جامعة عمار ثليجي الأغواط
ميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الانسانية
شعبة التاريخ

الموضوع:

# الاصلاحات السياسية في المغرب الأقصى خلال القرن التاسع عشر

## المولى سليمان–المولى عبد الرحمانوالمولى مُحَمَّد الرابع – المولى الحسن الأول

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماسترفي التاريخ
تخصص: تاريخ المغرب العربي الحديث

إعداد الطالبتين:
بودودة فاطنة
بن مجغاية ايمان
بودودة فريحة

إشراف :
الأستاذ مُحَمَّد بن سعيدان

السنة الجامعية:2017/2016

# كلمة شكر

بكل عبارات التقدير والاحترام و بكل كلمات الشكر والامتنان

نتقدم بتحياتنا الخالصة الى الاستاذ المشرف محمد بن سعيدان

على المساعدة الكبيرة التي قدمها لنا فقد كانت توجهاته

الصائبة و مراقبته الدائمة لكل خطوة نتقدم بها في بحثنا مهمة

جدا فشكرا جزيلا استاذنا الكريم كما نتقدم بتشكراتنا وتحياتنا

الخالصة الى كل اساتذة قسم التاريخ ونخص بالذكر الاستاذ

كعبوش بو مدين و الاستاذ بن موزية ابراهيم على المساعدة

التي قدماها لنا طيلة عملنا في هذا البحث

عاشت بلاد المغرب الأقصى بعد نهاية دولة السعديين في اضطرابات ع نيفة وقام المطالبون بالملك في عدة أماكن وأصبحت وحدتها مهددة من جديد ولكن ظهور الأشراف العلويين وضع حدا لهاته الفتن والصراعات فأعاد المولى إسماعيل للبلاد وحدتها وشبابها حيث أنه أول من برزت في عهده فكرة الإصلاح على يد المفكر المغربي " أبي الحسن اليوسي " فقد كان أول داعية إلى الاهتمام بقضايا الإصلاح في الأمة في جميع أبعادها وخلال النصف الثاني من القرن الثامن عشر ساءت حالة البلاد وتدهورت الأوضاع الداخلية حيث كانت هذه الفترة بالنسبة للمغرب الأقصى فترة عصيبة لأنه شهد مجموعة من التحولات السياسية إذ وجد نفسه في مواجهة الضغط الأوربي خاصة أنه كان منطقة مستهدفة باعتباره من أهم الطرق التجارية بين سواحله وهذا ما جعله منطقة للصراع والتنافس إلى أن جاءت موجة من الإصلاحات السياسية خلال القرن التاسع عشر تزامنت مع ظهور حكام ذوي ميل إصلاحي أهمهم "المولى سليمان " "والمولى عبد الرحمن وابنه مُحَمَّد " "والمولى الحسن الأول " .

**أسباب اختيار الموضوع :**

إن أهمية الأحداث التي شهدها المغرب الأقصى خلال القرن 19 م وما أحدثته من تغيرات على الصعيد الداخلي والخارجي جعلنا نصب اهتمامنا على الأحداث السياسية وذلك بالتركيز على الإصلاحات السياسية وفي الواقع هناك دوافع أخرى جعلتنا نختار هذا الموضوع ومنها .

1-توجيه أساتذتنا إلى هذا الموضوع في العام النظري لكونه يستحق الدراسة .

2-زخم الأحداث التاريخية وتداخلها ولدت لدينا رغبة في دراستها وفهمها وتحليلها لفك هذا التداخل .

3- كون فترة ( القرن 19 ) تمثل فترة هامة في تاريخ المغرب من جهة وتوفر المادة العلمية من جهة أخرى

**الهدف من الدراسة :**

إن الهدف من هذه الدراسة هو تسليط الضوء على الإصلاحات السياسية في المغرب الأقصى خلال القرن 19 وذلك بالخوض في العوامل التي أدت إلى هذا الإصلاح ومدى نجاحه على الصعيدين الداخلي والخارجي .

**الإشكالية:**

بعد أن تبلورت لدينا فكرة البحث بدأنا في صياغة الموضوع وفق المادة العلمية التي قمنا بتجميعها وقد حملنا هذا إلى طرح الإشكالية التالية : إلى أي مدى كانت سياسة الإصلاحات بالمغرب الأقصى خلال القرن 19 ناجحة ؟

كما تتضمن الإشكالية تساؤلات فرعية أهمها :

- كيف كان المغرب الأقصى قبل القرن 19 م ؟
- ما هي العوامل التي أدت إلى خوض هذا الإصلاح السياسي ؟
- من هم قادة الإصلاح بالمغرب خلال هذه الفترة ؟و ما هي الجوانب التي اهتموا بإصلاحها ؟
- كيف أثرت هذه الإصلاحات على العلاقات الخارجية ؟

**الإطار الزماني والمكاني :**

عند ما نبحث في أي موضوع متعلق بحكام فإنه من الواضح أن يكون تحديدنا للإطار التاريخي مرتبط بتاريخ توليهم السلطة إلى غاية نهاية فترة حكمهم وعليه فإن الإطار التاريخي لدراستنا يبدأ من 1792 م ( أي بتولي المولى سليمان الحكم ) إلى 1894 م (أي بوفاة المولى الحسن الأول ) ولقد رجعنا إلى الفترة التي سبقت القرن 19 م ليتمكن القارئ من فهم الإطار العام للإصلاحات السياسية للمغرب الأقصى .

**المنهج المعتمد :**

اتبعنا في دراستنا هذه المنهج الوصفية باعتباره منهجا صالحا لتتبع الوقائع و الأحداث التاريخية والأوضاع التي سبقتها وتحليلها تحليلا علميا بعيدا عن الذاتية والأحكام الفردية للوصول إلى النتائج المرجوة والإجابة عن التساؤلات المطروحة.

**الخطة المعتمدة :**

اعتمدنا في دراستنا خطة مقسمة إلى أربعة فصول يمثل كل فصل الإصلاحات السياسية لكل شخصية باستثناء الفصل الأول وهو الفصل التمهيدي الذي تناولنا فيه أوضاع المغرب الأقصى حيث جاء هذا الفصل ليبرز الظروف التي ولدت فيها فكرة الإصلاح بالإضافة إلى المحاولات التي سبقت هاته الفترة .

أما **الفصل الأول** بعنوان الإصلاحات السياسية للمولى سليمان فقد قسمناه إلى أربع مباحث تناولنا في المبحث الأول التعريف بالمولى سليمان ونشأته وبيعته وخصصنا المبحث الثاني لسياسة المولى سليمان الداخلية والخارجية فتمثلت الداخلية في مواجهته للاضطرابات والثورات أما الخارجية فكانت علاقاته مع الدول الإسلامية والدول الأوروبية،وجاء المبحث الثالث بعنوان إصلاحات المولى سليمان في الجانب السياسي والإداري والعسكري والذي تطرقنا فيه إلى الجهاز الإداري ودرسنا مراحل تطور الجيش في عهده أما المبحث الرابع فتناولنا فيه الإصلاحات الاجتماعية والاقتصادية الثقافية والدينية.

أما **الفصل الثاني** جاء تحت العنوان التالي : الإصلاحات السياسية في عهد المولى عبد الرحمن وابنه مُحَمَّد حيث قسمنا هذا الفصل إلى أربع مباحث فتطرقنا في المبحث الأول إلى تعريف ونشأة المولى عبد الرحمن وبيعته أما المبحث الثاني فدرسنا فيه سياسة المولى عبد الرحمن الداخلية والخارجية حيث تمثلت الداخلية في مواجهته للثورات والاضطرابات والخارجية في علاقاته مع العالم الإسلامي والدول الأوربية ، أما المبحث الثالث فتناولنا فيه إصلاحات المولى عبد الرحمن الداخلية في جميع الجوانب ، والمبحث الرابع فخصصناه لشخصية المولى مُحَمَّد ابن عبد الرحمان وإصلاحاته بشكل عام .

أما **الفصل الثالث** وعنوانه الإصلاحات السياسية للمولى الحسن الأول وقسمنا هذا الفصل إلى أربعة مباحث تضمن المبحث الأول تعريف ونشأة المولى الحسن الأول وبيعته أما المبحث الثاني فقسمناه إلى عنصرين رئيسين الأول سياسة المولى الحسن الأول الداخلية تمثلت في مواجهته للثورات والاضطرابات أما الثاني فركزنا فيه على علاقاته الخارجية مع الدول الإسلامية والدول الأوربية أما المبحث الثالث فتناولنا فيه الإصلاحات السياسية والإدارية والعسكرية و المبحث الرابع فخصصناه لإصلاحاته في الجانب الاجتماعي والاقتصادي والثقافي .

وختمنا رسالتنا بخاتمة ضمت أهم النتائج والاستنتاجات التي توصلنا إليها ودعمناها بمجموعة من الملاحق وأنهيناه بالفهرس و البيليوغرافيا .

**عرض أهم المصادر والمراجع :**

اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع التي أفادتنا في إثراء موضوعنا أهمها :

– أبو العباس احمد الناصري : الاستقصا في أخبار المغرب الأقصى وهو مصدر مهم متكون من تسعة أجزاء والذي يعتبر مادة خامة في تاريخ المغرب الأقصى ، استعملنا الأجزاء 7- 8 – 9 والتي أفادتنا في معرفة الإصلاحات الخاصة بالدولة العلوية .

– ابن زيدان : الدرر الفاخرة الذي أفادنا في التعرف على عدة شخصيات وأثرها في الدولة العلوية.

وفيما يخص المراجع فقد اعتمدنا على العديد من الكتب التاريخية منها :

– إبراهيم حركات : المغرب عبر التاريخ الجزء الثالث الذي يعتبر مرجع مهم في تاريخ الدولة العلوية حيث يروي وقائع الأحداث التاريخية الحاصلة في تلك الفترة .

– غيثة عواد : تاريخ المغرب منتصف القرن 19 الذي ساعدنا في الملاحق بحيث يتضمن على العديد من المخططات والخرائط .

**الصعوبات** :

- ضيق الوقت فالوقت المتاح لانجاز المذكرة غير كاف لإتمام البحث على الوجه الأكمل.
- صعوبة التنقل إلى الجامعات ودور النشر لوجودها في ولايات أخرى .
- زخم المعلومات وتداخلها مما يشكل صعوبة في الوصول إلى الحقيقة .

كان المغرب الأقصى في القرن السابع عشر أشبه حالا بملوك الطوائف ، فقد ظهرت فيه عدة إمارات وزعامات متضاربة فيما بينها حيث أخفقوا في محاولاتهم لتوحيد المغرب وتزعمه وكتب القدر للملوك العلويين الذين حكموا المغرب ثلاث قرون ونصف ، أن يقع على كاهلهم إرساء حكم قوي ودائم بدون عصبية دينية أو قبلية يعتمدون عليها خلاف الدافع الذي حدث مع الأسر السابقة للسعي للحكم .

## المبحث الاول :المغرب الأقصى دراسة طبيعية و بشرية

### أولاً/الموقع:

يقع المغرب الأقصى في أقصى الشمال الغربي من القارة الإفريقية يحده شرقا بلاد الجزائر وغربا المحيط الأطلنطي وشمالا بوغاز جبل طارق والبحر المتوسط وجنوبا الصحراء الكبرى فهو يحتل موقعا لا مثيل له فله واجهتان على المحيط الأطلسي والآخر على البحر الأبيض المتوسط، وهكذا يتحكم في مضيق جبل طارق والمغرب يعد أقرب شاطئ إفريقي إلى أوروبا ، حيث تبلغ مساحة المغرب 750 ألف كيلومتر مربع ، وطول سواحله على البحر المتوسط من حدود الجزائر إلى طنجة 500 كيلومتر وعلى المحيط الأطلنطي من طنجة حتى تخوم الصحراء 3000 كلم[1]

### ثانيا/التضاريس:

يمتاز المغرب الأقصى بتضاريس متعددة ومتنوعة منها الجبال والتي تنشطر إلى نصفين غير متساويين من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي جبال الأطلس المتوسط الكبير والصغير في مسافة تبلغ نحو 1000 كلم طولا وتمتد في شماله قرب البحر الأبيض المتوسط سلسلة جبال الريف على شكل هلال يتراوح علو الجبال بالمغرب من 750متر إلى 4165متر أعلاها جبل توبقال بالأطلس الكبير 4165 متر وجبل العباسي 3737 وجبل يوبيلان 3190 م وجبل إقليم الأطلس الصغير 2503م وجبل صاغو 2560 وجبل سيروه330م ، أما عن الهضاب فتمتد بين السهول والجبال[2]

[1] – الصديق بن العربي ، **المغرب دليل جغرافي المدن القبائل والقرى**، منتدى ابن تاشفين باب دكالة ، مراكش، ط2، 2016 ، ص11

[2] – نفسه ، ص 11

التي يتراوح ارتفاعها بين 500 ألف متر فوق سطح البحر وهي الهضاب الواقعة حول فاس ومكناس و تادلا و وجدة وحدود الجزائر ، وتبلغ مساحة سهول المغرب نحو الثلثين من مجموع مساحته ولايتجاوز ارتفاعها عن سطح البحر أكثر 500 متر وهي تعادل في مجموعها مساح ة سهول تونس والجزائر وتقع هذه السهول بين جبال الر يف وجبال الأطلس والمحيط الأطلنطي من الشمال إلى الجنوب[1].

**ثالثاً/المياه :**

أما عن مياه المغرب فهي القطر الوحيد من بين أقطار الشمال الإفريقي الذي تكثر فيه الأمطار والثلوج والمياه والأنهار الكبرى ، وجل انهار المغرب الكبرى تنبع من الأطلس المتوسط وتصب في المحيط الأطلسي ومن ابرز أنهاره نهر سبو ونهر أم الربيع ونهر ملوية، وبالنسبة للسدود فقد كانت كثيرة فبنيت عدة سدود لخزن المياه قصد توليد الكهرباء أو سقي الأراضي ألفلاحية واكبر هذه السدود هو سد يمفوت على أم الربيع وسد بين الوديان على وادي العبيد ، ويعد المغرب من اكبر البلدان استعدادا للإنتاج فيما يخص الموارد الطبيعية وذلك بفضل لطف مناخه ووفرة مياهه وخصب ترابه وثروته المعدنية.

**رابعاً/السكان :**

يعد سكان المغرب من الجنس الأبيض والأسمر ، وهم كانوا من أصل بربري فإن امتزاجهم بالعرب عقب ألفتح الإسلامي منذ القرن ال7 وكذالك طرق معيشتهم المتشابهة ووحدة معتقداتهم كل ذلك لم يعد يسمح اليوم بأن تنسب القبائل المغربية إلى عنصر معين ، وقد كانت اللغة العربية دائما هي اللغة الرسمية للبلاد منذ ألفتح العربي وبجانبها عدة لهجات بربرية ولم تكن هذه اللهجات يوما من الأيام لغة مدونة ، وكان عدد سكان المغرب خلال عصور التاريخ يتغير بتغير خريطة حدوده السياسية [2].

## المبحث الثاني :قيام الدولة العلوية : (1603– 1627)

[1] – الصديق بن العربي ، **مرجع سابق** ، ص12

[2]– نفسه : ص – ص 13– 14

دخلت الدولة السعدية مرحلة الكهولة والشيخوخة بدءا من عهد "زيدان بن المنصور" (1603-1627م) وبعد وفاة " المنصور الذهبي" خضعت جميع المدن والولايات للانفصال والثوار عدا العاصمة مراكش وماجاورها بسبب ضعف وصراع أفراد الأسرة السعدية والذي يعتبر من أهم أسباب انهيارها حيث عانى المغرب من التفرق والانقسام أمام أعداء المغرب الخارجي والداخلي هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن أبناء المنصور امتنعوا عن لعب دورهم في مواجهة الغزو الأجنبي ( الاسباني والبرتغالي) وهذا الوضع أفقد الشعب الثقة في القيادة الحاكمة وبداية التطلع إلى قيادة جديدة وقد انفصلت العديد من الأقاليم والمدن الكبرى وأعلنت استقلالها عن الدولة الأم ، بل حتى أنها دخلت في نزاع عسكري فيما بينها من اجل الحدود والتوسع ، إلى أن بلغت الدولة في عهد " أبو العباس أحمد " حالة من التردي والضعف والانهيار وهو آخر سلاطين السعديين عام 1069 هـ حيث ازالو نهائيا معالم الأسرة السعدية .

وفي هذه ألفترة برز الأشراف العلويين كقوة إقليمية بدأت نضالها ضد القوى الصوفية المحيطة بها : "أبي حسون السملالي"[1] من الغرب والزاوية الدلائية من الشمال ، ومما ساعد الأشراف العلويين على الانتصار عدم وجود خطر أجنبي يتهددهم ويهدد المغرب وضعف أتراك الجزائر الذين غرقوا واغرقوا الجزائر معهم في فوضى ، وملل المغاربة من ألفوضى وتطلعهم إلى قوة موحدة قادرة على إنقاض البلاد بعد أن تبين أن الزعامات القائمة في المغرب ليست سوى زعامات إقليمية لا تملك القدرة ولا الرغبة في توحيد المغرب وإنقاضه من ألفوضى فضلا عن أن هذه القوى قد استنفذت قوتها في صراعات عبثية وقد أدركها الوهن ، وفقدت الزخم الذي كان لها في بداية أمرها[2].

[1] – أبي حسون السملالي: هو أبو حسن بن مُحَّد بن موسى السملالي المعروف بابي حسون بودميعة ظهر بسوس لما ضعف أمر السلطان زيدان فاستولى على رودانه وسائر منطقةسوس كما وسع نفوذه بدرعا و سجلماسة توفي 1070م .انظر: مُحَّد الضعيف الرباطي ، **تاريخ الضعيف** ( الدولة السعيدة) ، دار المؤثورات الرباط ، ط1 ، 1986 ، ص7

[2]– محمود علي عامر ومُحَّد خير فارس ، **تاريخ المغرب العربي الحديث**"المغرب الأقصى ليبية"، حقوق النشر محفوظة جامعة دمشق ، د ط ، ص 77.

يذكر اليفراني* أن الشريف عليا أحد مؤسسي هذه الأسرة كان رجلا صالحا مجاب الدعوة كثير الأوقاف والصدقات حاجا مجاهدا ، رحل إلى عدوة جزيرة الأندلس برسم الجهاد مرارا وأقام بها مدة طويلة ثم رحل إلى سجلماسة فكاتبه أهل الأندلس يطالبون منه الرجوع إليهم ، وقد كانوا يراودونه وهو مقيم عندهم في أن يملكوه عليهم ويبايعوه و التزموا له الطاعة والنصرة [1] * ، وأول ملوك الدولة العلوية(انظر الملحق الأول ص 114) هو المولى مُحَمَّد بن الشريف بن علي الشريف المراكشي بن مُحَمَّد بن علي بن يوسف بن علي الشريف السجلماسي ابن الحسن بن مُحَمَّد بن حسن الداخل ابن قاسم بن مُحَمَّد بن أبي القاسم بن مُحَمَّد بن الحسن بن عبد الله بن أبي مُحَمَّد بن عرفة بن الحسن بن أبي بكر بن علي بن الحسن بن احمد بن إسماعيل بن قاسم بن مُحَمَّد النفس الزكية بن عبد الله الكامل ابن الحسين المثنى ابن الحسن السبط ابن علي وفاطمة بنت الرسول ﷺ[2].

العلويين هم أبناء عمومة الآدارسة يلتقون معهم في عبد الله الكامل بن الحسن المثنى الذي يفصله عن الحسن الداخل ، من الآباءسبعة عشر أبا و العلويين لم يكونوا يعرفون قبل تأسيسهم الملك بهذا الاسم وإنما عرفوا بالحسينيين نسبة إلى الحسن السبط ابن علي وفاطمة الزهراء ، ولعلهم في العلوية اقتدوا بالآدارسة الذين ينتسبون لإدريس بن عبد الله الكامل ، كذالك هم تميزوا بالانتساب لعلي الشريف السجلماسي، الذي كان له شأن عظيم في تاريخ المغرب والأندلس و أصل العلويين بالمغرب من ينبوع النخل بأرض الحجاز، من جبل رضوى بل ومن قرية تعرف ببني إبراهيم وأول من قدم منهم المغرب هو الحسن بن قاسم بن مُحَمَّد المعروف بالداخل[3].

[1] – مُحَمَّد الصغير الافراني، تح، عبد اللطيف الشادلي، **نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي**، مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء، ط1، 1998 ، ص 291

[2] – ابو العباس الناصري، تح، جعفر ومُحَمَّدالناصري ، **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى الدولة العلوية**، ج7، دار الكتاب دار البيضاء، دط، 1997، ص 3

[3] – عبد الكريم الفيلالي ، **التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير**، ج4، شركة الناس للطباعة القاهرة، ط1، 2006 ، ص 291

لكن نشاط الأشراف العلويين ظل مقتصرا على واحة تافلالت[1] حتى عصر ألفوضى الذي تلا وفاة المنصور وفي هذه ألفترة كانت واحة تافلالت مطمع الدلائيين وأبي حسون السملالي ولمواجهة هذه الأخطار إلتقى أهل سجلماسة حول المولى الشريف علي مؤسس الأسرة العلوية تعاون المولى الشريف مع أبي حسون في بادئ الامر ولكن أبا حسون انقلب عليه وتمكن من القبض عليه غدرا التفى اهل سجلماسة حول ابنه مُحَمَّد الشريف لأن أصحاب أبي حسون أساؤوا السيرة بسجلماسة حيث نجح المولى مُحَمَّد ابن الشريف في طرد أبي حسون من سجلماسة واستولى على درعة لكن الدلائيين شعروا بخطره وحاولوا القضاء عليه والسيطرة عل تافيلا لت ورغم انتصار الدلائيين فإنهم عمدوا إلى المهادنة حيث اتفق الطرفان على أن مابين الصحراء وجبل عباس للمولى مُحَمَّد ومادون ذلك إلى ناحية الغرب للدلائيين[2] ولذلك فقد صار نفوذ الإمارة العلوية محاصرا بين سلطتي الإمارتين القويتين الدلائية شمالا والسملالية غربا كما كان عليه التصدي لنفوذ بعض خصومها داخل تافيلالت ذاتها غير أن وقوعها في أقصى الجنوب الشرقي المغربي خلف جبال الأطلسي الكبير جعلها تنمو بمعزل عن الخطر المسيحي من جهة وعن ضغط الأتراك من جهة أخرى[3].

بعد وفاة المولى الشريف نشب خلاف بين مُحَمَّد وأخوه المولى الرشيد الذي انتهى بانتصار هذا الأخير حيث استطاع المولى الرشيد توطيد ركائز الدول العلوي ة وكان أول ما اهتم به القضاء على مراكز الزوايا التي كانت تتنافس على السلطة في البلاد وبالتالي كانت قد تحولت إلى قوات سياسية حولت المغرب إلى ملوك طوائف فقضى على الزاوية الدلائية بالأطلس المتوسط ثم توجه إلى الجنوب فوجد مدينة مراكش التي كانت قد أصبحت بدورها إمارة سياسية مستقلة بزعام ة الشبانات ودخل إلى الإمارة السملالية وقضى على السملاليين كما تمكن من توحيد منطق ة سوس والصحراء ببقية أجزاء المغرب ، وفي سنة 1672 م كان المولى الرشيد مقيما بمراكش إلى أن جاء عيد الأضحى وفي

[1]- تافللت: يطلق هذا الاسم على مجموعة من الواحات الواقعة على ضفتي وادي زيري ووادي غريس ، انظر : الصديق بن العربي ، **مرجع سابق**، ص71

[2]- مُحَمَّد علي عامر ،**مرجع سابق**، ص 78

[3]- مُحَمَّد عبد الجليل الهجراوي، **تاريخ الدولة المغربية**، ج1، منشورات عكاظ، دط، 2009، ص146

ثاني أيام العيد جمح به فرسه في بستان المسيرة فأصابه عود شجرة ناريج مات منه فكانت خلافته سبع أعوام إلا شهرين وبلغ خبر موته لأخيه إسماعيل في الخامس عشر ذي الحجة 1082 هـ[1] .

## المبحث الثالث : إصلاحات المولى إسماعيل: ( 1672)

بعد وفاة المولى الرشيد بويع أخوه المولى إسماعيل من طرف كل الجهات التي سبق أن فتحها جنود الرشيد ماعدا أهل فاس ومراكش وتارودانت وما حولها [2]، وحول هذه البيعة يوجد اختلاف حيث ذكر الزياني أن أهل فاس وعلمائها وأشرافها قد بايعوه ووفدوا عليه بالهدايا وهؤلاء الذين تأخروا عن بيعته بل ناصبوه العداء لعل الدافع لذلك هو ما وجد بتافيلالت موطن للأسرة التي ظهر فيها ابن أخيه احمد بن محرز القتيل بأمر الرشيد مع أخيه الحفيد وابن أخيهما البكر مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن الشريف والذي ألقي عليه القبض من قبل في البيض شرقا ثم جيء بهم مصفدين بالأغلال إلى سجن تازة[3] حيث قتلو جميعا وبسبب ذلك تحول كل الإخوة الذين كانوا بحكم التبعية تحت سلطة مُحَمَّد إلى خصوم ضد الرشيد ومنهم احمد بن محرز الذي اعلن الثورة بمجرد سماعه بموت عمه ثم توجه بما كون من جيش إلى مدينة مراكش ومعهم أهل سوس الذين اجمعوا على عدم بيعة إسماعيل، ونسي القوم إن إسماعيل قبل أن يبايع كان قد تمرس على القتال وانه اشد بطشا من الرشيد وأكثر احتمالا على خوض المعارك ألفاصلة[4]

ولما اتصل خبر ابن محرز بالمولى إسماعيل نهض اليه مع جنوده قاصدا تازة فحاصرهم بها أشهر ففر عنها ابن محرز ودخل الصحراء وعلم السلطان بفراره توجه إلى ناحية الهبط فحاربه إلى أن ظفر به وقتله وحاصر أهل فاس وطاولهم ولم يحدث معهم حربا إذ أذعنوا إليه الطاعة وراجعوا بصائرهم وفتحوا البلد وخرجوا إلى السلطان تائبين فعفى عنهم وولى عليهم القائد أبي العباس التلمساني وعلى فاس الوزير أبا زيد عبد الرحمن المنزاري ، ورجع إلى مكناس وشرع في بيناء القصور بعد أن هدم ما يلي القصبة من الدور وأمر أربابها بحمل أنقاضها وبنى لهم صورا على الجانب الغربي وأمر ببناء دورهم به

---

[1]- مُحَمَّد الضعيف الرباطي ، **مصدر سابق**، ص7

[2]- عبد الكريم الفيلالي ، **مرجع سابق**، ج4 ، ص126

[3]- تازة:من أقدم المدن المغربية تقع وسط قبيلة غياثة في منتصف طريق بين فاس ووجدة .انظر : الصديق بن العربي **مرجع سابق**، ص67

[4]- ابو القاسم الزياني، تح ، رشيد الزاوية ، البستان الظريف في دول اولاد المولى الشريف، الشركة المغربية للطاعة والنشر الرباط، دط،ص147

وهدم الجانب الشرقي كله من المدينة وزاده في القصبة القديمة ولم يبق أمامه إلا ألفضاء فجعل ذلك كله قصبة وبنى سور المدينة وأفردها عن القصبة وأطلق أيدي الصنعاء في البناء [1] ومداومة العمل وجلبهم من جميع حواضر المغرب ولما لم يقنعه ذلك فرض العملة على القبائل مناوبة فصارت كل قبيلة من قبائل المغرب تبعث عددا معلوما من الرجال والبهائم في كل شهر وفرض الصناع وأهل الحرف على الحواضر فصار أهل كل مصر يبعثون من البنائين والنجارين وغيرهم عددا معلوما وأسس المسجد الأعظم بداخل القصبة مجاورا لقصر النصر الذي كان أسسه في دولة أخيه المولى الرشيد ثم أسس الدار الكبرى التي بجوار الشيخ المجذوب واستمر البناء والغرس بمكناسة سنيين.

كان المولى إسماعيل يقدر قدر العلماء ويعلي من شأنهم ويصلهم بباقي الصلات ففي عام 1100هـ استدعى العلماء من فاس لقصره العام لحضور ختم الأمام "أبي عبد الله المجاصي "تفسير القرآن الكريم لقصره العامر ببيته الخاص وبه نصب المنبر للفقيه [2] ، حيث كانت أيام المولى إسماعيل أيام أمن وعافية لرائح والغادي والحاضر و البادي عدا ما تقدم له ولآبائه تلصص أو دخل في فتن فكان عليه شديد ا ومنه بعيدا ، فقطع بذلك دابر جميع اللصوص وعلت به مراتب أهل الجاه والخصوص لكل منزل في محله فكثرت العمارة في كل موضع وأخمدت الشرور وتتابع الرخاء وكثر العلماء والصلحاء وشمخ ملكه وطلع سعده[3]

كما اهتم المولى إسماعيل بالجالية الأندلسية وبجهادها البحري الذي أصبح يشرف عليه ، فلا غرابة أن نجد الكثير من علاقاته مع الدول الاوربية تدور حول اقتداء أسر هذه الجالية وهو لهذا الغرض لا يفتأ بذكر مخاطبيه بقضية الأندلس وما وضع فيها ففي رسالةإلى" الدون كارلوس الثاني" ملك اسبانيا حول قضية افتكاك مائة أسير مسيحي يقول".....وذكرونا العلماء في مسألة غدر أسلافكم بأهل غرناطة وغيرهم وهي لما يزيد على الأربعين ألفا بعد تعدد الشروط على ستين شرطا ولم يوفوالهم بواحد منها إلى غير ذلك من الغدر والمكر بأهل غرناطة وغيرهم من اهل الاندلس في كل بلد وقرية فألفيناهم ماتكلموا الا بالحق"[4].

[1] – أبو العباس احمد الناصري ،**مصدر سابق**، ج7، ص ص48-50

[2] – عبد الرحمن بن زيدان ، **الدرر الفاخرة بمأثر الملوك العلويين بفاس الزاهرة**، المطبعة الاقتصادية الرباط ، 1937 ، ص 34

[3] – ابوالقاسم الزياني، **مصدر سابق**، ص ص148-149

[4] – محمد زروق ، **الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب خلال القرنيين 16–17**، افريقا الشرق الرباط 1987، دط ,ص270

لقد أبرز المولى اسماعيل شخصية قوية جدا وأظهرها في ربط أواصل المودة مع الدول ودارت بينه وبين ملوك عصره الرسائل والمخابرات في مختلف الشؤون ومع انه حارب بعضها فعلى الصعيد الخارجي حررة الثغور المغربية من الهيمنة الأجنبية حيث استرجع المعمورة من اسبانيا سنة1681 م وحرر مدينة طنجة 1684 م من سيطرة انجلترا وعام 1689 م فتح مدينة العرائش وكذلك عام 1691 م حرر مدينة أصيلا ، أما على الصعيد الداخلي فقد ضبط المولى إسماعيل البلاد شرقا وغربا وشمالا وجنوبا وكان على صلة دائمة بالعمال والولاة وكان يطلب اليهم أن لا يعتمدوا في تصرفاتهم مع الشعب على أساس ما يصلهم من تقارير يحررها الآخرون ولكن عليهم أن يتفقوا بأنفسهم على الحقائق ويراقبوا الأحوال عن كثب وأن يرفعوا الحجاب بينهم وبين من يريد الاتصال بهم [1]، هذا وقد كان المولىإسماعيل يعبر عن رغبته الدفينة والعميقة لدى المغاربة في طرد المحتل الأجنبي وتطهير دار الإسلام وفي نفس الوقت القضاء علىى عوامل القلق وعدم الاستقرار الداخلي باعتبار أن تلك المدن المحتلة تعتبر عائقا أمام النظام السياسي لدو لة أرادها المولى إسماعيل أن تكون مركزية وقوية لكن هذا التحرير كان يتطلب جهودا وإمكانيات هامة ما اتضح عند ما وقفت عمليات التحرير عند سبتة التي تم تشديد الحصار عليها[2] .

فبادر في سبيل تدعيم دولته ومواجه ة تحركات القبائل الامازيغية إلى اعادة تنظيم جيش بتعزيز جيش الاودايا من عرب بني معقل بجيش نظامي كونه من العبيد عرف بعبيد البخاري مقتديا في ذلك "بأحمد المنصور الذهبي السعدي " وقد بلغ قوامه150 ألف وعزز ذلك تشييد سلسلة من القصبات لمراقبة قبائل الاطلس المتوسط الراغبة في الامتداد الجغرافي نحو السهول وايضا لتأمين الطرق التجارية[3].

و ذلك فان السلطان اسماعيل رغم انه وجد قاعدة كان في استطاعته أن يقيم عليها بنيان جيشه إلا أنه وأن أفاد منها لم يقتصر عليها بل وضع نظاما طبعه بطابعه الخاص ومميزاته الخاصة كذلك ح تى أنه لم يقتصر على العبيد والسود والبربر بل طعمه ببعض الاجناس الا وروبية من المرتزقة كما استمد ذلك من اسماء بعض ألفرق فقد كان بمعسكر بريمة بمكناس جماعة من الصربيين اليوغسلاف

[1]- عبد الرحمن ابن زيدان ، تح ، عبد الهادي تازي ، **المنزع اللطيف في مفاخر المولى إسماعيل** ، مطبعة اذيال الدار البيضاء ط1 1993 ، ص ص7- 8

[2]- ادريس ابو ادريس ، **الثابت المتغير في بنية الدولة المغربية** ، ج2 ، مطبعة المتقي برنتر المحمدية ، دط ، 2012 ، ص 39

[3]- مُحَمَّد عبد الجليل الهجراوي، **مرجع سابق**، ص 148

كما يعرف حتى اليوم دربهم ب"درب الصرب" و هؤلاء كانوا في صراع وقتها مع الترك مما كان يدفع بعضهم إلى ألفرار والالتجاء لخصوم الاتراك ومنهم كان المولى اسماعيل وقتها ،وهكذا نجد ان جيش السلطان اسماعيل كان في أوله يتكون من الذين تركهم الرشيد وهم الشراقة ، هوارة ، مديونة ، بني سنوس من البربر وأولاد جامع وبني عامر وسويد والأحلاف...الخ، وهؤلاء جميعا كون منهم الجيش النظامي الذي كان يعتمد عليه في غزواته أما الثغور فقد كان يعتمد في حراستها وتحريرها على كل القبائل والاستنفار للجهاد قبل ان ينظم الجيش نظامه الذي اعتمد فيه على ماوجد من أثر أحمد المنصور السعدي[1].

فقد كان على نظام عجيب واعتناء غريب ، ففي ألفاتح القرن 11هـ اصدر أمره العالي لعبيده بالإتيان بمن بلغ من اولادهم عشر سنين الذكور منهم والإناث ، ففرق الذكور على الصنائع والحرف البنائين والنجارين والحدادين وألفلاحين وغير ذلك من أنواع الحرف ، ويلزمهم ركوب الحمير تدريبا لهم على ألفروسية فإذا بلغوا الحادي عشر من السن ألزمهم ركوب البغال وإذا بلغوا الثانية عشر ألزمهم بضرب المراكب وخدم ألواح البناء وإذا أكم لوا الثالثة عشر دفعهم إلى الجندية وكساهم ودفعهم إلى السلاح واشتغلوا بالخدمات الجندية وتعلم وا فنونها وإذا بلغوا الر ابعة عشر دفع لهم الخيل دون سروج والزمهم ركوبها حتى اذا وصلوا سن السادسة عشر صاروا من جملة الجند وعلى هذا جرى عمله مع جنده وممالكه كل سنة إلا أن ختمت أنفاسه وقد بلغ عدده مائة وخمسين ألف : ثمنون ألف متفرقة في قلاع المغرب لتوطيد الامن وقمع عتاة القبائل المتمردة وسبعون ألف بالمحلة يركبون كأنهم رجل واحد وينزلون كذلك لا يبالون بالملاح م ولا يكترثون بالموت ولا يقيمون لإبطال العتاة وزنا وبلغ عددهم ما بلغ وكان السلطان هو الذي يتولى استعراضهم بنفسه[2].

وفي الوقت الذي ارتقى المغرب كدولة إلى مصاف الدول ذات الاعتبار في مطلع القرن الثامن عشر للميلاد وقرب منتصف الثاني عشر للهجر ة كانت صحة السلطان اسماعيل قد تدهورت ووقتها قيل اصبح اقباله على مجالس العلم وملازمة العلماء اكثر كما ازداد فكره السياسي نضجا وتفتحا وأمكنه ان يقيم اعماله وأعمال اولاده الكثر الذين كان لهم ظهور على مسرح السياسة منهم " المأمون "كان عامل على سجلماسة، "الشريف" عامل عل درعة ، "مُحَّد العالم" على اقليم سوس الذي ثار

[1]- عبد الكريم الفيلالي، **مرجع السابق**، ص ص 139-141

[2]- عبد الرحمن ابن زيدان ، المنزع اللطيف ، **مصدر السابق**، ص - ص 177-178

على ابيه ، المولى"ابوالنصر" ثار بدرعة لكنهم انتهى بهم المطاف بعزلهم جميعا سنة 1717 م ولم يترك غيراحمد بتادلة ، عرف السلطان اسماعيل كيف يخطط لاستمرار دولته متمثلة في العرش وليس لاستمرار أولاده أو بالأحرى غير القادر منهم ، ذلك أن تخطيطه في ذلك إختلف كلي عن جل الذين تقدموا من الملوك العظام في الدول التي تعاقبت عل ى حكم المغرب [1] وفي سنة 1726 م توفي المولى اسماعيل بعد مرضه الذي استمر ثلاثة أشهر بعد ان قضي الحكم مدة 57 سنة [2].

وبعد وفاته شهد المغرب أحد أخطر الازمات الشبيهة بمرحلة ما بعد وفاة المنصور، ولم تتميز عنها إلا بسطوة عبيد البخاري على الحياة السياسية في البلاد، فكان تعدد أبناء السلطان وعدم الحسم في ولاية العهد إلى تحول جيش البخاري من أداة لتثبيت النظام والاستقرار إلى قوة م أثرة في اختيار السلطان وفقا لمصالح قواد هوتبعا للمقدرات المالية للمتنافسين ولم يكن يزاحمه في ذلك إلا جيش الاودايا دون ان يحيد عن الارتباط بالعرش العلوي في الوقت الذي كان فيه النفوذ السياسي للزوايا مرتبطا بدورها في دعم الامراء العلويين دون ان تطمح للحلول محله م، وأدت وفاة المولى اسماعيل إلى انفلات قبضة السلطة المركزية إلى جيش العبيد البخاري واصبح قوادهم المتحكمون في زمام المبادرة السياسية وبفعل ذلك تعاقب على رأس الدولة العلوية خلال هذه الفترة كل من "المولى احمد الذهبي" و"المولى عبد الملك" و"المولى المستضيء" و"المولى مُحَمَّد بن عربية" و"المولى زين العابدين" و"المولى عبد الله" [3] .

رغم أن المولى اسماعيل كان صاحب الاصلاحات إلا أنه أخطئ عندما لم يعين ولي العهد حيث أنه قسم البلاد بين بعض أبنائه سن ة 1111 هـ فكان ذلك من أقوى الأسباب في ضعف الدولة اذ تقاتل الاخوة على الملك فجر ذلك على الشعب المغربي ويلاة عظيمة [4] .

[1]– عبد الكريم الفيلالي ، **مرجع سابق**، ص 253

[2]–عبد الرحمن ابن زيدان ، المنزع اللطيف، **مصدر السابق**، ص 435

[3]– مُحَمَّد عبد الجليل الهجراوي، **مرجع السابق**، ص 153

[4]–مُحَمَّد الامين مُحَمَّد ، **المفيد في تاريخ المغرب**، دار الكتاب الدار البيضاء ، دط ، دس، ص 220

**المبحث الرابع :حكم المولى عبد الله ومُحَمَّد بن عبد الله واليزيد :**

بويع المولى عبدالله ابن اسماعيل سنة1729 م بسجلماسة الذي كان له حزم وعزم وقوة ونجدة وإقدام وعلو همة وجود ومن عظمة شيمه احترامه للشرفاء والطلبة والمرابطين والضعفاء ، ومن آثاره بفاس القصر المؤسس لسكناه بدار الدبيبغ ، ومن آثاره الادبية والعلمية اصدار أمراه بإحياء المجموعة التي جمعها وزير والده "ابوعبد الله الحسن اليحميدى "المحتوية على أجزاء عشرة وفي 10 نوفمبر 1757 م توفي بفاس بداره ودفن بقبور الاشراف ، بعد الفراغ من دفن المولى عبد الله بويع ابنه مُحَمَّد سنة1757 م في مراكش حيث وجهت البيعة من فاس إلى مراكش وقرأت على منبر جامع المنصور بقصبة هناك[1] .

حيث تلقى هذا السلطان الجديد في بادئ الامر مقاومة من طرف قبيلة الرحامنة القوية واضطر إلى مغادرة مراكش و اللجوء إلى أس في وانصرف فور وصوله اليها إلى تنشيط التجارة فيها وسرعان ما جذب اليه اهل تلك المنطقة والتفت حوله قبائل ع بدة واحمر ،شجع المولى مُحَمَّد التجار الأجانب على المجيء إلى أسفي و ما لبثت قبيلة الرحامنة أن أظهرت ندمها لمو لى مُحَمَّد ودعوه إلى العودة لمراكش واستطاع أن يعيد الأمن والسلام إلى الجنوب بفضل قوات ألفها ممن لجأ اليه من العبيد وقبائل الحوز و عبدة واحمر و الرحامنة في الوقت الذي ضعف أمر والده وانزوى في فاس وصارت البلاد وكأن لا سلطان فيها وبدا حينئذ إن المولى مُحَمَّد هو السلطان الفعلي إذ لم يكتفي بتوطيد سلطته بالجنوب بل تدخل في مناطق الغرب والشمال فغز بلاد الشراوية ودخل الرباط وتطوان وطنجة وبلغ الأمر أن بايعه العبيد المتمردون على والده مرتين لكنه رفض وأعادهم بالحسنى لطاعة والده[2].

[1]– عبد الرحمن بن زيدان ، الدرر، **مصدر سابق**، ص – ص 52– 55

[2]– مُحَمَّد علي عامر ،**مرجع سابق**، ص 109

فمن آثاره جلب الآلات الحربية من مختلف بلاد أور وبا من ذلك المهراس الموجود بدار الاثار من البطحاء بهذه الحضرة قرأت في نقشه ما لفظه :" الحمد لله وحده هذا المهراس المبارك صنعوه في الوندريس على امر مُحَمَّد بن عبد الله سلطان المغرب نصره الله عام 1183 هـ "، وكما جلب من مهارس ومدافع ملا بها ثغور الايالة وحصونها ومنها تجديد ضريح الشيخ علي بن حرزهم دفين خارج باب ألفتوح عام 1177 هـ ، وهذا السلطان هو اول من وضع حجر في أساس نظام العدلية وإصلاح الدروس في جامع القرويين فيها وبين ما يدرس من العلوم فيه وما لا يدرس[1].

أما في الميدان الحربي فكان يقوم بجولات عبر مدن المغرب خصوصا ثغوره الساحلية وذلك من أجل استتباب الامن وتحصين مرافق البلاد بما يلزم من وسائل الدفاع كبناء الحصون والأبراج و إقامة المدافع الضخمة عليها وشراء المراكب البحرية ومعداتها اللازمة من الدول الاوربية ، كما شيد في موانئ المغرب عدة مصانع لبناء السفن خصوصا في مدينتي العرائش وسلا وعمل على احياء الاسطول المغربي القديم أما جيوشه فكانت في غاية التنظيم وقد استطاع بقوته البحري ة أن يطرد البرتغاليين المحتلين للمدينة الجديدة و أن يستعيدها إلى باقي الوطن بعد أن ظلت في أيدي العدو منذ عهد السلطان الغالب بالله السعدي وبذلك سجل اخر انتصار للدولة المغربية على دولة البرتغال إلى أنه قد كان للسلطان مُحَمَّد بن عبد الله على علاقة قوية بالدول الاوروبية لأنه كان معجبا بالتقدم الاوروبي في الميدان السياسي والحربي والاقتصادي على الخصوص و سعى من وراء هذه العلاقة ان يؤمن المغرب من شر الدول الاوروبية من جهة وان يستفيد منها من جهة اخرى ، أما علاقاته بالدول الاسلامية فنهج بها سياسة خاصة تتسم بربط اوثق العلاقات ووشائج الاخوة التي اوج بها ديننا الحنيف وقد ساعده تحقيق تلك الاعمال العظيم ة وجود الأموال الوفيرة التي كانت خزينة الدولة مليئة بها ، وفي سنة 1789م اختطفه الموت بمدينة الرباط وبموته طويت صفح ة من أعز صفحات المجد والعظمة في تاريخ المغرب[2]

[1] – عبد الرحمان بن زيدان ، الدرر، **مصدر سابق**، ص 78

[2] – مُحَمَّد الامين مُحَمَّد ، **مرجع سابق**، ص – ص 224-227

كانت إصلاحات المولى مُحَمَّد ناجحة إلا انه بعد وفاته مباشرة تقلد الحكم ابنه المولى يزيد الذي كان ابن عاقا فقد ثار أكثر من مرة على والده بمساعدة بربر كروان والعبيد ، وكان المولى مُحَمَّد يصفح عنه حيث أفسد المولى يزيد في حكمه الذي دام عامين كل ما بناه والده خلال 30 عاما من توطيد الأمن وتحسين العلاقات مع الدول ، كما انه أعاد الوداية إلى فاس وأعاد العبيد من الثغور إلى مكناس وافسد عليه قلوب أهل الجنوب الذين كانوا خير عون لوالده ، فتمردوا عليه وبايعوا أخوه هشام[1].

افسد المولى يزيد العلاقات الودية التي أقامها والده مع اسبانيا بالرغم من ان اسبانيا حاولت تأكيد هذه العلاقات فقد عمد إلى من كان بمراسيه من الاسبان من تجار ورجال دين فقبض عليهم وقيدهم بالسلاسل وحبسهم في طنجة فهاجم طنجة وشدد عليها الحصار دون جدوى وأصيب المولى يزيد أثناء قتاله مع أخيه هشام وتوفي سنة 1792 م[2]

وبعدها انبرى ثلاث أمراء يطالبون بالعرش اولا المولى هشام بالجنوب حيث شايعه والي آسفي وقائد دكالة والثاني المولي مسلمة بالشمال حيث كان خليفة فبايعه أهل جبالة والهبط والثالث المولي سليمان وكان هذا الأخير أحب أولاد المولي مُحَمَّد بن عبدالله إليه لاسيما بعد أن غضب السلطان على ولده يزيد .

[1]- نفس ، **المرجع السابق** ، ص 228

[2]- مُحَمَّد علي عامر ،**مرجع سابق** ، ص 121

انقسمت البلاد بعد مقتل يزيد و بويعا ثلاثة سلاطين ، بايع أهل مراكش و الحوز "المولى هاشم " وبايعت بلاد الهبط والجبل في الشمال "المولى مسلمة" وبايعت فاس و مكناس وقبائل الغرب وسلا والرباط "المولى سليمان " استمر الصراع بين الأخوة أربع سنوات حتى أستتب ا لأمر للمولى سليمان سنة 1796 م .

## المبحث الأول: المولى سليمان: ( 1792 – 1822 )

اشتهر المولى سليمان بالعلم والعدل وكان له مجالس طافحة بأعظم علماء المغرب في زمنه بين فقيه ومحدث ولغوي ومؤرخ وحاول المولى سليمان في مسيرته على إبقاء الص يلاة الطيبة بينه وبين شيوخ القبائل والزوايا وهذا راجع إلى تمسكه بالعقيدة الإسلامية.

### أولا: التعريف به :

هو المولى سليمان "ابن "مُحَّد ابن عبد الله " ابن "إسماعيل بن الشريف " لقب بأبو الربيع ولد 20 محرم 1180 هـ/1760 م ، توفى 13 ربيع الأول 1238 هـ/1822 م كان المولى سليمان أقرب إلى قلب أبيه من سائر إخوته لم يلتفت قط إلى شيء مما كان يتعاطاه إخوته الكبار والصغار من اللهو ولم يأتي بفاحشة من صغره إلى كبره[1] (أنظر الملحق الثاني)

### ثانيا: نشأته :

تلقى المولى سليمان تعليمه الأول بدار الخلافة بمراكش حفظ القر آن على يد الفقيه عبد الوهاب أجانا وعليه درس كذلك علم القراءات وعلم التوحيد وقد حرص مُحَّد بن عبد الله إن يتم تعليم أبنائه المتأخرين كالمولى سليمان خارج الحواضر وبعد أن تمكن من حفظ القرآن أرسل المولى سليمان إلى زاوية صغيرة ببلاد أحمر ثم إلى قصر الكبير بشمال البلاد حيث تعهد بتعليمه إلى "الشريف مُحَّد" بن" صادق بن ريسون" وفي سنة 1783 م[2]

[1] – ابوالعباس احمد بن خالد الناصري ، تح ، جعفر الناصري ، **الاستقصا لإخبار دولة المغرب الأقصى** ، ج8 ، دار الكتاب الدار البيضاء ، المحمدية ، دط ، 1997، ص86

[2] – مُحَّد المنصور ، **المغرب قبل الاستعمار المجتمع والدولة والدين** ، الدار البيضاء المغرب ، ط1، 2006 ، ص 217

انتقل المولى سليمان إلى تافيلالت مع بعض إخوته ليتابع تعليمه هناك بعيدا عن الفتن حيث تلقي النصيب الأكبر من تربيته الدينية وبما درس التفسير والحديث والتصوف والعلوم الأخرى كما تعرف هناك على كتاب إحياء علوم الدين "للغز الي" وبعض مؤلفات العالم "الحنبلي ابن تيمية" وقد حرص والده أن يبعث إلى تافيلالت أشهر العلماء "كعبد القادر ابن شقرون "و "مُحَّد الطاهر الهواري "وغيرهم ، ولم يقم المولى سليمان بفاس للدراسة إلا لفترة قصيرة خلال حكم أخيه " اليزيد "إلا إن هذه الإقامة القصيرة مكنته من حضوره دروس نخبة من علماء فاس وربط صلات وطيدة منهم أمثال "التاودي بن سودة "وابنه "أحمد ومُحَّد الطيب بن كيران" حيث كان يكن لهم الكثير من التقدير[1].

**ثالثا: بيعته:**

تم بيعة المولى سليمان جهويًا في الوقت الذي كان هناك بيعات لصالح أمراء آخرين لاسيما "المولى مسلمة" و"المولى هاشم "وعند وفاة "المولى يزيد" في التاريخ المذكور اتصل خبر موته بأهل فاس و مكناسة فقاموا على ساق واتفق العبيد والودايا والبربر وأهل فاس على بيعته ، لما كان عليه من العلم والدين والفضل وسائر الأوصاف الحميدة التي تفرد بها عن غيره ولما قدم العبيد والبربر من مكناسة وفاس واجتمعوا بأعيان الودايا وأهل فاس ودخلوا ضريح "المولى إدريس" وبايعوا "المولى سليمان" يوم الاثنين سابع عشر رجب سنة 1206 هـ فاشترط منهم شرط أنه لا يحارب ولا يدخل القتال وإنما هو يسدد أمر المسلمين فقبلوا ذلك ولما تمت بيعته انتقل إلى فاس الجديدة فاستقر بدار الملك منها وقدمت عليه وفود القبائل من العرب والبربر بهداياهم ، ثم قدم عليه بعدهم قبائل بني حسن وأهل الغرب ثم أهل العدوتين (سلا و رباط الفتح ) وانحراف بعض أهل رباط الفتح عن بيعته ثم قدم أهل الثغور والهبطية بعد أن توقفوا عن بيعته مدة تسييره لأنهم كانوا قد بايعوا "المولى مسلمة"[2].

لكن الظروف السائدة اقتضت عكس ذلك على كره منه ، إذ لم يكن "المولى سليمان" ذا روح عسكرية بطبعه وأجرى" المولى سليمان "عدة تغيرات في المناطق الإقليمية خصوصًا بفاس التي عين

[1] مُحَّد المنصور ، **مرجع سابق** ، ص218

[2] – أبو العباس احمد بن خالد الناصري ، **مصدر سابق** ، ج8، ص 87

عليها عاملاً منهاجياً هو "عبد الوهاب إلسموري "وقد جرت العادة قبل المولى سليمان بتعيين عمال لا ينتمون في جل الأحوال إلى فاس ، ثم تواردت البيعات تباعا حيث كان على المولى سليمان أن يضع حداً للمنافسة الأمراء الآخرين[1].

## المبحث الاول: سياسة المولي سليمان الداخلية والخارجية :

قام المولى سليمان بمواجهة الإضطرابات التي عرفة في المغرب بعد وفاة المولى يزيد واعتمدي ذلك على وساطة بعض القبائل والزوايا وقد عمل على توطيد الأمن وتحقيق توحيد البلاد واستقرارها (أنظر الملحق الثالث) وكما اعتمد على تقوية الجيش لمواجهة هذه الاضطرابات التي تخالف بيعته.

### أولاً:مواجهة الاضطرابات و الثورات

### أ/ اضطرابات الشاوية ( 1722 – 1795 م)

بلغ للمولى سليمان أن جماعة من التجار والحجاج الذين قدموا من المشرق خرجو من وجدة متوجهيين إلى فاس ، فلما توسطوا أرض آنفا وعدت عليهم عربها فنهبتهم فاستدعي السلطان الكاتب "أبا القاسم الصياني" وأمره بالمسيرة إلى وجدة ويكون وإلى بها ويصلح ما فسد من أعمالها فكره الصياني ذلك واستقال وعزم عليه في المسير إلىها وعين له مائة فارس تذهب معه فامتثل راغما وأضمر أنه إن فارق السلطان يذهب إلى أحد الحرميين الشريفين فيقيم به بقية عمره، وجمع موجوده وخرج معه قفل التجار الذي كان محصورا بفاس ولم توسطوا أرض أنكاد وجدو العرب في انتضارهم فلثروا بهم وقاتلوهم فتماسكت خيل السلطان هنيئة ثم كثرهم العرب عدة فهزموهم ولم يبق من تلك الخيل إلا قائدها في عشرة من إخوانه ونهبت العرب ماكان في ذلك القفل من أمتعة التجار وسلعه م ولم ينج من نجا منه إلا بنفسه[2]

وكان أهل مراكش وقبائل الحوز متمسكين بدعوة المولى هاشم ولما صفت بلاد الغرب للسلطان المولى سليمان تاقت نفسه إلى تمهيد بلاد الحوز والاستيلاء عليها ، فعقد لأخيه "المولى الطيب "على عشرة ألاف من الخيل وعين معه جماعة من قواد الجيش وبعثهم إلى قبائل الشاوية وذلك أواخر

[1] – أبو العباس أحمد بن خالد الناصري ، **مصدر سابق**، ج8، ص87

[2] – ابراهيم حركات ، **المغرب عبر التاريخ** ، ج3، دار الرشاد الحديث ، الدار البيضاء ، ط2، 1993، ص 131

سنة1207هـ ثم زحف السلطان على أثرهم إلى رباط الفتح فمحا بقية آثار الفتنة التي نشأت بها ولما قدم المولى الطيب بلاد الشاوية وقواد الجيش الذين معه وتنازع الرياسة وصار كل واحد منهم يرى انه صاحب الأمر وكان من أعظمهم تهورا القائد الغنيمي كان من قواد المولى يزيد فأبقاه المولى سليمان على رياسته تألفا له فاستبد على سائر القواد في الرأي ، و إذ كان رديف الخليفة المولى الطيب وصاحب شورته فلما كان وقت اللقاء تخاذلوا عنه وجروا عليه الهزيمة أخبيتهم وتركوا أثاثهم بين العدو ورجعوا مفلولين إلى السلطان برباط الفتح وهم عشرة ألاف فارس كما مر فما وسع السلطان إلا الرجوع بهم إلى فاس[1].

## ب/اضطرابات الشمال (1792-1799م)

بينما كان المولى سليمان منشغلا بمواجهة ثورة الشاوية ، حدثت سنة 1793م ثورة بشمال انطلقت من قبيلة الأخماس [2]حتى تازا بزعامة "زيطان الخمسي" الذي كان يتردد على فاس وكان السلطان قد ولى على غمارة التي منها الأخماس القائد الغنيمي وتولى هناك خلفا لقائد أخر هو "قاسم الصريدي" من عهد المولى إلىزيد فقبض عليه الغنيمي واستصفي أمواله أهلكه تحت العذاب فثار زيطان بعد أن استشرى بطش الغنيمي وانهزم هذا أمام زيطان وأنصاره وسلب جيش المخزن بين مختلف القبائل كالفحص وبني يدير وبني جرفط، وفي 1799 م تمكن الجيش الملكي من سحقيها ووقع زيطان واسمه "مُحَمَّد بن عبد السلام" في يد المولى الطيب فنقل مقيدا إلى الرباط ومنها إلى جزيرة صويرة.[3]

وقد أدت كثرة الاضطرابات وامتدادها مع كثرة المطالبين بالعرش إلى أن منع حمل السلاح إلا للموظفين سنة 1798 م ، و أبطلت صناعة الأسلحة محليا وكل هذه الإجراءات لم تستمر أكثر من ثلاثة أسابيع وكانت انجلترا والبرتقال وراء إضطرابات الشمال في هذه الفترة ، وان أموالا طائلة أنفقت

[1] – أبو العباس احمد بن خالد الناصري ، **المصدر السابق** ، ج8، ص ص 93-94.

[2] – قبيلة الأخماس: تنقسم إلى قسمين الأخماس العليا والأخماس السفلى وهي من إقليم شفشاون أنظر : الصديق العربي ، **مرجع سابق**، ص 144

[3] _ إبراهيم حركات ، ج3، **مرجع سابق** ، ص133

في سبيل إذكائها نظرًا للعلاقات الطيبة بين المخزن وفرنسا التي كانت في حالة عداء بل مواجهة مع الدولتين[1].

وقام المخزن سنة 1803 م باستخلاص الضرائب من سكان الريف عن ثلاث سنوات سابقة ولكن الإضطرابات المحلية تجددت بعد بضع سنوات ، فتحرك المولى سليمان على رأس جيشه سنة 1810 م حيث نزل بعين زورة وتولى الجيش القيام بردع الجهات الثائرة وإرغامها على أداء التزاماتها المإلة ، وفي سنة 1812 م عمد فلاحو الريف إلى بيع منتجات الزراعية للأور وبيين لاسيما الإسبان الذين كانوا يتولون وسقها بالتهريب على حساب خزينة الدولة ، فكلف السلطان عامل على الثغور "مُحَّد السلاوي "بمهاجمة قلعية وغيرها من القبائل المتهمة بعمليات التهريب ثم ا لاستيلاء عليها إن وجدت وتحرك بنفسه لغزو الريف مع نجله "المولى إبراهيم" والقائد" مُحَّد السلاوي" مارا من فاس إلى تازا ومنها كارت وهي الناظور الحإلة ، فقام الجيش بنهب أموال القبائل وعين على الريف عاملا جديدا وهو "أحمد بن عبد الصادق" الريفي ، والواضح أن سلطة المخزن في الشمال لم تكن معززة بقوات كافية ولا بعمال جلهم في مستوى المسؤولية، كما يتضح الضعف الكبير الذي أصبحت عليه الثغور من نقص المراقبة والحماية البحرية ودور العناصر الأوربية في تحطيم الإقتصاد الوطني[2].

## ج/ اضطرابات الحوز ومراكش: (1791-1796م):

ظلت مراكش منذ مقتل المولى إلىزيد على بيعة المولى هاشم الذي كان في الواقع مجرد ستار يشف عن سلطة شخصين يعتدان بقوة نفوذهما في هذه المنطقة الشاسعة التي امتدت لفترة إلى الشاوية وكان احدهما" مُحَّد الهاشمي ابن العروسي" قائد دكالة

والثاني "عبد الرحمن بن ناصر العبدي" المستبد بآسفي التي كان يستأثر بإيرادات مينائها وفي الواقع كانت له كلمة العليا في منطقة الحوز [3] بأسرها فضلا عن قرارته في بلاط مراكش وفي ظروف غامضة هاج الرحامنة وأعلنوا بيعة "المولى الحسين" نجل المولى مُحَّد بن عبد الله والذي كان من الأمراء المثقفين فلجأ المولى هاشم إلى ضريح أبي العباس السبتي ثم إلى آسفي وكان المولى الحسن قد نصب قبل ذلك

[1] – إبراهيم حركات ، **مرجع سابق** ، ج3، ص 134

[2] جرمان عياش ، تر، مُحَّد الأمين ، **أصول حرب الريف**، النجاح الجديد الدار البيضاء ، 1992، ص122

[3] – الحوز : يطلق هذا الاسم على حوز مراكش الذي يحد ام الربيع والاطلس ودكالة، انظر:الصديق بن العربي ، **مرجع سابق**، ص108

بتازروت على يد" ابن ناصر العبدي" الذي كانت العلاقات قد فترت بينه وبين الأمير هشام غير أن عودة الأمير هشام إلى آسفي جعلت ا لحوز موزعا بين الأميرين حيث عاد ابن ناصر إلى مؤازرة المولى هشام وظلت الأوضاع كذلك حتى 1796م مع نشوب حروب طا حنة بين الفريقين هـ لكت فيها الآلاف من المتحاربين ، إلى أن بدأت وفود الحوز تتصل سرا بالمولى سليمان وتؤدي بيعتها وعندئذ وبعد أن انضمت الشاوية أصبح بميسوره التحرك في الحوز، فاستولى على دكالة وأزمور وتبط ثم هاجم مراكش التي فرعنها المولى حسين ملتجأ إلى زاوية "المولى إبراهيم الأمضاري" بضواحيها وأدت مراكش بيعتها للمولى سليمان ثم تلتها بيعة سائر الحوز والسوس وبعث السلطان كاتبه "مُحَّد بن عثمان المكناسي" إلى آسفي لحمل "ابن ناصر العبدى" على البيعة فوجده مريضا لكنه خلع بيعة المولى هاشم ودخل في طاعةالمولى سليمان[1].

بينما انسحب المولى هاشم إلى زاوية الشرادي حيث وفاته المنية وقام المولى سليمان بإعادة تنظيم حامية مراكش التي كان ضمنها ألف عبيد السوس وأهل الحوز الذين كانوا بها أيام والده كما استخلص بمراكش أخاه الطيب ثم عين كاتبه "مُحَّدالرهراني" بعد ذلك على سوس ، أما عن دخول المولى سليمان لصويرة أن الحاج "مُحَّد بن عبد الصادق" وهو من عبيد الصويرة كان قد قدم من الحج ، فمر على المولى سليمان وهو بالمغرب ودخل عليه فولاه على صويرة وكتب له العهد بذلك وأمره بأخفاءه حتى يختبر حال أهلها ويعلم أين هواهم ، وإذا كان ذلك قبل ان يطأ المولى بلاد الحوز ويستولي عليها ، وكانت الصويرة حينئذ من جملة النولي التي نظر" عبد الرحمن بن ناصر" ومن حزبه وتحت غلبة حاحة وعصبيتها وكان الوإلى بها [2]

يومئذ القائد "أبو مروان عبد الملك بن بيهي الحاحي " ، وكانت له نباهة وذكر في قبائل حاحا وما اتصل بها ، فقدم ابن "عبد الصادق "الصويرة على انه قدم من حجه لا غير فأراح بمنزله ثم جاء إلى باب القائد وأظهر عبد المالك بن بيهي وأقام من جملة الأعوان في الخدمة المخزنية إذ تلك هي وظيفته وأظهر من النصح ماقدر عليه ولازما الباب ليلاً ونهاراً[3]، فلم يلبث أن حلي بعينه وعظمت منزلته لديه فقدمه على الأعوان وعلى الحاشية حتى اتخذه صاحب رأيه وجعله عيبة سره، وابن عبد الصادق في

[1] – مُحَّد الضعيف الرباطي ، تح ، احمد العماري، **مصدر سابق**، ص ص 261-262

[2] – ابراهيم حركات، **مرجع سابق** ، ج3، ص 136

[3] ابراهيم حركات، **مرجع سابق**، ج3، ص137

أثناء ذلك يحكم أمره مع إخواته مسكينة وأهل أكادير سرا و أذنه صاغية لخبر السلطان حتى يطأ بلاد الحوز، فلما سمع بوصوله إلى دكالة واستيلائه على آزمور وتيط أفضى بأمر ولاتيه إلى خاصته وشيعته وواعدهم لمظاهرة هداياه على أمره ليلة معلومة، وعبد المالك لا علم له بما يراد به وكان ابن عبد الصادق فيما قيل أخذ عليه انه احدث أمر ولو ليلا يخرج إليه حتى يفاوضه فيما يكون عليه العمل فجاء ة تلك الليلة وقد هيأ جماعة من عبيد صويرة الذين اعدهم للقيام معه وتركهم بعيد يسمعون كلامه اذا تكلم وقال لهم إذا سمعتموني أكلمه وأرجعه في القول فبادروه واقبضوا عليه ، ثم تقدم وإستأذن عبد المالك وخرج إليه بينما هو يكلمه أحاط به العبيد وقبضوا عليه وعلى جماعة من اصحابه ومن الغد جمع ابن عبد الصادق أهل الصويرة وقرأ عليهم كتاب السلطان بولاتيه عليهم فأذعنوا و أجابوا[1].

### د/ ثورة الأطلس المتوسط : ( 1796 – 1818 )

كان الأطلس المتوسط في بداية الأمر إلى جانب المولى سليمان بفضل الجهود التي بذلها "مُحَّد بن مُحَّد واعزيز" في أوساط قبائله المولى غير أن اضطرابات محلية في قبائل بني زمور سنة 1796م جعلت العاهل يأمر عامله على تادلا بالقبض على العناصر المتمردة ونقلها إلى سجون مكناس حيث أطلق سراحها بعد مدة ، كما أطلقت يد الجيش في أموال الجهات الثائرة وهذه كانت من أوائل اضطرابات الأطلس في عهد المولى ،وفي 1798 م أمر السلطان قائد "بني حسن الغازي" على أيت يمور يمرر الذين الى عدائه كمجموعات أخرى من الأطلس ، فاستولى القائد على أموالهم ومواشيهم [2] وكانت حركة التمرد قد اتسع نطاقها وبقيت قلة إلى جانب المولى في الوقت الذي كان منشغلا أيضا بإعادة إقرار النظام بالشمال وهكذا حشد نحو خمسين ألفًا من الرحامنة ودكالة وعبدة وحاحا وسوس وغيرهم واستخدم المدفعية والأنفاظ بقيادة الخبير "جودر العلج "والقائد "الطاهر فنيش" ، غير أن البربر الموإلين للسلطان انظموا إلى إخوانهم ، فاختلت مصاف الجيش ووقعت الهزيمة في أوائل 1215هـ ومات القائدان المذكوران وانسحب الأمير موسى أخو المولى وقائد الحملة وكان المولى سليمان بمكناس فتألم لهذه الهزيمة ، وفي هذه الأثناء تم تعيين أبي القاسم الزياني عاملاً على تادلا وكان من الأخطاء التي

[1] ابو العباس احمد بن خالد الناصري ، **مصدر سابق**، ج8، ص - ص 102-103

[2] – عبد الله مُحَّد بن احمد الكنسوسي ، تح ، احمد بن يوسف الكنسوسي، **الجيش العرمرم الخماسي** ، ج1، الوراقة الوطنية المحمدي مراكش، ص - ص 188-189

ارتكبت في سياسة المخزن خلال هذه الأحداث إسناد القيادة المباشرة إلى "الحكماوي "من كتاب المخزن، وليست له خبرة بشؤون الحرب والتدابير السياسية فأنف منه القواد وهم أكثر منه خبرة وتخلوا عن تنفيذ تعليماته ، فلما وقعت الحرب وقع هو نفسه في الأسر إلى أن بعث به البربر إلى السلطان بحيث ثاروا برابرة الأطلس المقيمين حول فاس ومكناس سنة 1801م مؤاخذين العاهد بعدم وفائه بالتزاماته نحوهم منذ أن ساندوا بيعته في البداية انهزموا وأسر منهم حوإلى 2400 كما قتل منهم عدة آلاف والواقع أن هذه الأحداث متأخرة عن التويخ المذكورة على أن القائد مُحَّد بن مُحَّد واعزيز [1] الذي تم القبض عليه بسبب تحريضه و دوره في إنقلاب على جزيرة الصويرة ، وثآر سجنه غضب آيت يدراسن الذين رفضوا ولاية أخيه بوعزة أعاده بوعزة بن ناصر وكان معاديا للمولى سليمان فأطلق سراح مُحَّد واعزيز وأعاده إلى القيادة وأمره بالقبض على ابن عمه فرفض، عندئذ هاجم الجيش آيت وامالو ونهب أموالهم وهدم قصورهم وسلم أراضيهم إلى جروان [2]

وقام السلطان سنة 1807م حملة ضد بعض قبائل تادلا كبني موسى وآيت عتاب وبني عياط بالمدن لجباية الزكوات والأعشار ، ووجه في السنة المو الية جيشا إلى آيت واملو للقيام بعملية مماثلة بقيادة الوصيف أحمد صاحب الخاتم والطابع، ثم قاد السلطان سنة 1809م حملة أخرى إلى تادلا ضد ورديغة وآيت يسري وغيرهم لنفس الغرض في سنة 1811م حدثت اضطرابات خطيرة بين بعض القبائل ذات النزاع المزمن وذلك انا اشتباكات حدثت بين آيت يدراسن و جروان من جهة وآيت وامالو من جهة أخرى [3]

ثم انضمت جروان غدراً إلى آيت امالو التي كانت تكره سلطة مُحَّد واعزيز وهو من آيت يدراسن وذلك لسوء سيرتهم ثم إستعانت آيت وامالو وأحلافهم بزعيمهم أ بو بكر مهاوش و الذي قاد حركة التمرد فترة طويلة، تارة من بعيد وتارة بطريقة مباشرة، وجاهر الثوار بمناهضة الدولة ونهب القرى والقوافل وحتى معسكر الجيش قرب صفروا وأصبح طريق الصحراء من مكناس و فاس محفوفا بالمخاطر وأسند السلطان قيادة الجيش إلى مُحَّد واعزيز و عين على المنطقة قائدا عاجزاً سيئ التدبير هو "عياد بن إبي شفرة "الذي لم يدرس مشاكل السكان و حاول حلها بطرق عملية بل كان يتملق

[1] – مُحَّد الضعيف الرباطي ، **مصدر سابق** ، ص 402

[2] – نفسه ، **المصدر السابق**، ص403

[3] – ابراهيم حركات ، **مرجع سابق** ، ص 138

زعماهم بالعطاء و المال فلم تزدد الثورة إلا انتشاراً ثم إرتحل السلطان من مكناس إلى مراكش حيث حشد جيشا ضخما ساهمت في قبائل الغرب والفحص وعرب نواحي فاس بني حسن والعبيد والأودايا و شراقة وغيرهم إلى جانب القبائل البربرية المناصرة للمخزن، ورأى العاهل أن يقتص من جروان الذين تسببوا في اندلا ع هذه الثورة، فلما بلغ أزرو وهم على مشارفها تراجع باتجاه آيت يوسى من غير سبب ظاهر فظنت جروان بالجيش الوهن، وانقضت على مؤخرته و قتلت أعدادا منه ومن قادته[1].

ورأى الثوار في ذلك أنصار عظيما لحركتهم ، وترددت أصداء موقعة أزرو هذه الفترة الطويلة حتي أرخت بها الأحداث الموازية واللاحقة ثم قصد الجيش آيت وامالو أنصار آيت "يوسي" فهاجمه هؤلاء وألجأة إلى الشعب لامنفذ له حتى خلص بفضل آيت يمور و آيت يدراسن وحاولت بعض العناصر الحربية المتعصبة أن تفسر ذلك بتواطؤ البربر ضد العرب وفي إطار هذه الأحداث ظل السلطان شبه معزول في تدابيره بسبب نقص في الكفاءات الوطنية والسياسية التي حوله كماً ونوعاً ، والتي تستطيع أن تضع يده على حقائق وأوضاع المجتمع لا سيما في مناطق الأطلس المتوترة ، ولولا إشارة العا مل "مُحَّد السلاوى" على السلطان بالإنسحاب و تأجيل القصاص من الذين فتكوا بالجيش لكانت العاقبة أخطر ، وبالرغم من تناقص أنصار المخزن في الأطلس المتوسط ، فان بعض قبائله إحتفظت بولائها ظاهرياً للمولى سليمان[2]

على اثر الأحداث المذكورة، وتطلبت مواجهة جديدة ضد آيت وامالو انتظار ثماني سنوات وانشغلت الدولة خلالها بأحداث الريف والصحراء ، ففي سنة 1818 م اتخذت طابعا اجتماعيًا وسياسيًا مكثوفا غير مكبوت ولا شك أن أقوى هذه القبائل عداء وأشدها شكيمة هم أيت وامالوا [3] والسبب في تلك الحركة أن بني مطير وأيت يدراسن وبروان وزمور ويمور وحكمهم برابرة الدولة وتحت قهرها وغلبتها ولهؤلاء ، آيت وامالو ، غلبة عليهم وقهر لهم من قديم الزمان وفي كل عام يغيرون عليهم في رحلة الشتاء والصيف ويطردونهم من بلادهم إلى أن كادوا يستولون على جميعها، وفي كل وقعة

[1] - نفس **المرجع السابق**، ج3 ، ص139

[2] - ابو العباس احمد الناصري ، **مصدر سابق** ، ج 8 ، ص 104

[3] - ابراهيم حركات ، **مرجع سابق** ، ج3، ص140

يأتون لأمير المؤمنين شاكين متظلمين ويوجه معه م الجند لإعانتهم ولما أعياه أمرهم وتعين طغيانهم و ظلمهم لكل من يجاورهم من البربر ومن عرب تادلا، تعين على أمير المؤمنين حربهم و الدخول لبلادهم ، وصعود جبالهم لإراحة الناس من شرهم ولما كثرت عليه الشكاية بهم وهو بمراكش جمع قبائل الحوز وعرب دكالة وتامسنا ، وتادلة وكتب لولده "المولى إبراهيم"، أن يجمع قبائل العرب والجند من برابرة الدولة ، و يقدم بهم على والده لبلاد أيت آمالو فامتثل أمره وتوجه بالجميع إلى أن نزل ببلادهم واجتمع مع السلطان وتكلم مع أمراء البربر وقدمهم لحربهم وأردف لهم قبائل العرب لما التقى الجمعان إنهزم البربر[1].

وجروا الهزيمة على العرب وخانوه جميعا ، وهربوا ولم يبق المولى سليمان إلا الجند وولده "إبراهيم" وراودوه على الركوب و الفرار، فأقسم بالله أن لا يراني مدبرا وفارا من الزحف ما أتيت إلا للجهاد وطلب الشهادة، ولا أبرح من هنا وحارب خدامه وموالله بين يديه ، إلى أن أصيب ولده ، ووقع صريعا أمامه ، ولما إنهزم عنه من كان معه من العرب وخذلوه جروا عليه الهزيمة ، قال لولده إنما أحتجيك لهذا اليوم حتى أري كرمك ، فقاتل بين يديه إلى أن قتل ولما فر من تبقى معه من العسكر ودخلوا عليه لفسطاطه و أخرجوه لم يهتمكو عليه سترا ولا وضعوا له حرمة وتوجهوا به لمنازلهم موقرا وتبركوا به وعظموا حرمته وقاموا بضيافته وزيارته إلى أن طابت نفوسهم وساروا به الملك بمكناسة[2]

وقد دعت هذه المواجهة بموقعة ظيان والسبب في هذه المحنة كلها من عدم قبول السلطان العفو عن أيت وامالو ورده شفاعة نسائهم وأطفالهم وكان من ذيول موقعة ظيان أن استحوذ البربر على مزارع مكناس ومراعيها فاضطر العاهل إلى استرضائهم بالمال والهبات وتكاثرت عليه وفودهم حتى قدم منهم مرة واحدة سبعمائة فارس فانتزع خيلهم وسلاحهم ووضعهم رهن الاعتقال والحق بهم ثلاثمائة من أيت يوسي فاستقدم البربر أحد زعمائهم "أبو بكر بن مهاوش" وكان يشجعهم على الثورة ويعدهم بالنصر وفعلا عمد على محاصرة مكناس، وتدخل المرابط" عبد الله بن حمزة العباسي "لتسوية أمر المعتقلين ووقف زحف المهاجمين ولكن الأوضاع لم تتحسن [3]وصار البربر يد واحد على كل من

[1] – ابوالقاسم الزياني ، تح ، عبد الكريم الفيلالي ، **الترجمانة الكبرى في اخبار العمور برا وبحر** ، دط ، دار النشر المعرفة، الرباط، 1991 ، ص 75

[2] – أبو القاسم الزياني ، الترجمانة الكبرى في أخبار العمور برا وبحرا ، **مصدر سابق** ، ص76

[3] – إبراهيم حركات ، **مرجع سابق** ، ج3، ص ص ر141-142

يتكلم العربية بالمغرب وانتشرت الفتنة ضد السلطان وشملت الحواضر والبوادي ودخل في غمارها مجموعة من العرب والجيش ، وفي غمرة المحنة التي كان يجتازها السلطان بوجه خاص لم ييأس المولى سليمان، فقد اعتبر عصاة الأطلس خوارج عن جماعة المسلمين لأنهم ينهبون الأموال ويقطعون الطرق ويسفكون الدماء وقرر أن يحاربهم ، جهادا في سبيل الله فسارع إلى استرجاع فاس[1] .

**ثانيا :سياسته الخارجية :**

أتبع السلطان سليمان أواخر القرن الثامن عشر سياسة إنعزالية أدت إلى إغلاق البلاد في وجهه التجارة السودانية و في اتجاه الشرق الغربي يرجع ذلك إلى تأثر المولى سليمان بالأفكار الوهابية وتوقف القرصنة وتأثيره بالحروب التي شهدتها أوروبا ولاحقه كابوس الغزو المسيحي في أكثر من مناسبة وقد شهدت بداية القرن التاسع عشر تراجعا تدريجيا عن هذه السياسة من طرف المولى سليمان نفسه الذي اضطر لأسباب م المية إلى استئناف المبادلات التجارية البحرية وبالتالي تقلص عدد التجار الأوروبيين المقيمين بالمغرب وكان سلطان المغرب آنذاك جد متحفظ في تعامله مع الغرب كما كانت له علاقات طيبة مع الدول الإسلامية.

**أ / مع الدول الإسلامية :**

**1 /مع الأتراك:**

كان المولى سليمان حريصا على إبقاء الصلات الودية مع جيرانه الأتراك وقد نجح بإبعادهم عن وجدة وكانوا قد احتلوها في أوائل عهده مستغلين حالة الفوضى في المغرب من جهة و متابعة القبائل العربية في شرق المغرب التي كانت تزعج تلمسان ووهران [2]، بحيث بعث المولى سليمان بالعساكر من

[1] – أبو العباس احمد خالد الناصري ، تح جعفر الناصري ، **مصدر سابق**، ج8 ، ص 137

[2] أبو العابس أحمد الناصري ، **مصدر سابق** ، ج8، ص 104

فاس إلى وجدة وأمرهم أن يأتوا أرض وجدة و يدخولها و يقاتلوا الترك الذين استحوذوا عليها ومانعوا دونها وكتب مع ذلك إلى الباي "مُحَمَّد باشا" في أن يتخلى عنها وعن قبائلها التي كان يتصرف فيها أو يأذن بالحرب فامتثل الباي مُحَمَّد لذلك ، ولم يمانع بل كتب إلى نائبه بها أن يتركها لأربابها ويتخلى عن قبائل بني يزناسن وسقونة و المهاية وأولاد زكرى وأولاد على ورأس العين فامتثل ودخل جيش السلطان لوجدة واستخلف نائبه بها[1] .

ولما نشب الصراع بين القبائل العربية وأنصار الطريقة الدرقاوية من جهة وبين باي وهران من جهة الذي كان يشتد في معاملة الصوفية بسبب مقتل جماعة من أنصار الدرقاوية ، لجأ مقدم الطريقة إلى المغرب وكان شيخ الطريقة الدرقاوية مقيما في المغرب فلجأ الباي إلى طلب وساطة المولى سليمان وطلب منه إرسال شيخ الدرقاوية لتهيئة الوضع للمولى ' ولما وصل شيخ الدرقاوية شكا إليه الثوار جور الترك وعسفهم ويبدو أنه صدر عن الشيخ استنكار لسلوك الأتراك مما عدة الثوار تشجيعا لهم، فاتهم الباي السلطان أنه هو الذي يغري الثوار وتشجيعا لهم اتفق الثوار على خلع طاعة الترك ومبايعة المولى وهاجموا مدينة تلمسان، لكن المولى رفض البيعة وتوسط لإنهاء الثورة وأجرى المصالحة بين الأتراك والثوار ولم عم القحط وجلا أهل تلمسان إلى بلاد المغرب وكذا عربها وأهل جبالها كلهم جلوا عن أوطانهم حتى لم يبق لباشا الترك مع من يتكلم فضلا من أن يتآمر[2]

فجعل يكتب إلى السلطان ويرغب إليه أن يرد عليه أهل تلمسان وعربها فكلمهم السلطان في الرجوع فأبوا وقالوا نذهب إلى بلاد النصارى ولا نجاور الترك وظلوا حتى أخصبت بلادهم فتراجعوا إلا أوطانهم بعد أن عالج المولى سليمان داءهم مع الترك[3]

## 2/مع مصر:

لقد رأى المغاربة في الهجوم جيوش نابليون[4]على مصر في 1798 م كارثة أصابت كل المسلمين وكانت أثار الهجوم الفرنسي أشد وقعا على المغاربة ليس فقط لأن مصر كانت جزءا من دار الإسلام

[1] محمود علي عامر ، **مرجع سابق** ص 127

[2]- أبو العباس احمد الناصري ، **مصدر سابق** ، ج8، ص 105

[3]- نفس ، **المصدر السابق** ، ج8، ص 105

[4] جيوش نابليون :نسبة الى نابليون الذي هيمن على الحياة السياسية والعسكرية في أوربا كإمبراطور لفرنسا ، انظر:مجموعة من المؤلفين موسوعة مشاهير العالم ، ج3، دار الصدق العربية بيروت لبنان ، ط1 ، 2002، ص10

بل أيضا لأنها مثلت على مر القرون معبرا باتجاه الحرمين الشرفيين ، ثم أن صورة جنود نابليون وهي تدنس جامع الأزهر ارتسمت في أذهان المسلمين شرقا ومغربا وألهبت مشاعرهم الدينية ، فقد وجه الخليفة العثماني "سليم الثالث" إلى المولى سليمان رسالة يخبره بالهجوم الفرنسي على مصر ويطلب منه تسهيل نقل الذخائر والسلاح عبر مضيق جبل طارق بالإضافة إلى اعتراض السفن الفرنسية في المضيق إذ كان "المولى سليمان" قد عجز عن الاستجابة لرسالة الباب العالي . فإن رد الفعل الشعبية لم تبق محصورة في الخوف وترقب الغزو .

ذلك أن المغاربة المقيمين بمصر والحجاز و الحجاج المغاربة العابرين لمصر لعبوا دوراً فعالا في تنظيم المقاومة ضد الاحتلال الفرنسي ففي عام 1800 م كون مرابط مغربي وهو "الجيلإلى السباعي" الذي كان مقيما بمكة جيشا من المتطوعين وتزعم الجهاد ضد الغزاة الفرنسيين و قد نجح بالفعل في جمع عدد كبير من ابناء بلده وتصدر واجهة الأحداث بالقاهرة عندما أعلن رفض الهدنة التي عقده ا المماليك مع الفرنسيين وقام ضد العلماء الذين باركوا هذه الهدنة وفي المغرب نفسه لم ينظر إلى غزو مصر كحادث منعزلة ، بل كجزء من مخطط موجه ضد كل المسلمين [1].

**ب/مع الدول الأوربية:**

**1 /مع فرنسا**

كانت أوربا مشغولة بالصراع الذي نجم عن قيام الثورة الفرنسية والصراعات الأوربية التي نتجت عنها أثر مباشر على علاقات المغرب و أهمية إضافية خلال الحروب النابليونية فخلال مختلف مراحل الصراعات الأوربية سعى السلطان إلى إبقاء البلاد بعيدا عن أي تورط في هذه الحروب وإذا كان المولى سليمان قد حاول جاهدا أن لا يظهر بمظهر المتميز لأي من الأطراف المتصارعة[2] رغم الهزائم التي تعرضت لها فرنسا وتراجع قوتها البحرية أضعف مركزها في المغرب ومع ذلك زادت انتصارات نابليون

[1] محمد المنصور ، **مرجع سابق** ، ص 199

[2] محمود علي عامر ، **مرجع سابق** ص 128

في بنيا وبرلين وتيلسيت في سمعة "نابليون" إلى درجة جعلت المولى سليمان يشعر أن عليه أن يظهر إعجابه فتوجهت سفارة مغربية استقبلها "نابليون" في سائق كلود ولقبه السفير المغربي "سلطان السلاطين" كانت هذه المجاملة لم تمنع السلطان من الشعور أنه متأثر بالأسطول البريطاني أكثر من تأثره بالجيش العظيم فسعى نابليون لكسب السلطان ضد انجلترا وأرسل إلى المغرب الكابتين بوريل لإخراج السلطان من حياءه ولكن السلطان رفض كما رفض الامتناع عن تموي ل جبل طارق برغم مضايقات الحصار الفرنسي التي سببت أضرار للتجار المغاربة وخاصة بعد استيلاء الانجليز عن سبتة سنة1810م ،كما أن السلطان حرص على الاحتفاظ بالعلاقات الودية مع إسبانيا و انجلترا بالرغم من تهديد نابليون بغزو بلاده وبالرغم من عرض جوزيف بونبرت شقيق نابليون – الذي جعل منه نابليون ملكا على اسبانيا بعد احتلالها – تسليم سبتة و مليلية مقابل اعتراف المولى سليمان به ملكاً على إسبانيا .

والواقع أن جو الخوف والهلع الذي انتاب المغاربة مهد لظهور شتى أنواع الإشاعات فبعد احتلال نابليون لإسبانيا بدأ الناس يتحدثون عن نزول حملة فرنسية على المغرب حيث أمر المولى سليمان بالتعبئة للجهاد وتشديد الحراسة على طول الشواطئ كما طلب من عمال المدن الساحلية أن يستنفروا مقاتلي القبائل للمرابطة بالقرب من المراسى كان بالرباط ما لايقل عن 40000رجل من الشاوية وعرب[1] الودايا كلهم علي استعداد لأي طارئ ، إلا أن الانتصارات العسكرية التي حققها "آرثر و يلسلي "على الجيوش الفرنسية 1813 قلصت من المخاوف المغربية إلى حد كبير وأفرغت تهديدات نابليون بغزو المغرب أن عودة السلم إلى اوربا في سنة 1814 قد استقبلت بارتياح كبير من طرف المولى سليمان ووزيره لشؤون الأجناس" مُحَّد السلاوى "، لكن مرحلة ما بعد 1814 شهدت تراجعا واضحا لإهتمام الأوربيين بالشؤون المغربية ولم تعد تعير نفس القيمة الإستراتيجية التي كانت له خلال الحرب ففرنسا وحدها التي سعت جاهدة إلى إسترجاع مكانتها التجارية السابقة [2]

## 2/مع الإنجليز

[1] مُحَّد المنصور ، **مرجع سابق** ، ص 194

[2] – مُحَّد علي عامر ، **مرجع سابق**، ص 129

حين استتب الأمر للمولى سليمان كانت بريطانيا قد انقسمت تماما في حرب ضد فرنسا الثورة ونابليون وقد امتدت هذه الحرب حتى سنة 1815 م وخلال السنوات العشرين من الحرب المستمرة كان تموين جبل طارق وسفن الأسطول البريطاني أمرا حيويا ولذلك كانت بريطانيا حريصة على مداراة المغرب وكسب وده وبموجب الاتفاقية المبرمة بين"جورج الثالث "والمولى سليمان سنة 1801 م سمح المغرب بتصدير ألفي رأس من الثيران إلى جبل طارق مقابل رسوم منخفضة مع إمكان حصول بريطانيا على رؤوس إضافية كلما سمح المولى سليمان للجيوش البريطانية التي كانت تقاتل الاسبان والبرتغال بالحصول على القمح سنة 1812 م وكان التعاون العسكري من المظاهر التي أكدت أهمية النفوذ البريطاني في المغرب منذ مطلع القرن التاسع عشر إذ كانت جل الأسلحة المستعملة في المغرب بريطانية الصنع ، كما أشرف الضباط البريطانيون باستمرار على تدريب المدفعين المغاربة في جبل طارق وبلغ التعاون العسكري ذروته بين الطرفين حين تم التنسيق لتوحيد قوات البلدين وجهودهما لمحاصرة سبتة ، فسمح وقتئذ الجيش البريطاني باستعمال جزيرة تاورة للغرض نفسه إلا أن التغيير الذي طرأ على موقف بريطانيا من اسبانيا لم يمكن المغاربة من استعادة سبتة [1] ، واستجاب المولى سليمان لقرارات فيينا والمؤتمرات اللاحقة في فيرنا واكس لا شابل القاضية بإلغاء القرصنة ففي سنة 1816 أمر البحارة المغاربة سفينتين واحدة هولندية وأخرى لها نوفر فحرر المولى سليمان السفينتين وردهما لأصحابهما وعزل الريس الذي أسرهما وكذلك حاكم الرباط ، ومع ذلك فإن المراحل السابقة للقرن التاسع عشر تظل كفيلة بتقديم عدة دلائل لتثبت التوصل الذي عرفته العلاقات بين المغرب وبريطانيا والرصيد التاريخي الذي اجتمع لدى كل منها عن الأخر وكان لذلك الرصيد أثره البالغ في تحقيق مزيد من التقارب بين البلدين أحيانا ومن التنافر أحيانا أخرى[2] .

## المبحث الثالث:إصلاحات المولى سليمان في الجانب السياسي و العسكري:

طرأ على السياسة الداخلية قبيل تنصيب المولى سليمان عنصر جديد لم يشهده المغرب من قبل في ظل الحكم العلوي ، برز هذا العنصر أكثر في ثورة الشمال واستمرار ثورة الحوز، خلال حكم المولى

[1] – خالد بن الصغير ، المغرب وبريطانيا العظمى في القرن التاسع عشر ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، ط2، الرباط 1997 ص 47

[2] – مُحَمَّد علي عامر **مرجع سابق** ، ص 130

سليمان ، الأول لمدة ست سنوات والثالثة لمدة خمس سنوات ، وهذا العنصر هو تغذية الاضطرابات في الجهات المذكورة على يد الأسبان .

## أولاً : الجانب السياسي الإداري :

مما لا شك فيه أن الكثير من المشاكل التي عانى منها الجهاز الإداري في عهد المولى سليمان ترجع إلى النزعة الشخصية للسلطان الذي أظهر ميلا واضحا نحو المركزة المفرطة و الاستبداد بالرأي مع غياب المرونة الضرورية ولم يفت الكتاب الذين خدموا المولى سليمان وأبصروا سلوكه عن قرب ذكر هذه العيوب بحيث كان السلطان كثيرا ما يستبد برأيه ويعمل بمشورة من لا دارية له بأمور السياسة وأنه لشدة حرصه على التقرير في كل كبيرة وصغيرة فإنه كان يحرر رسائله بنفسه قبل أن يدفعها إلى الكتاب الذين لم يكن بوسعهم إدخال ولو تعديلات بسيطة على نص الرسالة ولم يكن المولى يسمح لكتابه حتى بتصحيح الأغلاط اللغوية والنحوية التي قد يلاحظونها في المسودة ، وكانت أثار هذه النزعة الاستبدادية ظاهرة في أكثر من مجال ففيها يتعلق بتعيين قواد القبائل والمناطق لم يكن السلطان يأخذ برأي الأعيان أو رؤساء الزوايا المحليين ، عكس والده الذي أوكل التعيينات في المناصب الإدارية والدينية إلى بعض رؤساء الزوايا كما فعل مع شيخ الزاوية الوزنية مثلاً ، وهذا التهميش الذي طال الأعيان المحليين كثيرا ما كان وراء التنافر أو التأزم اللذين شهدتهما علاقة الدولة بهؤلاء ، والواقع أننا نصل هنا إلى عمق السياسة الإدارية للمولى سليمان الذي فضل أن يضرب عرض الحائط بالثوابت التقليدية لسياسة المخزن التي كانت دائما تراعي التوازنات المحلية وتشرك الفعاليات المحلية في صنع القرار على صعيد القبيلة أو الجهة وكانت السياسة المتبعة[1] من طرف المولى سليمان والمتمثلة في قرضه لقواد برانيين كانت وراء التأمر المستمر مع شيوخ الزواية الشرقاوية ، وبمدينة فاس نهج السلطان سياسة مماثلة عندما أصر على وضع أمور المدينة في يد موظفين مخزنيين كانوا كلهم من خارج أهل فاس وسنرى فيما بعد كيف انعكست هذه السياسة سلبا على علاقة الدولة بهذه المدينة التي همس أعيانها فاختاروا جانب المعارضة والتمرد.

ومن مظاهر هذه السياسة كذلك تجاهل المولى سليمان للاعتبارات المحلية والمتمثلة في التناقضات القبلية أو التنافس حول الزعامة في منطقة معينة ، فعندما قرر المولى سليمان توسيع اختصاصات

[1] محمد المنصور ، **مرجع سابق** ، ص ص 59-60

قائده بالشاوية ،"ابن الغازي المدني "ووسع نفوذه ليشمل كل المنطقة الواقعة بين أبي رقراقي وأم الربيع لم يأخذ في الحسبان الحساسيات القبلية و الجهوية التي من شأنها أن تنسف كل محاولة لفرض قيادة موحدة من طرف المخزن لا يتوفر دائما على الوسائل المادية والعسكرية الضرورية وفي منطقة الأطلس المتوسط قائديه" مُحَّد وعزيز المطيرى"أو "ابن الغازي الزموري" لتشمل بالإضافة إلى برابرة الدول مثل أيت أدراسن وزمور، قبائل الجبل مثل أيت أومالو الذين رفضوا بعناد أية محاولة مخزنية في هذ الاتجاه ، لقد أراد المولى سليمان قبل كل شيء أن يعهد بالمسؤوليات المنخزنية إلى من برهن عن ولائه للدولة قبل إي كيان أخر، ومن هذا المنطلق قرب السلطان إليه موظفين منحدرين من جيش العبيد أو بعض التجار الذين يرون في الخدمة المخزنية وسيلة لتنمية مصالحهم الخاصة وعلى المستوى المركزي نجد أن أهم كاتبين خدما المولى سليمان خلال معظم حكمه هما "السلاوي واحمد بن مبارك " وكلاهما من عبيد الدار إلا أن المولى سليمان كانت تعوزه الأدوات الضرورية لفرض سياسة الممركزة والمتشددة التي اختارها ، وأهم هذه الأدوات جيش قوي ومرونة في التعامل مع الواقع القبلي ، فخلافا لوالده الذي غض الطرف عن عصيان بعض القبائل مادام ذلك لا يهدد المصالح الحيوية للمخزن فإن المولى سليمان قد حاول بسط سلطة الدولة الفعلية على العديد من المناطق[1].

التي لم تعرف حضورا مخزنيا فعليا منذ وفاة "المولى إسماعيل" بحيث أدار "المولى سليمان" ظهره لهذه السياسة الواقعية وحاول أن يخضع قبائل صعبة المنال عن طريق القوة بدل البحث عن آليات سليمة لحل الخلافات مع هذه القبائل ولعل تشبث المولى سليمان بالمنظوم ة الدينية للخلافة ومسؤولية الخليفة كانت وراء تصلبه السياسي وما تمخض عنه من إصطدامات مع الرعية، فالنظام الشرعي للزكاة و الأعشار الذي اختاره كان يتطلب إخضاع القبائل وتتبع عمليات تحصيل واجب بيت المال دون أن يلجأ في ذلك إلى الوسائط أو نظام المقاطعة الذي اتبعه والده من قبل ، ومن جهة أخرى أدى به حرصه على رفع الظلم عن الرعية إلى إقالة العمال واستبدالهم بسهولة وهو ما عيب عليه كشيء

[1] - مُحَّد المنصور، **مرجع سابق**، ص - ص 62-63

مخالف لمتطلبات السياسية وكان المولى سليمان لا يترك الموظفين في مناصبهم عادة إلا لمدة قصيرة وذلك أن قصد المولى سليمان من استبداله للعمال وعزلهم استجابة لرغبة الرعية كان في كف يد المتسلطين منهم وحصر أضرارهم بالناس ، لكن استبدل القواد والعمال بهذا الشكل كانت له عواقب وخيمة لما كان يؤدي إليه من إضعاف هيبة المخزن المحلي وتأجيج الصراع بين الأعيان المحليين على السلطان وبطبيعة الحال فإن النتيجة الحتمية كانت هي إضعاف السياسة المخزنية في وقت كانت الدولة تفتقد فيه الجانب العسكري المطلوب[1] .

**ثانيا : الجانب عسكري**

عند نهاية القرن الثامن عشر كان الجيش المغربي يتكون من مقاتلين نظاميين منضوين في صفوف العبيد وجيش الأوداية ،وقد أسسا معا في العهد الإسماعيلي وقوات احتياطية توفرها قبائل الكيش [2] التي كانت تمد المخزن بالمقاتلين عند الحاجة مقابل امتيازات جبائية وغيرها ، وكان السلطان مُحَمَّد بن عبد الله قد اضعف جيش العبيد والأوداية إلى درجة كبيرة بهدف تلاقي تكرار ما حدث على إثر وفاة جده" إسماعيل "في سنة 1727 م عندما أصبح بإمكان رؤساء الجيش تنصيب وخلع السلاطين دون أن يكون هناك رادع يردعهم

لذلك خفض هذا السلطان من عدد العبيد الذين أصبحوا يتجاوزون 15000 فرد ووزعهم على مختلف المدن الساحلية في شكل حاميات مكلفة بحفظ الأمن في المراسي التي فتحت في وجه التجارة الأوروبية[3].

أما جيش الأوداية والذي كان يتشكل أساسا من الفرسان حيث كانوا يتسببون في الفتن والاضطرابات باقتتالهم معا أهل المدينة والقبائل المحيطة بها ومن جهة أخرى تم اللجوء بشكل متزايد إلى استنفار القبائل لسد العجز الموجود في القوة وعندما تولى المولى سليمان مق الحكم كان عدد الجيش لا يتجاوز 2400 منهم 2000 من العبيد و 400من الأودية [4] ذلك أن الفتن التي طبعت

[1] – مُحَمَّد المنصور ، **مرجع سابق** ، ص 64

[2] – قبائل الكيش : في أرض تقع بمدينة مراكش وأصول قبائل الكيش قديما ترجع إلى مجموعة من محاربي بعض القبائل الجنوبية سواء سوس أو الصحراء انظر: الصديق بن العربي ، **مرجع سابق** ، ص 230

[3] – أبو العباس أحمد الناصري ، **المصدر السابق** ، ج8 ، ص 115

[4] – نفسه ، ص116

عهد الجديد وحالة الفوضى التي تلت وفاته مباشرة أدت إلى تشتت الجيش النظامي وفرار أفراد الجيش بعد أن توقعت رواتبهم ، وفي هذه الظروف اضطر المولى سليمان إلى الاعتماد على اتحادية آيت أدراسن البربرية وخاصة قبيلة بني مطير لإخضاع البلاد ،وهكذا يمكن أن نشير إلى أن مقاتلي آيت أدراسن بقيادة "مُحَمَّد و عزيز" و"ابن ناصر المطيري" لعبوا دوراً أساسيا في بسط سلطة المولى سليمان على مناطق جبالة والغرب و تامسنا ، كما أعاد بناء جيش الأوداية بتوفير العدة والخيل لحو الى 3000 فرد من هؤلاء .

لقد كان غرض المولى سليمان من هذا الإجراء هو إعادة الاعتبار لجيش الأوداية وتقويته حتى يكون قوة يوازن بها جيش العبيد ويخفف بها الاعتماد على مقاتلي القبائل ،كما أقدم المولى على إجراء أخر في نفس الاتجاه عند مواجهة قبيلة بني حسن، إحدى أقوى القبائل العربية ، لتصبح عنصر أخر ضمن الكيش المخزني وتم توسيع هذا الكيش ليشمل قبيلة كروان ، التي بعد هزيمتها على يد منافستها بني مطير التي التمست من السلطان قبولها ضمن منظومته العسكرية[1] .

ومع نهاية العقد الأول من القرن التاسع ظهر جليا أن جهود المولى سليمان لإعادة بناء الجيش المخزني لم ترق إلى ما كان يأمله فالقبائل التي حاول أن يجعلها جزءا من المنظومة وبقيت في وضعية لا تختلف كثيرا عن وضعية القبائل الأخرى التي يستنفرها المخزن من حين لأخر وحتى المخزن بقي دون قوة القبائل الكبرى في البلاد[2]

وانطلاقا من هذا الوعي بتعثر إصلاح الجيش حاول المولى سليمان أن يقوي الجيش النظامي وخاصة جيش العبيد بتجنيد الحراطين لكن هذا الإجراء لم يكتب له أن يخرج إلى حيز التنفيذ بسبب الجدل الذي قام حول تعريف الحرطاني ومن جهة أخرى حاول السلطان عند نهاية سنة 1811 م أن يدمج فرقة من خيالة بني حسن في إطار الجيش النظامي لكن هذا الإجراء لم يكن أحسن حظا من سابقيه ومما جعل مهمة المولى سليمان أكثر صعوبة في هذا الإطار هو تدهور الوضعية الاقتصادية

[1] – مُحَمَّد الضعيف الرباطي ، **مصدر سابق** ، ص 265

[2] – مُحَمَّد المنصور ، **المرجع السابق** ، ص 66

خلال العقد الثاني من القرن التاسع عشر وافتقاد بين المال للموارد الضرورية لتقوية الجهاز العسكري وأخطر من ذلك كان تدهور الأوضاع داخل الجيش نفسه بظهور العصيان كلما فشلت جيوش المخزن في كبح جماع القبائل الثائر وهكذا دب هذا العصيان إلى جيش الأوداية [1] .

ومن مظاهر الضعف في الميدان العسكري انعدام شبكة استخبارات تزود المخزن بحقائق الأوضاع وتطلعه على ما يريد الشعب ومالا يريده ، وكل هذا في غياب مجلس تمثيلي بتعرف العاهل من خلاله على سير الأحوال بالمناطق ، وإن كان معروفا عن المولى سليمان توخيه للعدل وتجنبه لسياسة الإرهاق الضرائبي ومن شأن المجلس التمثيلي أن يتولى توعية الأمة بقضاياها الوطنية وما يهمها من القضايا الدولية وفي الواقع كان مولى سليمان يصدر عن فتاوى الفقهاء شأن أسلافه ، ولكن أغلب هؤلاء اختاروا وزراء وعمالا ومساعدين في مستوى المسؤولية والثقة وهذا ما لا نجده متوفر بكفاية في عهد المولى سليمان بالرغم من استثناءات محدودة ، وقد كانت توقيف حركة الجهاد البحري مع تضامن الدولة الأوربية وجشعها إلى السيطرة على الطرق المائية والموارد الاقتصادية في العالم، وانعدام أية سياسة عسكرية منسقة بين دول جنوب البحر المتوسط بالنظر لتدهور أحوالها الداخلية نفسها، عملا حرصينا لأن المغرب لم يشهد من روده الفعل التأديبية في هذه الفترة ماشهدته موانىء الجزائر والقطر التونسي حتى تعرضا الاحتلال الاجنبي قبل المغرب بفترة طويلة[2]

## المبحث الرابع:إصلاحات المولى سليمان في الجانب الاقتصادي والاجتماعي والثقافي

### أولاً : الجانب الاقتصادي والاجتماعي:

مع نهاية القرن الثامن عشر لم تكن بنية الاقتصاد المغربي قد شهدت وعلى مدى قرون من قبل سوى تحولات ضئيلة جدا فقد استمر العمل بالفلاحة معاش الغالبية العظمى من السكان وفق أساليب وتقنيات عتيقة، وينطبق نفس الشيء على الصناعة والتجارة لقد اكتفى المغاربة بما ورثوه جيلا عن جيل و تجاهلو التحولات التكنولوجيا القائمة بجوارهم والمثير للاستغراب أنه بالرغم من قرب أوروبا والعلاقة المتواصلة مع الأور وبيين فإن أهل المغرب لم يعيروا إهتماما يذكر للقدرات المتنامية للحضارة الغربية لقد ظلت سلع الفلاحين والحرفيين وخدمات التجار تلبي الحاجيات الثابتة لساكنة

[1] – نفسه ، ص 67

[2] – عبد الحق المريني ، **الجيش المغرب عبر التاريخ** ، دط ، دار النشر للمعرفة ، الرباط ، 1997 ، ص109

قروية بالأساس وإذا كان احتكاك التجار المغاربة مع الأوروبيين خلال النصف الثاني من القرن الثامن عشر قد نتجت عنه ملامسة منتجات غير مألوفة و يحرور أذواق جديدة خصوصا في أواسط الخاصة فإن الأمر كان مجرد بداية لصيرورة إن تنمو على نحو واسع إلا بعد مرور وقت طويل .

لقد كانت المرحلة الأولى من عهد المولى سليمان ( 1792-1797م) من المراحل التي نعمت فيها البلاد برخاء نسبي ، حيث كانت محاصيل القمح(أنظر:الملحق الرابع) وفيرة وأثمانها رخيصة مما جعل منها أهم مادة تصديرية في مدراسي الشمال والجنوب على السواء ولكن الأمور تبدلت في 1798م عندما حل بالبلاد جفاف تبعه إكتساح الجراد لمحاصيل ومن هذه الأزمة الفلاحية بحيث عرفة نكسة شاملة وبالتالي صار ثمن القمح باهظا وأصبحت الطريق معبدة لأسوا كارثة ديم وغرافية عرفتها البلاد منذ قرون[1]

لكن أسوأ كارثة عرفتها البلاد في سنة 1799 م لم تكن زراعية بل ديموغرافية فالوباء المعروف بالطاعون الكبير أتى على قسم كبير من السكان فأصبحت المحاصيل الزراعية على وفرتها، دون فائدة بسبب انعدام من يجمعها من الحقول بحيث ظل القمح دون حصاد في أماكن عديدة ، وأن قطعان الماشية ظلت هائمة في البوادي من دون رقيب فقد قلت اليد العاملة وأصبحت باهظة الثمن مما جعل الفلاحين يتركون محاصيلهم في الحقول مادامت قيمتها وعلى العكس مما كان متوقعا فان المرحلة التي أعقبت الأزمة مباشرة لم تشهد رخاء بل خصصا وغلاء في المواد الغذائية ، فهلاك أه الي القرى وغزارت أمطار فصل شتاء 1799 م حالا دون قيام الفلاحين الناجين من الوباء بزراعة الأرض وهذا الخصاص بالتحديد هو الذي أدى بالمولى سليمان إلى فرض قيود على تصدير المواد الفلاحية ، وقد أدت البلية إلى خصاص في كل أنواع الأقوات فما كان على المولى سليمان إلا أنهغلب مصالح رعيته[2]

أما المرحلة التي تلت هذا التاريخ فكانت مرحلة رخاء فلاح ي منقطع النظير ويبدو أن الانهيار الديموغرافي والخطر المفروض على صادرات القمح لم يؤديا إلى تقلص كبير للمساحات المزروعة في البلاد وفي سنة 1813 شهدت البلاد ازدهار ا زراعياً في الغرب بمساحات القمح المترامية وبالفعل فقد شهدت البلاد رخاءاً فلاحياً مؤكدا بحيث هبطت الأسعار الزراعية إلى أدنى مستوى لها .

[1] - محمد المنصور، **مرجع سابق**، ص - ص76-77

[2] - محمد المنصور ، **المرجع السابق** ص ص 78-79

فالمجاعات التي عاشتها الجزائر وتونس خلال سنتي 1804و1805 م لم تمس المغرب ، بل كان بإمكان المغرب في الوقت الذي كان يعاني فيه جيرانها من مصاعب فلاحية كبيرة ، أن يخفف من معاناتهم بإرسال كميات من القمح إلى تونس و الجزائر وسمح المولى سليمان كذلك بتصدير 50000 قنطار من الحبوب لتزويد الجيش البريطاني الذي كان يحارب جيوش نابليون في لشبونة و قامس[1] كما اتسمت السياسة المالية في مجموعها بالتقشف في النفقات وحصر الدخل في الموارد الشرعية ، وهكذا أسقطت المكوس التي فرضت في عهد مُحَمَّد ابن عبد الله ويظهر أن سياسة التقشف أدت إلى تقلص في رواج المصنوعات الأجنبية لا سيما في الثياب اكتفاء بالمنتجات الوطنية في الجملة وكان السلطان سليمان نفسه مثلا طبيعيا لذلك[2]

وأخيرا تم اقتلاع عشبة التبغ من المزارع على إثر تدخل المتشددين من الفقهاء بحيث تحرك السلطان سليمان من أجل الإشراف على عمليات الجباية في جولات طويلة أصبحت تزداد ضرورتها ابتداء من الآن و إلى اقتراب الحماية الفرنسية بالنظر للدور الذي كان يقوم به بعض الإقطاعيين الزعماء المحليين في حبس الجباية عن الدولة و هناك بالطبع دور بعض الأمراء الذين حبسوا هم أيضا عن الخزينة المركزية مبالغ ضرائبية عن بضع سنوات متخلفة حتى ولو استفادت الحكومات الجهوية من الازدواج الجبائي على أنه فيما عدا الفترات المضطربة ، والجهات الساخنة فإن السلطة الإدارية هي التي تتولى قبض الزكاة والإعشار وقد سارت العملة الوطنية في طريق الانخفاض قياسًا إلى قيمتها ذهباً ، فبعد أن كان الريال في عهد المولى إسماعيل يساوي ثلاثة أرباع المثقال ذهبًا أي سبع أواق ونصفا صار في بدية القرن 19م يعادل مثقالا أي عشر أواق ، و قد عمل المولى سليمان على مراقبة حركة التصدير و الاستيراد قدر الإمكان و عاقب الأطراف المتهمة بالتهريب ففي سنة 1794 م كانت عدة سفن أوروبية تقوم بوسق الزرع من العرائش و الصويرة و البريجة و تطوان[3] .

إن انفتاح المغرب على الواردات الأوروبية خلال أواخر القرن الثامن عشر و بداية التاسع عشر لم يضر بشكل كبير الصنائع المحلية فبالرغم من استراد البلاد وبوتيرة متزايدة لكميات من السلع المصنعة الأوروبية كالكتان و الأواني و مواد جديدة أخرى فإن الصناع المغاربة استمروا في تأمين جل

[1] – نفسه ، ص 80

[2] – إبراهيم حركات ، **مرجع سابق** ، ج3، ص 155

[3] إبراهيم حركات ، **مرجع سابق** ، ج3، ص165

حاجيات السوق الداخلي من هذه السلع بل وحتى تصدير جزء منها باتجاه السودان الغربي و المشرق العربي فإن الصناع المغاربة إستطاعوا و إلى حدود أواسط القرن التاسع عشر الصمود أمام المنافسة الأوروبية دون عناء كبير و ذلك سمح بظهور تجار جدد لعب وا دور الوساطة بين التجار الأوربيين و السوق المحلي و أصبحوا يسافرون في كل أرجاء أوروبا لتدبير مصالحهم بأنفسهم وتم تطور هام أخر يتجلي في تحول التجار الذين جمعوا أولى ثرواتهم في تع املهم مع بلاد السودان من تجارة القوافل إلى التجارة البحرية و منهم التاجر" إبن الطالب" [1]الذي أصبح من "تجار السلطان" المرموقين الذين يستعين بهم المخزن لتدبير شؤونه المالية، وهكذا بعثه "المولى سليمان" في سنة1804 إلى لندن صحبة "عبد الخالق عشعاش "لترتيب شراء بعض لوازم السفن الجهادية عقب الهجوم الهولندي البريطاني على الجزائر وفي عام 1816م أرسله السلطان في مهمة سياسية حملته إلى الجزائر وتونس والقسطنطينية وفي واقع الأمر فإن المولى سليمان يسند أموره التجارية والمالية للتجار اليهود على السواء فإذا كان المولى مُحَمَّد بن عبد الله قد قرر سنة 1789 م أن يسحب أمواله من أيدي اليهود ويوكلهم إلى التجار الأوروبيين ، فإن المولى سليمان قد أعاد امتيازات التجار اليهود إلى سابق عهدها وأسند إليهم تدبير مصالحهم التجارية[2] .

وبصفة عامة يمكن القول إن النشاط التجاري الداخلي على الأقل قد شهد انتعاشا أكيد خلال العهد السليماني على الرغم من المصاعب الاقتصادية التي واجهت البلاد بعد سنة 1817 م ومما لاشك فيه أن السلم الذي نعمت به المدن وجل المناطق خلال الجزء الأكبر من العهد السليماني كان له دور في هذا الانتعاش ومما يستدعي الانتباه أنه حتى خلال مرحلة إخضاع البلاد وتوحيدها بين 1792و1797 م لم تعرف ركودا في النشاط الاقتصادي بحكم النهج الذي اتبعه المولى سليمان والمتمثل في تجنب المواجهة العسكرية قدر الإمكان واللجوء إلى التفاوض و الوساطات لحل خصومه على الاستسلام[3].

**ثانيا : ثقافيا ودينيا:**

[1] مُحَمَّد منصور ، **مرجع سابق** ، ص ص 84-85

[2] – مُحَمَّد المنصور ، **مرجع سابق**، ص93

[3] – مُحَمَّد الضعيف الرباطي ، **مصدر سابق** ، ص267.

بفضل التكوين الذي تلقاه المولى سليمان وتتلمذه على أبرز علماء وقته فإن هذا السلطان وبخلاف والده، كان متشبعا بروح المذهب المالكي ولم يخرج المولى سليمان عن التق الية المغربية فتبنى العقيدةالاشعرية[1] ودافع عنها لكن تشبثه بالثقافة الدينية المغربية كما تبلورت عبر قرون طويلة لم يمنعه من الانخراط ضمن ما يمكن أن نسميه بالتيار السلفي الذي كان عند أواخر القرن الثامن عشر يهم مناطق عديدة من بلاد الإسلام و الهند إلى الجزيرة العربية و بلاد السودان الغربي فهو قد تخلى من جهة عن حنبلية المولى مُحَمَّد بن عبد الله التي رأى فيها العلماء مذهباً دخيلاً ، و اهتم من جهة ثانية بإصلاح عقيدة العامة واستئصال البدع المتفشية في المجتمع وهو أمر لم يشغل بال والده كثيرا وأهم ما يميز المولى سليمان هو موقفه المختلف من العقيدة الاشعرية التي دافع عنها منهجًا ومضمونًا ، ذلك انه لم يأنف من الخوض في الجدل الكلامي على طريقة الاشاعر ة كما دفع عن أهم المبادئ التي ارتكزت عليها عقيدتهم ، وهناك نقطة لقاء أخرى بين المولى سليمان و الاشاعرة تتعلق بمسألة الإيمان والتفكير فالغزالي وأمثاله من الاشاعرة لا يعتبرون ارتكاب الكبائر من الأسباب الداعية للتفكير فالعاص المرتكب للكبيرة يبقى مؤمنا مادام يتلفظ بالشهادتين [2] وهذا الموقف بالذات هو الذي جعل المولى سليمان يحتفظ من مذهب الوهابيين الذين كانوا ميالين إلى اعتبار بعض البدع كالتعلق بالأولياء واعتقاد التأثير منهم حججا كافية للحكم على صاحبها بالشرك إلا إن المولى سليمان لم يقف جامد اتجاه الإرث المالكي – الأشعري ولم يقبل بالوضعية التي ألت إليها عقيدة العوام في وقته لذلك حاول جاهدا أن يصلح الدين ليطهره من الممارسات الفاسدة والبدع التي علقت به على مر القرون ، ومع ذلك فإن إصلاحية المولى سليمان كانت نابعة إلى حد بعيد من اقناعات شخصية ذلك أنه عبر خلال المناسبات عديدة عن اشمئزازه من جملة من العوائد و الممارسات الشعبية حاربها كلما سمحت له الفرصة بذلك فميله إلى البساطة في العيش جعله ينهي عن الإسراف و التبذير و إقامة الحفلات الفخمة التي اعتبرها مخالفة للسنة[3]

ولقد أجمع كل الذين عرفوا المولى سليمان عن قرب على صفات الزهد والتقشف التي طبعت سلوكه وعلى بساطه نمط عيشه ونفوره مظاهر الترف ، كما أن بلاطه كان بعيدا كل البعد عن مظاهر

[1] – العقيدة الإشعرية: نسبة إلى إمامها ومؤسسها أبي الحسن الاشعرية ، مذهبا جديدا في العقيدة ، انظر: الصديق بن العربي ، **مرجع سابق** ، ص95

[2] مُحَمَّد المنصور ، **مرجع سابق** ، ص ص 218-221

[3] مُحَمَّد الضعيف ، **مصدر سابق** ، ص270

الأبهة[1] كما اتسمت سياسته الدينية بالاعتدال في شتى المجالات والعودة إلى أصول الشريعة لا سيما الحديث الذي نال في عهده مقاما متميزا في الدراسات و التشجيعات المادية وتشجيع الفروع ودراسة المختصرات التي نزل مقامها في عهد سلفه ، وكل هذا مع الاستمرار في العناية بالحديث كأصل أساسي للشريعة وكطريق صحيح للسلوك الأخلاقي والديني [2] لذلك فإن المولى سليمان كان مؤهلا لتقبل القيم الصوفية بحكم تكونيه الديني وميوله السلفية ميالا إلى تصوف العلماء كما رسم معالم أبو حامد الغزالي أي مع عرف بالتصوف السني الذي يجاري الشريعة ولا يصطدم معها وهذا التصوف الذي هو بالضرورة نخبوي في طبيعته يترك مجالاً كبيراً للمبادرة الفردية واجتهاد الشخص وقد أعلن المولى سليمان في أكثر من مناسبة أن التصوف الحقيقي ليس في متناول العامة التي كان يزدريها يصغها (العامة العمياء) .

ولقد رأى المولى سليمان أن تغليب كفة التصوف السني يمر حتما عن طريق محاربة البدع وممارسات بعض الطرق الصوفية المتجذرة في صفوف الدنيا من المجتمع لذلك حرر المولى رسالتين في هذا الموضوع وكان هدف من هذا المجهود أن يثبت مايلي:

- أن التقرب إلى الله يتنافى مع إشكال اللهو التي يلجأ بعض المتصوفة .

- أن التصوف كما تمارسه العامة هو جهالة وبدعة مفسدة لعقيدتهم .

- أن أتباع الزوايا والطرق الصوفية الذين يقضون أوقاتهم في حلقات الذكر وينقطعون عن الدنيا يصبحون غير نافعين وعالة على الغير[3]

ومن جهة أخرى فإن المغرب يتأثر بالمذهب الوهابي الذي يصبح له أنصار كثيرون أما العلماء فقد ظلوا متمسكين بتع الي المدرسة المالكية الأشعرية التي تتعارض مع أسس العقيدة الوهابية أما المولى سليمان على الرغم من وفائه لتعليم المنظومة المالكية الأشعرية فإنه لم يخف تعاطفه مع بعض الجوانب الإصلاحية التي رآها في الدعوة الوهابية وكانت الاتصالات المباشرة بين المغاربة والوهابين خلال مواسم الحج ، وهناك مراسلات تبودلت بين علماء المغرب وتونس ، وبين المولى سليمان و زعماء

[1] نفسه ، ص222

[2] إبراهيم حركات ، **مرجع سابق** ، ج3، ص 158

[3] - محمد المنصور ، **مرجع سابق** ، ص 226

الوهابيين ومع ذلك فقد كان للمولى سليمان بعض التحفظات حول الدعوة الوهابية بالأخص ما يتعلق بمسألة الإيمان والتفكير على عكس ما كان يأمله السلطان من إرساله الخطاب الرسمي إلى الزعماء الوهابيين ، فإن معارضة القوى المحافظة للدعوة الوهابية لم تزد إلا اشتدادا فمبادرته لم تفلح لا في إقناع العلماء بوجود جوانب إيجابية في هذه الدعوة الجديدة ولا في تبديد الحقد الذي روجت له القوى المحافظة بإشاعتها أن الوهابيين فتنوا الناس في أمر دينهم ينفيهم لكرامات الأولياء وإنكارهم لزيادتهم ولم يسلم المولى سليمان من الانتقاد وسيظهر هذا الأمر من خلال الصراع الحاد الذي ميز علاقة هذا السلطان بالشرفاء والزوايا التي كانوا على رأسها[1].

**الزواية الناصرية : ( عمر أحمد الأنصاري)**

تأسست زاوية تامكروت حوالى سنة 1975 على يد" عمر أحمد الأنصاري "لكنها لم تبرز كزاوية لما طريقة صوفية خاصة بها إلا في عهد "مُحَمَّد بن ناصر عرف الناصريون بمعارضتهم الشديدة للكثير من الممارسات الصوفية السائدة كالسماع والرقص وكل هذه الممارسة لا اساس لها في القرآن والسنة وكان من شأن هذا التوبة السني ان يجلب الى الطريقة عددا كبير من العلماء[2] .

أما عن "المولى سليمان" فقد إستطاع نسج علاقات جيدة مع الناصريين مبدءاً بذلك التوتر الذي طبع علاقة والده بشيوخ الزواية الناصرية وقد ساهمت عدة عوامل في التقارب بين الطرفين منها تراجع نفوذ الناصريين وهناك عوامل أهم ساهمت في التقارب بين الزواية والمخزن ويتمثل دعم المخزن لمواجهة المد التوسعي لقبائل أيت عطاء وما اشتهرت به الزاوية من شوائب تم التنديد بها من داخل الزاوية نفسها أقرب من أية طائفة صوفية أخرى الى التصوف السني كما كان يتصوره "المولى سليمان" والنخبة العالمة وهذا ما يفسر إقباله على الطريقة الناصرية[3] .

[1] - نفسه ، ص 226-241

[2] مُحَمَّد حجي ، **الحركة الفكرية بالمغرب**، ج2 ، منشورات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر الرباط ، دط ، 1978، ص 551

[3] نفسه ، ص 551

**الزاوية الشرقاوية: ( مُحَّد الشرقي)**

كان الزاوية الشرقاوية في الأصل فرعا للطريقة الناصرية ويربط مؤسس هذه الزاوية "مُحَّد الشرقي" لم يظهروا نفس الحرص على التقيد بالتصوف السني وخلافا للزوايا الأخر كذلك فإن الزاوية الشرقاوية لم تتمكن من الانتشار في المناطق البعيد وظل نفوذها محصورا بين تادلة والسهول الوسطى وعند مبايعة المولى سليمان من طرف أهل الحل والعقد اضطر شيخ الزاوية الشرقاوية إلى التخلي عن المولى هشام وإعلان ولائه للمولى سليمان في سنة 1797 م[1] ، ومع إذ كان آخر معقل للتمرد استطاع المولى سليمان في نهاية المطاف أن يوجه اهتمامه إلى توطيد حكمه بتادلة حيث كانت سلطة المخزن شبه منعدمة وبما عين أفراد من عائلته كعمال على هذا الإقليم وإن فشل المولى سليمان في التوصل إلى صيغة تفاهم مع الشرقاويين كان أساسه في الواقع تشبثه بمنظوم يتوخى حضورا مخزنا صارما بحيث نظم السلطان حملة تأديبية ضد قبائل تادلة والبرابرة ولكن إذا كانت الإجراءات التأديبية قد نالت من قوة الزاوية الشرقاوية فإنها قد أضعفت في نفس الوقت مكانتها كحاجز بين المخزن والقبائل البربرية العاصية وهو ما سينتج عنه عواقب وخيمة بالنسبة للدولة ذلك أن أضعاف الشرقاويين بمنطقة تاد لا تفتح الباب على مصراعيه لمواجهة مباشرة مع برابرة الجبل[2]

**الزاوية الدرقاوية:**

تقوم مبادئ الطريقة الدرقاوية على كبح جماح الشهوات وإذلال النفس وكسرها عن طريق التقشف في الملبس والزهد في أغراض الدنيا ، وقد استنكر العديد من العلماء ممارسات الدرقاويين واعتبروها مخالفة للشريعة كما أن المولى سليمان نفسه ندد بها مرارا في خطبه ورسائله لكن معارضة العلماء وشجبهم لممارسات الدرقاوية لن تمنع الطريقة من الانتشار بسرعة وبعد الاضطهاد من طرف المولى سليمان وعناصر المخزن على الطريقة الدرقاوية لا يمكنها أن تصمد أمام تهجم العلماء وقمع المخزن في نفس الوقت.

**الزاوية التجانية: ( أحمد التجاني)**

[1] مُحَّد الضعيف الرباطي ، **مصدر سابق** ، ص 290

[2] مُحَّد الضغيف الرباطي ، **مصدر سابق** ، ص316

لقد استقطبت الطريقة التجانية أتباعها في صفوفها ضمن النخبة وخاصة أرباب الوظائف المخزنية والتجار والأعيان ، ومما لاشك فيه أن الموقف الإيجابي الذي أظهره المولى سليمان تجاه "أحمد التجاني "قد حفز العديد ممن كانت له علاقة بالدولة للإنظمام للطريقة ، وقد أحاط المولى سليمان بالفعل شيخ الطريقة بعناية خاصة بعدم فرض اضطهاد أتراك الجزائر ، ويظهر أن المولى سليمان قد أعجب بورع التجاني وعمله إلى درجة أنه دعاه إلى حضور مجالسه العلمية وغير أن هذا لا يعني أن السلطان كان يشاطره أراءه وتوجهه الصوفي ومع ذلك فإن المولى سليمان حافظ صلات وثيقة بشيخ التجانية أملا في توظيف نفوذه الروحي للحد من هيمنة الطرق الأخرى التي كثيرا ما دخلت في مواجهات مع المخزن وممثليه المحليين[1] ، كما اهتم المولي سليمان بالعمران حيث قام ببناء قصر القبيبات أو دار البحر بمنطقة أبي رقراق وأصبح لهذه المنطقة مكانة دبلوماسية كما عزز أبراج الدفاع عن رباط الفتح ببطاريات تحمي الساحل من جهة دار البحر ثم جدد المولى سليمان باب السور[2]

**وفاته وتقييم لإصلاحاته:**

كانت الصدمات النفسية التي احتملها المولى سليمان طيلة ملكه الذي دام أزيد من ثلاثين سنة برهانا كافيا على ان هذا السلطان كان على قدر كبير من الشجاعة الأدبية والمادية لكن كل صدمة تترك بعض أثارها حتى تلتها أخرى والصدمات التي عناها" المولى سليمان" لم تؤثر في شخصيته بقدرما أثرت في سير أحوال البلاد حيث دخل في صراع مع الشراردة كان ت من عرب زرارة الشبانات وكانوا قد انتقلوا في عهد المولى مُحَمَّد بن عبد الله إلى غربي مراكش والتقوا حول زاوية أسسها أبو القاسم الشراردي ولكن أمر الزاوية تغير على يد حفيده الذي مال إلى الدجل والشعو ذة وسعى الإفساد قلوب الشراردة على السلطان الذي كان يشن حملة ضد أصحاب البدع والدج الين هاجم السلطان الشراردة ولكنهم هزموه ونهبوا معسكره وأسروه وحملوه إلى زاويتهم ، عامل الشراردة السلطان باحترام وأعادوه إلى مقربة مراكش وكانت هذه الهزيمة إذلالاً جديدا وآثر في نفسية السلطان وأثر عليه جسديا فاعتراه المرض وأوصى بولاية العهد للمولى "عبد الرحمن بن هشام"[3] .

[1] مُحَمَّد حجي ، **مرجع سابق** ، ص ص 280- 288

[2] مُحَمَّد المنصور ، **مرجع سابق** ، ص 243

[3] - إبراهيم حركات ، **مرجع سابق** ، ج3، ص 172

على الرغم من نجاح المولى سليمان في سحق التمرد الذي تزعمته القوى المحافظة فان هيبته كانت قد تلقت ضربة قاضية نتيجة هذه المحنة ، و فوق ذلك فإن الشهور الأخيرة من حياته تميزت بمحن أخرى كان أبرزها هزيمته على يد الزاوية الشرادية .

ويمكن أن تنظر إلى توجه بعض السلاطين إلى إصلاح الممارسات الدينية كما كان عليه المولى سليمان كمظهر أخر من مظاهر مركزة الدولة لأنه كان يهدف إلى انتزاع المبادرة في المجال الديني من القوي التي تمثل المشروعية الدينية ووضعها في يد السلطان وهذا التوجه الإصلاحي رأت فيه الزوايا والمؤسسات التقليدية التي أسرت المجتمع عبر قرون خطرا عليها وعلى موقعها الاجتماعي .

وهكذا يمكن القول أن المولى سليمان بعد تميزه بس يلمسة العزلة وإبعاد بلاده عن مخاطر الدول الأوربية و هاذا راجع إلى تميزه بسياسة دينية وهي أحد الأسباب المهمة في نشوب ثورات داخلية ضده ومنه نستنتج أن إصلاحات المولى سليمان كانت فاشل ة رغم مدة حكمه الطويل، بسبب ضعف شخصيته وتسيره لبلاد من الناحية الدينية وإهماله لناحية السياسية.

ظلت مناطق التحرك –وضع الأحداث– هي نفسها مع بعض الاستثناءات التي عرفها عهد المولى سليمان و أسلافه ، غير أن هذه الأحداث لم تتخذ طابع الخطورة الذي إكتس ه في العهد السابق فقد انشغل المغرب بأحداث دبرت من الخارج أو بجواره ، وكان لها صدى كبير وانعكاسات على مستقبل الشمال الإفريقي بأسره على تاريخ الاستعمار الفرنسي بإفريقيا جملة .

## المبحث الأول : المولى عبد الرحمن : (1822 – 1859 )

### أولا: التعريف به ونشأته :

هو عبد الرحمن بن هشام بن مُحَمَّد بن عبد الله ابن اسماعيل العلوي (انظر الملحق الخامس)حكم المغرب بعد عمه سليمان سنة 1822 م إلى غاية وفاته وقد كان المولى عبد الرحمن بن هشام منذ نشأته وهو متمسك بالتقوى والعفاف متصف بالصيانة وجميل الأوصاف من الانقباض عن الخلق وملازمة العبادة والصوم وقيام الليل وترك مالا يعني والجد في الأمور كلها حتى عرفت له هذه الشنشنة وتطابقت على حبه ومدحه القلوب والألسنة ولما نشأ هذه النشأة الطيبة أقبل عليه عمه المولى سليمان وضمه إليه واعتنى به ورفع شأنه ومنزلته حتى علا ، وبقي يزيد إعجاب عمه به وقد كان المولى عبد الرحمن في أمره مقيما بتافيلالت[1].

ثم استقدمه عمه في آخر عمره وولاه بثغر الصويرة و أعمالها حيث كانت مسؤلاياته تشمل الإشراف على الشؤون المالية والجمركية بالمنطقة وقد مكنه ذلك من التمرس بالشؤون المالية والعودة إلى أحداث أمكاس الجديدة و أحياء أخرى قديمة ، وعندما كان المولى سليمان يجابه اضطرابات الشمال، استقدمه من الصويرة على رأس فريق من الجيش بمساعدته ثم رافق المولى سليمان إلى فاس سنة 1821 م لإخماد القلاقل التي نشأت على إثر مشايعة فاس للأمير السعيد بن اليزيد بعد موت أخيه ابراهيم بن اليزيد ، وقام المولى عبد الرحمن بدور الوسيط في استسلام السعيد وحصوله على عفو العاهل ، بمجرد عودة فاس إلى بيعة المولى سليمان وتهدئته الأوضاع عين المولى عبد الرحمن خليفة بها في أواخر رجب من العام المذكور [2] .

---

[1]– ابو العباس احمد بن خالد الناصري ،تح ، جعفر الناصري ، **الاستقصا لاخبار دول المغرب الأقصى الدولة العلوية** ، ج9 ،دار الكتاب دار البيضاء، 1997 م ، ص 3

[2]–ابراهيم حركات، **مرجع سابق**، ج3، ص174

**ثانيا:بيعته :**

تلقى المولى عبد الرحمن بن هاشم بمجرد وفاة عمه ، بيعة أهل فاس وجيش الأودايا بها وسائر فرق الجيش النظامي ، واعتبر السنوسي عهد المولى سليمان إلى ابن أخيه بالخلافة أكبر ح سنة يبهجلها الملك حيث أنه بعد أن أحس بالمرض وكان مرض وفاته فعبر غير ما مرة عن رغبته في التنازل عن العرش وإسناد الولاية لإبن أخيه المولى عبد الرحمن ، إلى أن حرر عهده النهائي المذكور في أحداث وفاته على أن خبر وفاته لم يصل إلى فاس إلا في السادس والعشرين من ربيع الأول 1238 هـ فتكون البيعة في أوائل شهر ديسمبر 1822 م ، غير أن بربر الأطلس المتوسط بزعامة أبي بكر بن مهاوش والحاج مُحَمَّد بن الغازي الزموري قررا رفض بيعة السلطان الجديد والقضاء على أنصار أسرة المولى سليمان وانضمت إليهم العشائر العربية الغاضبة و بينها قسم من بني حسن و زعير و عرب تادلة لكن أسرة الشيخ العربي الدرقاوي السجين بفاس تدخلت لدى الغازي حتى يسعى في تسريح الشيخ لدى العاهل ، ولما كان ابن الغازي من شيعة الدرقاوي لم يسعه إلا أن يتقدم ببيعته وهداياه لدى السلطان بفاس ملتمسا إعلان عفوه عن الزعيم الصوفي المنكوب[1].

**المبحث الثاني : سياسة المولى عبد الرحمن الداخلية والخارجية :**

**أولا:مواجهة الثورات والاضطرابات:**

**1- اضطربات الشمال : ( 1793 م – 1799 م)**

كانت قبيلة الأخماس المجاورة للشاون قد ثارت فيما بين ( 1208 – 1214 )(1793-1799) بزعامة فقيه اسمه مُحَمَّد بن عبد السلام زيطان تم القبض عليه في النهاية ولكنه ظل وفيا للمخزن إلى وفاة المولى سليمان ، وقد عادت(الأخماس) إلى الثورة من جديد بزعامة زيطان هذا بزعامة أحد أفراد أسرته لأنهكان قد طعن في السن في أواخر حكم المولى سليمان ، وفي فترة ثورته سنة 1825 كان يتولى قيادة قبيلته [2]

[1] – ابراهيم حركات ، **مرجع سابق** ، ج3 ، ص 174

[2] – نفسه ، ص 176

وتولى عامل تطوان مُحَمَّد أشعاع إلقاء القبض عليه ، فهنأ هالسلطان على ذلك ، واسند إليه شؤون الأخماس حسبما جاء في أمر ملكي ،كما أمره في خطاب أخر بحيازة زكاة القبيلة التي كانت بإشرافه

وقد أدرك المولى عبد الرحمن أن وضعية غمارة من الوجهة الاقتصادية والاجتماعية تتطلب أكثر ما يمكن من المرونة وحسن الإصغاء إلى متطلباتهم ، حتى إن ولاية غمارة اسندت مرار إلى عامل تطوان المذكور وعزل عنها مرارا ليتولاها أشخاص يرشحهم السكان ثم سرعان ما يضيقون بولايتهم وقد يلوذ ممثلوهم بالزاوية الحراقية بتطوان أو بالزاوية الوزانية بوزان فرارا من بطش السلطة لذلك نراه يوصي العامل برعايتهم ، وعند الاقتضاء بالتعاون الصادق مع من يوليه السلطان برغبته منهم وقد كثرت تشكيات غمارة على الخصوص سنة 1831 م حيث كانت الأحداث بجوار المغرب شرقا غير مريحة بسبب الاحتلال الفرنسي للجزائر[1].

على أن قبيلة الأخماس مالبثت سنة 1840 أن اتهمت بالإعتداء على جيرانها بالنهب وأعمال العنف فانذرها المخزن وفرض عليه أداء ذعائر بمبلغ عشرة آلاف مثقال كعقاب وتعويض عن أعمال الفساد ،كذلك ثارت قبيلة غزاوة [1] (أو غصاوة ) سنة 1834 ضد قائها ورفضت الإمتثال لتعليمات المخزن ، فأمر الخليفة السلطان مُحَمَّد بن عبد الرحمن عامل تطوان مُحَمَّد أشعاش بالقبض على كل من وقع بيده من أهلها ، فإن شد الخناق عليهم بالقبض حيثما ظهروا يقهرهم ويذعنون للطاعة[2].

## 2– ثورة الأودايا ( 1830–1831):

كانت كتائب جيش الأودايا بفاس أهم عنصر عسكري نظامي إلى جانب الدولة من حيث القوة والعدد ولما وقعت أحداث استيلاء الفرنسين على الجزائر سنة 1830 م عمد المغرب بحكم الجار والأخوة الاسلامية إلى مساندة الجزائر والاستجابة للجهات التي أعلنت بيعتها بهذه البلاد للملك مسعود المغافري والحاج مُحَمَّد بن الطاهر المغافري الذين عمدوا إلى القيام بأعمال النهب في بعض مناطق الجزائر حتى أثاروا غضب السكان والعاهل المغربي ولما حلو بفاس

[1] مُحَمَّد داود ، تص ، حسناء مُحَمَّد داود ، **تاريخ تيطوان**، ج8 ، مطبعة الخليج العربي ، تيطوان ،

[2] – ابراهيم حركات ، **مرجع سابق** ، ج3 ، ص 177

عزم واليها على استرجاع ما نهبوه من الجزائر فتمرد منهم الحاج مُحَمَّد بن الطاهر المغافري وأزره قائد البخاري بفاس ، فألقي عليهما القبض وتولى الطاهر بن مسعود افتكات الحاج مُحَمَّد بن الطاهر فر وترك المغافري لمهاجمة القصر الملكي ، ثم ت نصل أعيانهم من المسؤولية وقرر السلطان الخروج إلى مكناس فغضب الأودايا لذلك وهاجموا ركبه في الطريق واستولوا على أمتعته وكان إدريس الجراري مسجونا بتازا ، فزوروا أمرا كتابيا باسم العاهل لإطلاق سراحه ، وراى أن يقوم بعمل لخدمة السلطان واسرته حتى يستعيد عطفه ورضاه ، وتولى عندئذ السهر على أسرة السلطان بفاس[1].

وفي الأسابيع الأولى من 1831 م قرر السلطان المولى عبد الرحمن الاستعداد لمهاجمة الأودايا وتمزيق شملهم ، فاستنفر لذلك القبائل على أن تحتشد بمكناس وقام الأودايا من جهتهم باستدعاء "مُحَمَّد بن الطيب" ابن عم المولى عبد الرحمن وأحد ولاة فاس سابقا ، كما عين بعد ذلك على الشاوية ودكالة وتميز بشدة بطشه ، فنصبوه ملكا وعندئذ حاصر المولى عبد الرحمان فاس وهاجمها بالقنابل حتى طال الحصار والقصف ستة أشهر ، وأخيرا استسلم الثوار بعد أن نفذت المؤن وطيف بالأمير المولى الطيب تشهيرا به ثم نفي إلى تافيلالت و بين على ستة و عشرون من قادة الثورة حيث هلكوا اختناقا ، كما نقل 150 إلى جزيرة الصويرة ، ومنهم القائد بن فرحون وتولى ادريس الجراري قيادة جيش الودايا وصار من أخلص خلصاء السلطان عبد الرحمن الذي أفصح إليه في النهاية عن قراره تشريد الاودايا وهكذا قام سنة 1832 م وخلال السنوات الموالية بنقل متكرر لعناصر الأودايا فيما بين العرائش وجبل سلفات والرباط والمنصورية وتمارة ، وأجلى عن فاس مجموع الأودايا وأسقطهم من ديوان الجيش نحو عقد من السنين ،كما أعدم" مُحَمَّد بن الطاهر" و"الطاهر بن مسعود" لمسؤوليتهما في أعمال النهب والتمرد على النظام وكان المولى عبد الرحمن يتخذ تدابيره الرجزية ضد الأودايا على مراحل متباعدة[2].

[1] - أبوالعباس الناصري ، **مصدر سابق**، ج9، ص ص32-36

[2] - ابرهيم حركات ، **مرجع سابق**، ج3، ص ص 178-179

### 3- زعير: ( 1819 – 1845)

زعير من عرب معقل الذين تمكنوا في أواخر عهد بني مرين من التوغل في المغرب عبر الأطلس انطلاقا من الصحراء الشرقية والجنوبية التي تبقت بها مجموعات منهم ، وكان من بني معقل أيضا كل من بني حسن وعبده الذين قاموا بتحرك ممثال في ذات الوقت ، واستقرت زعير عند أعالي أم الربيع ، ومنذ عهد "المولى اسماعيل" أصبحت زعير من المجموعات ذات البروز الذاتي بين جاراتها من القبائل ، وهناك بالطبع العامل الاقتصادي ومشاكل الأراضي والرعي والماء والضرائب وموقف السلطة حيث يتحدد موقف القبائل عموما بحسب ما يحل من هذه المشاكل ، وكانت كل من آنفا في الدار البيضاء وفضالة والمنصورية في عهد المولى مُحَمَّد بن عبدالله هدفا لغارات زعير وهذا يفسر تحرك الشاوية ضد زعير كلما أتتها الفرصة ، وقد اختلطت زعير بمجموعات بربرية كانت توجد في عين المكان وحتى الآن تحمل بعض هذه المجموعات أسماء بربرية إلى جانب أخرى عربية [1]كما تأثر زعير ببعض عوائد البربر و أثرت بدورها في المنطقة مع احتفاظها بلهجة عربية من أفصح اللهجات العربية وسبق أن جند منهم المولى اسماعيل فريقا نظاميا ، لكن المجموعة الزعرية لم تكن ذات ولاء قار للمخزن ، ولما كانوا جوارا لبربر الأطلس المتوسط فقد انظموا إلى حركة التمرد التي ضربت أطنابها في عهد المولى سليمان ، ومن ثم فقد ارتبطت زعير بحركة المد والجزر التي رافقت مواقف الأطلس ، حتى أن الرباط وسلا كانتا أحيانا تحت تهديدهم ، وهكذا فقد كانت زعير بجانب "المولى سلامة" وضد المولى سليمان ، ثم ساندوا حركة الأطلس وفاس خلال أحاث 1819 م – 1821 م وهددوا الرباط بزعامة قائدهم مُحَمَّد الزعيري في عهد المولى سليمان ، وفي سنة 1831 م رفض قسم كبير من زعير أداء الجباية وحاولوا الفتك بالمحلة المخزنية فقتل منهم عدد كثير وقبض على عدد كبير ولولا أن الليل غشيهم لاستأصلت المحلة جميعهم ، وساندت زعير سنة1839 م تمرد العاهل بتعيين عهال جدد بالمنطقة[2].

وقامت زعير مرة أخرى بمحاصرة الرباط وسلا سنة 1849 م فرد الباشا فراجي هجومهم كما كبدتهم السلطة خسائر بشرية كثيرة ، وانضمت زعير إلى العرب والبربر الذين ناهضوا في البداية المولى عبد

[1] – مُحَمَّد الضعيف الرباطي ، **مصدر السابق**، ص 374

[2] – ابراهيم حركات ، **مرجع السابق**، ج3، ص180

الرحمن قبل أن يعلن الأطلس على اثر اتصال ابن الغازي بالعاهل واطلاق سراح الشيخ العربي الدرقاوي ، ولكن دخول زعير في البيعة بدورهم لم يمنعها من مواجهة المخزن خصوصا في فترات تحصيل الجباية[1].

وكانت الرباط وسلا من المراكز الأولى التي دخلت في بيعة المولى عبد الرحمن وكان كل من المولى سليمان والمولى عبد الرحمن يحل بالرباط أثناء تنقلاته أو يقضي بعض الأيام للنزهة حولها بما في ذلك مناطق زعير القريبة منها جهة الجنوب الشرقي وفي سنة 1845 م وقع حادث أدى إلى نكبة عدد من وجهائها ، ومن بينهم الحاج مُحَمَّد بن الطاهر الزيدي الذي تواطأ مع السكان على اقتصاء العامل مُحَمَّد السنوسي ، وحل محله الزيدي طبقا لرغبة السكان و مالبث السلطان بعد مدة الحادث الرباط إلى ذلك الماضي القريب الذي عرفت فيه حكما ذاتيا واسعا أقرب ما يكون إلى النظام الجمهوري كما أن بعض الأسر صارت تشكل مراكز قوى حقيقية داخل السلطة المخزنية[2].

## 4- أحداث الأطلس : ( 1831 – 1853 )

إذا كان الأطلس المتوسط قد تحول من عدائه لأسرة المولى سليمان إلى اعلان بيعته لابن أخيه فإن الازمة لم تسو بالبيعة ولا بإطلاق سراح الشيخ الدرقاوي وهكذا نرى هيجان جيش الاودايا خلال سنة 1246 هـ وما بعدها يشجع في أغلب الاحوال ومن ثم فقد جوبهت جروان بعملية تأديبية واسعة النطاق ومنها منشور ملكي إلى العمال وجرت في سنة 1831 م ساهم في ردع جروان جيش البخاري وبني احسن و آيتيدراسن و مجاطا و زمور وغيرهم ، على أنه حادثا مهما وقع قبل ذلك بسنوات ولم تكن له انعكاسات مضادة ، وهو نفي ابن الغازي زعيم زمور إلى جزيرة الصويرة سنة 1824 م ، وكان السلطان قد زوجه احدى شابات البلاط ، وحدث أن بعض جند الحرس الملكي [3]

هم باغتيال فأثار الحادث غضبه وتوقف عن الاتصال بالملك ولم تنفع نداءات البلاد لتهدئته فقبض عليه ثم نفي إلى جزيرة الصويرة التي هلك بها بعد قليل وقام المخزن بنقل مئات من آيت يمور إلى حوز مراكش ،كان القسم الأكبر منهم قد تم توطينه منذ عهد السلطان مُحَمَّد بن عبد الله بجبل سلفات

[1]- مُحَمَّد الضعيف الرباطي، **مصدر سابق**، ص 180

[2]- ابراهيم حركات ،**مرجع سابق**، ج3 ، 181

[3]- نفسه ، ص 182

والولجة الطويلة فضايقوا أهل زرهون الغرب لإستلائهم على أخصب الأراضي كما قامت قوات الجيش الملكي سنة 1843 م بعملية تأديبية واسعة النطاق ضد قبيلة زمور فحوصروا وضاع بالحصار الكسب والمال ، ولحق الضرر الأولاد والعيال ، فجعلوا يرحلون لقبائل جوارهم ، طالبين لحلفهم وجوارهم ، وبلغ البؤس فيهم غايته وأظهر الله فيهم آيته[1] .

وبدأت الأحداث تتخذ طابعا أشد عنفا منذ 1852 م بعد أن ثارت زمور على العامل أحمد بن زيدوح وفتكت به ، وقد تخلى المولى عبد الرحمن عن سياسة أسلافه في ترك مسؤولية السكان لرؤسائهم المحليين دون تعيين ممثلهم عن السلطة في مناطق الأطلس ، وهذا يفسر حركات التمرد التي حدثت في هذا العهد وأصبحت لا تكاد تنقطع خلال ما تبقى من حياة السلطان المولى عبد الرحمن منذ سنة 1852 م وأسند العامل مهمة ردع هذه الثورة إلى خليفته وولده المولى مُحَمَّد ثم تولاها بنفسه انطلاقا من مكناس ، ومن هذا التاريخ صار السلطان والخليفة يغزوانهم كل سنة ، يجتمعان عليهم فتنتسف الجنود زروعهم وأموالهم حتى اضربهم الحال واشرفوا على الهلاك وكادت تعدم عندهم الأقوات وأذعنوا إلى الطاعة طوعا وكرها .

والواقع أن حركة زمور تحولت إلى ثورة حقيقية ترفض الخضوع لسلطة المخزن منذ سنة 1853 م إلى وفاة المولى عبد الرحمن في مطلع سنة 1276 هـ ومن أجلها استقر العاهل أخيرا بمكناس ليتولى بنفسه الاشراف على عمليات الجيش بالمنطقة عن كثب ، على أن الاوضاع تحسنة بها في عهد المولى مُحَمَّد السابع [2].

## 5:أحداث الصحراء الجنوبية : (1854)

[1]- أحمد الناصري ،**مصدرسابق**، ج9، ص 11

[2]- ابرهيم حركات ، **المرجع السابق**، ج3، ص 182

ظلت العمليات الجبائية تتطلب تدخل السلطة المركزية وتنقل الجيوش لاستخلاص الضرائب التي قد تترتب عن عدة سنوات في مناطق الصحراء الجنوبية وفي أواخر حكم المولى سليمان وأوائل عهد خلفه ، تعرضت هذه الجهات لمجاعة خطيرة بسبب الجفاف ، وبعث المولى عبد الرحمن الامير مُحَمَّد بن الطيب ابن عمه في أوائل الاربعينات من القرن ال19 م إلى الصحراء الجنوبية لاستخلاص الجباية فلم يتمكن من جمع مقادير كبيرة بل عاد مخفقا وكان على القوات المخزنية أن تقوم بحركة ردع في قرى الجنوب سنة 1828 م كما يخبر يذلك منشور ملكي ، وهناك عداد مزمن من الأشراف القاطنين بتافيلالت وآيت عطا ونزاع على بعض الممتلكات حيث ظل انتاج الواحات مردا رئيسا لكل السكان تقريبا وكانت آيت يافلمان تنافس إلى حد جارتها آيت عطا ، وتمكن أحد زعماء آيتيافلمان ابراهيم يسمورااليزدكي من حشد فبيلته حوله وتولى قيادة حملة ضد آيت عطا محققا انتصارا نادرا عليها ، وبذلك كسب عطف أشراف المنطقة وكانت هذه الأحداث سنة 1854 م وحصل الزعيم المنتصر على تقدير الملك الذي ولاه على الناحية ثم أظهر الاستبداد ضد الدولة ووسع مناطق نفوذه على حساب السلطة المركزية فاغتاله أحد أقربائه وبذلك انتهت هذه الثورة الصغيرة التي كان يمكن أن تصبح أشد خطورة ، حيث إن العاهل أقام الافراح بعد أن حمل إليه رأس الثائر الصحراوي وأنعم عليه سكان مراكش التي كان يقيم بها [1].

**ثانيا:سياسة المولى عبد الرحمن الخارجية :**

## 1-علاقات المولى عبد الرحمن مع الدول الإسلامية :

أصبح العالم الإسلامي عرضة للخطر الأوربي منذ نهاية القرن ال 15 خصوصا اثر انتقال الصراع من أرض أوربا إلى البحر الأبيض المتوسط ومن حسن العالم الإسلامي أن سطع نجم الدولة العثمانية التي استطاعت أن تضع حدا للزحف الأوربي من الناحية الغربية بعدما كان قد أوجد لنفسه ثغورا [2] وحاميات على الشواطئ ثم انتهى بها الحال بالنسبة للعالم العربي أن بسطة نفوذها عليه باستثناء المغرب الأقصى ولما كان الأخير من الأقطار التي لم تصلها يد الدولة العثمانية ، ولم يكن أهلها أو

[1] – ابراهيم حركات، **مرجع سابق**، ج3، ص184

[2] – مُحَمَّد العربي معريش ، **المغرب الأقصى في عهد السلطان الحسن الأول** ، دار المغرب الإسلامي بيروت لبنان، ط1، 1989 م ، ص184

حكامها يرغبون في وصول العثمانيين إليهم فقد نشأت نوع من العلاقات مرت بمراحل ثلاث : امتازت الأولى بالهجمة الأوربية ونجاح العثمانيين في الهيمنة على إنحاء العالم العربي في القرن ال 16 م وامتازت الثانية بفقدان قوة واندفاع الدولة العثمانية حيث لم تعد تشكل خطرا كبيرا على المغرب الأقصى ، وذلك خلال 17 أما المرحلة الثالثة فتبدأ في عهد المولى عبد الرحمن[1].

وفي هذا الصدد تبن الرسائل المتبادلة بين السلطان المولى عبد الرحمن ومُحَمَّد علي وح اكم القسطنطينية طبيعة العلاقات السياسية التي كانت تربط المغرب بهذه البلدان حيث تلقى السلطان في أوت 1842 م رسالة من السلطان العثماني "عبد المجيد" يؤكد فيها وثاقة الروابط القائمة بينهما ويعبر عن العلاقات الودية التي تربطهما كما يدعوه فيها إلى تطوير التعاون والتضامن بين البلدين لصد الأطماع الاستعمارية الأوربية ، فالإمبراطورية العثمانية كانت بالفعل مهددة من قبل أوربا التي كانت تطمع في تفتيتها ، إذ احتلت فرنسا الجزائر منتزعة إياها من أيادي الأتراك فنتج عن هذا الاحتلال وانتقال هذه الولاية إلى حكم الكفار ، أن وعى المغرب بالخطر الذي غدا يهدد استقلاله ووحدته الدينية والترابية وبالتالي وجوب التعاون المغربي العثماني لصد هاته الأخطار على كافة الأقطار الإسلامية[2].

## 2- علاقات المولى عبد الرحمن مع الدول الأوربية :

عردما تولى المولى عبد الرحمن الحكم سنة 1822 م بدا أن هذه العلاقات ستتحسن وعقد مع الدول الأوربية معاهدات جديدة ، جدد فيها المعاهدات السابقة ولكن الأزمة المالية التي عانى منها المغرب عام 1825 م دفعت المولى عبد الرحمن إلى اعتماد القرصنة البرية فأعد الموانئ المغربية وهاجم السفن النمساوية والبرطانية ولم تمر هذه الأعمال من دون رد ، فقامت فرقة بريطانية بمحاصرة طنجة عام 1829 م ، كذلك نشأ خلاف مع اسبانيا ( 1829-1830) وضع فرنسا بشأن تلمسان ( 1830-1832) ومما زاد الوضع صعوبة[3]

[1] - مُحَمَّد العربي معريش، **المرجع السابق**، ص184

[2] - بهيجة سيمو، **الإصلاحات العسكرية بالمغرب 1844 ، 1912** ، منشورات اللجنة المغربية للتاريخ العسكري ، دط ، 2000 م ، ص 56

[3] - **موسوعة قصة وتاريخ الحضارات العربية بين الأمس واليوم (السودان المغرب)1999، Edito gresinp1998، ص128**

اضطرار المغرب إلى استيراد القمح سنة 1825 م بعد ما تضرر محصول القمح المغربي ، وقد استورد المغرب في خلال السنة وشكلت تجارة وتصدير القمح والصوف الركيزة الأساسية التي فتحت تجاريا على أوربا وهكذا ربط المغرب نفسه مع اوربا كمنتج للمواد الخام ، وبات يخضع لعملية ارتفاع الأسعار وانخفاضها الناتجة عن قانون العرض والطلب وبالنسبة للعلاقات الفرنسية المغربية فقد شكل الاحتلال الفرنسي للجزائر ومبايعة أهل تلمسان للمولى عبد الرحمن حلقة مهمة في تاريخ العلاقات الفرنسية المغربية كما أنها أطرت هاته العلاقات وتحكمه في مسارها حيث أنها أعطت المغرب حقا في هذا البلد وجعلته يتشبث بهذا الحق ويدافع عنه لفترة و أكبسته بذلك تبريراً شرعياً للتدخل في القضية الجزائرية غير أن ملابسات الفترة والضغوط التي فرضتها فرنسا على السلطان والتي تعددت في أشكالها وأجبرت المولى عبد الرحمن على الاكتفاء بمؤازرة الجزائريين ومدهم بكل المساعدات المادية والمغرية بالإضافة إلى مساندة الامير عبد القادر الجزائري في ثورته ضد فرنسا هذا الأخير الذي كان يأمل في توطيد سلطته ودفع السلطان المغربي إلى تجاوز الضغوط الفرنسية ومن جهة أخرى السلطان عبد الرحمن ، الذي تورط بين ضغوط الفرنسيين التي ترمي إلى إجباره على التخلي عن الأمير عبد القادر خصوصا أمام تهديد الأسطول الفرنسي بقنبلة [1] .

## 1-معركة ايسلي : ( 1844م - 1845 )

ترتبط أسباب هاته المعركة ارتباطا وثيقا بلجوء عبد القادر الجزائري إلى المغرب ، فعلى الرغم من كون هذا البلد لم يكن يغيب عن المخطط الفرنسي الاستعماري العام ، إذ كانت فرنسا تتحين جميع الفرص للتدخل في المغرب وانتزاع بعض أراضيها ، فإن لجوء هذا الامير إليه منح فرنسا ذريعة التدخل في شؤونه واختراق حدوده من حين للأخر ، وذلك بدعوى حق المطاردة لمتمرد ، ومن واجهة أخرى اتجه الامير عبد القادر مباشرة نحو قبائل الريف الشرقي والمنطقة الحدودية يستمليها باسم الجهاد لكسب مساندتها وكان في هذه المدة قد فسدت نيته أيضا في السلطان وفي الجهاد مع أنه ما كان لجهاده ثمرة ، ورام الاستقلال وأخذ في استفساد القبائل[2] (انظر الملحق السادس) .

[1] - بهيجة سيمو، **مرجع سابق**، ص 79

[2] - بهيجة سيمو ، نفس ، **المرجع السابق** ص 81

ولغرض ملاحقته أنشأ الفرنسيون معسكرا بمركز اللامغنية الذي كان تحت نفوذ السلطة المغربية كما عمدوا إلى ضريح اللامغنية فهدموه ودكوه على مشهد من سكان بني واسين الذين اشتبكوا مباشرة مع الجيش المعتدي بسبب هذا العدوان وفاوض ابن الجناوي عامل وجدة سلطات الاحتلال عبثا ، لأنها طالبت بترضيات واعتذار من الحكومة المغربية على ما حل بجيشها وردت كتيبة من الجيش المغربي مكونة من 500 مقاتل وتقدمت لمواجهة الجيش الفرنسي الأمر الذي أدى إلى الاشتباك وعندئذ هرع الحاكم العام إلى عين المكان فأمر بحشد الجيش عند تلمسان ثم بدأت مفاوضات سلمية بين الجنرال بيجو وعامل وجدة واشترط العامل ابن الجناوي أن تعاد للمغرب حدوده القديمة مع الأتراك عند تافنا[1].

## نتائج معركة ايسلي : ( 1844 – 1845)

– اتفاقية طنجة المؤرخة ب 10 سبتمبر 1844 ، التي ينص فصلها الأول على تحديد عدد جنود الجيش المغربي في شرق المغرب ب 2000 جندي وكل زيادة لا بد أن تكون بعلم من فرنسا وإيقاف المساعدة العسكرية للأمير عبد القادر الجزائري .

– اتفاقية للامغنية المؤرخة ب 18 مارس 1845 التي تنص في بندها الخامس على إبقاء الحدود المغربية الجزائرية على مكانت عليه أيام الحكم التركي بين ملوك المغرب والأتراك ،(انظر الملحق السابع)

– وكان من ذيول هذه المعركة أيضا أنه لما بعث السلطان العلوي ابنه لحماية ثغر طنجة اجتاز المرشال بيجو القائد العام للقوات الفرنسية بالجزائر وادي تافنة واحتل مدينة وجدة ثم انسحب منها وخلف حاميتين أحداهما بالغزوات والأخرى باللامغنية[2] .

–كما أطلق إلى مسطول الفرنسي مالا يحصى من الكور و القنابل على ميناء الصويرة يوم 15 غشت 1840 بقيادة الميرالdejoimrille

[1] – ابراهيم حركات ، **مرجع سابق**، ، ج3، ص 199

[2] – نفسه ، ص 200

-كما تالت العدوتان الرباط وسلا نصيبهما من قصف الأسطول الفرنسي سنة 1851 بسبب نصب أهل العدوتيين لمرئيين محملتين بأكياس القمح رماهما البحر إلى شاطئ سلا وقد صادف ذلك سنة ( جدب ومسغبة )

- بقيت المنطق الشرقية للمغرب تعيش اضطرابات ومناوشات بين المغرب وفرنسا (في منطقة التخزم ) من سنة 1843 إلى سنة 1960 حيث هجم الجيش الفرنسي على بني يزناسن مرتين[1] .

أما العلاقات المغربية الاسبانية فقد بدأت في هذه المرحلة تتوتر حيث كان للساحل الأطلسي من المغرب نصيبه من أطماع الأسبان حيث رغب الأسبان في إنشاء مركز تجاري عند مصب وادي نون ووجهوا لذلك باخرة تحمل معدات البناء وكميات من السلع لبيعها في المنطقة من غير ترخيص ولا حقوق جمركية ثم مدت اسبانيا يدها إلى جزر كبدانة وكانت فرنسا تضع يدها عليها ، غير أن الأسطول الاسباني سبق إلى احتلالها سنة 1848 م بالرغم من احتجاجات المغرب وعدم اعترافه فما هرب الأمر الواقع .

وتكون سنة 1848 م بداية فترة جديدة في تاريخ العلاقات المغربية الاسبانية في قضية الحدود تصفية غالب لمغلوب وبكيفية غير نهائية وكما تجرأت إسبانيا على فتح مرحلة جديدة من الضغط والمضايقات حيث إن تردد المراكب التجارية على الشواطئ الشمالية جعل كثيرا منها يقع في قبضة السكان المحلين وحركة الجهاد البحري وهو ما أدى إلى غضب الطرف الاسباني [2] وهو ما جعلهم يسعون إلى إثارة أحداث من شأنها أن تبرر إعلان الحرب وتساهم في تحقيق الحماية في المغرب[3]

وبالنسبة للعلاقات المغربية الانجليزية فقد كانت تجارية أكثر من أي شيء حيث ظلت تتمتع بامتياز الدولة المفضلة في الميدان التجاري وتكتسح بضائعها الأسواق المغربية طيلة القرنين الماضيين السابع عشر والثامن عشر وإلى حين الاحتلال الفرنسي للجزائر الذي حسب له المخزن حسابه وبدأت الثقة بين المغرب وبريطانيا تضعف تدريجيا في أواخر الثلاثينيات من القرن التاسع عشر

[1] عبد الحق المريني ، **مصدر سابق**، ص ص 126-127

[2] ابرهيم حركات ، **مرجع سابق**، ص ص223-224

[3] بهيجة سيمو : **مرجع سابق**، ص ص90-91

ميلادي ففيما بين السنوات 1845 و 1846 م ارتفعت حقوق الجمارك ارتفاعا كبيرا على الواردات البريطانية وكانت السفن البريطانية معرضة للنهب والسرقة في سواحل الريف ، وكان المغرب غير راضي عن الموقف البريطاني اتجاه تهديدات فرنسا وضربها للموانئ المغربية[1].

**المبحث الثالث : إصلاحات المولى عبد الرحمن الداخلية:**

**أولاً: الجانب السياسي :**

**1- الاحتلال الفرنسي للجزائر وتأثيره على سياسة المولى عبد الرحمن :**

منذ استيلاء الفرنسيين على الجزائر سنة 1830 م اتجه اهتمام المولى عبد الرحمن إلى هاته القضية حيث أخذت من وقته الكثير لكن اقتضى الموقف الرسمي بالمغرب التريث مؤقتا في الوقت الذي كان الشعب المغربي يعاني قلقا عاما ويتابع الأوضاع بالجزائر باهتمام وكان ينتظر تدخلات من انجلترا لصالح المسلمين وأشيع أيضا أن شيخ الطريقة التجانية المغربية كان يتهيأ للزحف على الجزائر بثمانين ألف رجل ومن جهة أخرى لم يكن المولى عبد الرحمن يرى أن الجيش الفرنسي سيمدد مقامه بالتراب الجزائري بقصد استمرار نهائي ومن ثم أصبح الموقف مغايرا كما كان عليه في عهد سلفه الذي رفض بيعة قسم من سكان الجزائر وذلك لوجود عدوا خارجي فسيهدد مجموع الشمال الإفريقي إذ لم يبادر سكانه للدفاع عن أنفسهم[2].

**أ-مساعدة المولى عبد الرحمن للجزائريين :**

[1] ابراهيم حركات ، **مرجع سابق**، ج3، ص 225

[2] نفسه ، ص 187

بمجرد احتلال الجزائر العاصمة تقاطرت على المغرب أفواج المهاجرين من العديد من المراكز الجزائرية إلى المغرب هذا الأخير الذي برهن حكومة وشعبا عن تعاطفه مع الشعب الجزائري في محنته وتشجيعه للحركة الجهادية ، وهذه بعض مبادراته و علائم دعمه .

– ورد خطاب ملكي من المولى عبد الرحمن إلى عامله بتطوان قوله "... فإن أهل الجزائر منا وإلينا ولا ندخر عنهم شيئا من المؤنة إن أمكننا ..." وقوله " وعلى كل حال استوص خيرا بأهل الجزائر وأحسن إليهم ..." .

–وفي منشور ملكي إلى عمال الشماريخ راح يعبر السلطان عن حزنه لما تكابده الجزائر من حصار بحري شديد ويأمر الولاة باتخاذ الحيطة والحذر .

– وفي سنة 1837 م وجه المولى عبد الرحمن إلى الولاة أمرا بإقامة الاحتفالات على إثر استيلاء الامير على تلمسان ، ووجه إليه بخلعه كدليل على التكريم والتنويه[1].

## 2– فتح زاوية الشرادي : 1828 ( المهدي بن مُحَمَّد الشرادي)

منذ قيام الشرادة بمهاجمة الجيش الملكي بأحواز مراكش سنة 1822 م وإعلان توبتهم أمام المولى سليمان استقرت الاوضاع بزاويتهم إلى أن بايع وفدهم برئاسة المهدي بن مُحَمَّد الشرادي السلطان عبد الرحمن ، وقدم إليه ما تبقى من السلاح والأموال التي نهبها أنصاره بمناء الصويرة في أواخر أيام سلفه غير أن خليفة المولى عبد الرحمن بمراكش عين بالمناطق التي للشرادة فيها نفوذ عدة قواد عوض قائد واحد فقام أهل الزاوية بالقبض عليهم وعندئذ وجه القائد إلى أخيه وخليفته المولى المأمون بحشد الجند في انتضار قدومه بنبدات[2].

يقول الناصري لما سمع السلطان بعملتهم زحف إلى هؤلاء المفسدين فأوقع بهم وقعة شنعاء بالموضع المعروف بفرقالة من أعمال أزمور حتى كانوا يلقون أنفسهم في البحر طلبا للنجاة بعد أن أثروا في المحلة في أول النهار ثم كانت الكرة عليهم وحكم السلطان السيف في رقابهم وامتلأت أيدي

[1] – إبراهيم حركات، **المرجع السابق**، ج3، ص ص 190...195

[2] – نفسه، ص 177

العسكر من أثاثهم وما شيتهم وكانت هاته الفتحة طليعة الفتح ومقدمة النصر أما أسرة المهدي بن مُحَمَّد الفار فتم نقلها إلى مكناس حيث أقامت بمنزل قائد قتل في عهد المولى سليمان ، بينما ألقي القبض على مجموعة من ثوار الشرادي ووزعوا كمساجين بين الرباط وفاس ، وكانت زاوية الشرادي تضيق ذرعا بسلطة الولاة الإداريين في الوقت الذي تحرص فيه على تقوية (الجيش ) نفوذها خارج الميدان الروحي ، على أن توفر الزاوية كبعض مراكز القوى الشعبية على أسلحة ثقيلة على مشهد من سلطات الدولة يدل على مدى تضاؤل هيبة المخزن وبصفة أخص على عدم اكتراث المخزن بتجريد المراكز المذكورة من الأسلحة الثقيلة التي تمثل تهديدا محليا ووطنيا[1].

**ثانيا- الجانب العسكري :**

أعاد المولى عبد الرحمن بعد قضاءه على أهل الفتن وأعداء الدولة كأهل زمور وغياثة والشرادة والودايا تنظيم الجيش المغربي على نسق نظام الجيش التركي الجديد تحت إشراف ابنه المولى مُحَمَّد وأسندت قيادته لضابط عليا التونسي ، وكان يطلق على هذا الجيش الجديد اسم العسكر أو النظام وكان قائده يدعى بالباشا وهكذا عين المولى عبد الرحمن باشا مكناس وهو القائد الجيلالي بوعزة قائدا على فيلق مكناس ووحي باشا على جيش فاس ، وكان للمرتزقة دور كبير في صفوف الجيش المخزني الجديد فقد قدم من الجزائر إلى المغرب المدعو الملازم عبد الرحمن بن سدرة ، وأسس داخل الجيش فرقة المدفعية بمساعدة بعض المرتزقة الفرنسيين ، وكان بمثابة المستشار العسكري للسلطان [2]

[1] - أبو العباس احمد الناصري ،**مصدر سابق**، ج9، ص ص18-19

[2] - عبد الحق المريني ، **مرجع سابق**، ص 132

**1-في الميدان البحري:**

وفي الميدان البحري أمر المولى عبد الرحمن بإنشاء أساطيل وضمها إلى أساطيل جده المولى مُحَمَّد بن عبد الله وأصدر أوامره لبحارتها (الذين كانوا يستظهرون ورد الطريقة الشاذلية ويقومون بتلاوته للتحصين من القراصنة والمعتدين التي تدخل إلى المياه المغربية ذلك أن الأسطول المغربي اعترض المراكب الاجنبية التي تدخل إلى المغرب ، وأمر المولى عبد الرحمن ببناء الأبراج بثغر الرباط وبإنشاء بعض القراصين لتضم ما كان تبقى من عهد السلطان المولى مُحَمَّد بن عبد الله وأذن لرؤساء البحر بالعدوتين بالخروج فيها فخرج الرئيسان الحاج عبد الرحمن بركاش وعبد الرحمن بريطل وغنما بعض المراكب النمساوية ، وكان من نتائج هذا القرار تعرض مرسى العرائش ومرسى سلا لهجوم الأسطول النمساوي سنة 1829 م الذي كان يطالب برد السفينة النمساوية الأسيرة[1].

**ثالثا- الجانب الاقتصادي والاجتماعي :**

ظهرت في المغرب أزمة اقتصادية خلال سنة 1845 م بسبب الاضرار التي لحقت بالمحاصيل وتفاقم الوضع في السنوات التي تلت حتى أصبح المغرب سنة 1847 م في حالة مجاعة ، واضطر المغرب إلى استيراد القمح والحبوب في مقابل الأصواف والجلود ، ولكن قوة المغرب الشرائية اللازمة لاستهلاك المواد الاوربية قلت فتراجع الاستيراد وتدنت حصيلة السلطان من الرسوم والضرائب الجمركية وشكلت الضروف الاقتصادية والسياسية أحد الاسباب التي دفعت بالمولى عبد الرحمن إلى اقامة نظام الاحتكار في بلاد المغرب الاقصى وطبيعي أن يؤدي هذا النظام الاحتكاري إلى زيادة ايرادات المخزن وخاصة في السنوات الأولى ، لكن سرعان ما انخفض الإيستراد بفعل ارتفاع الأسعار التي أثرت على القوة الشرائية سواءا للتجارة الداخلية أو للتصدير وبدأ التجار الأجانب بتصفية عملياتهم ، ونتج عن ذلك أثار سيئة على التجارة والاقتصاد المغربي في هاته الفترة ، عرفت البلاد حركة اقتصادية ، تمثلت في انشأ خطوط وخدمة البريد ، وأصبح جبل طارق مركزا لتسعة خطوط بحرية منتظمة[2] .

[1] عبد الحق المريني ، **المرجع السابق**، ص 132

2 موسوعة قصة وتاريخ الحضارات ،**مرجع سابق**، ص135

وكذلك شرعت كل من فرنسا واسبانيا وبريطانيا وغيرهم في إقامة وسائل للتأثير والاستمالة منذ توقيع المعاهدات ، فإنجلترا مثلا أقامت لها في كل الموانئ المفتوحة للتجارة وكذالك اسبانيا أقامت هيئة كاملة للتمثيل وتلتها فرنسا ثم أصبح للممثل القائم بالأعمال في طنجة مرتبة الوزير وكان الإتصال لممثلين مع المخزن والسلطان يتم بواسطة نائب أو ممثل السلطان يقيم في طنجة[1]

**أ – تأثير الحياة الاقتصادية على المجتمع :**

كان الاقتصاد في المغرب في هاته الفترة قائما على الزراعة والحياة الرعوية ( تربية المواشي ) والصناعة الحرفية التجارية ، وقد عمل السلطان على إحداث غراسة قصب السكر بجنوب المغرب ثم دعمها بتأسيس معمل السكر أما الصناعة الحرفية فقد اقتصرت على ورشات محدودة ذات الانتاج والاستعمال العادي (كالطرز و الزاربي وغيرها) وإلى جانب الصناعات التجارية التي تتم في ورشات أكبر ويتم فيها الإنتاج بالاستعانة بمجموعة من الحرفين وهي تابعة لأشخاص كالجلود والمعادن والخشب ومواد البناء والمواد الغذائية والملابس وغيرها ، و الإنتاج عن طريق التجار الصغار أو كبار فيها يفضل البعض الإنتاج والبيع في نفس المحل ويقوم هؤلاء التجار والمنتجون بتنظيم اتحادات يرأسها " أمين " ويراقبها " المحتسب"[2].

**رابعا– في الجانب الثقافي الديني :**

شهدت السنوات الأخيرة من حكم المولى عبد الرحمن يقظة فكرية ولم تتخذ هذه اليقظة شكل حزب وطني و إنما كان هناك بعض المؤلفين يبثون أفكار اليقظة في مؤلفاتهم ، وكان أيضا شعراء و خطباء يذيعون تلك الافكار التي تدعوا جلها إلى اصلاحات عسكرية وسياسية ونجد في مقدمة هؤلاء المفكرين مُحَمَّد بن عبد القادر الكردودي الفاسي مؤلف كتاب (كشف بيان حرب النظام حق على هذه الامة) وفي صفحات الكتاب التقدمية تحدثه في ذلك العهد – عهد السلطان المولى عبد الرحمن – عن قيام النظام البرلماني في أوربا وتركيا ليلوم من وراء هذا إلى المطالبة بإقامة هذا النظام بالمغرب بالإضافة إلى "التسولي أبو الحسن " الذي أيضا دعا في العديد من المؤلفات التي تناول فيها توجيهات وأفكار واقع الحياة أنا ذلك بالمغرب

[1] مُحَمَّد العربي معريش، **مرجع سابق**، ص 57

[2] نفسه ، ص 57

وانتشرت القصائد كثير في هاته الفترة وكلها تتحدث عن الوضع المزري الذي أل إليه المغرب عسكريا وسياسيا ومن بين القصائد التي تشكو المولى عبد الرحمن هذا الواقع قصيدة "مُحَمَّد بن الشيخ الشنجيطي"[1].

**وفاته:**

اتخذ المولى عبد الرحمن من مراكش مقر لحكمه إبتداءا من 1853 م ثم اشتغل في السنتين الأخيرتين من حياته بالتردد على مناطق زمور بالأطلس في محاولة لوقف تمردها إلى أن أدركه المرض فانتقل إلى مكناس وبها توفى ودفن في ضريح المولى إسماعيل ، وكانت وفاته في 29 محرم 1276هـ الموافق لـ 26 سبتمبر 1859 م ، وقبل انتقاله رحمه الله بأسابيع قليلة عمد الإسبان بسبتة إلى بناء منشأة حربية حوله فهدمها أهل أنجرة[2]

## المبحث الرابع : إصلاحات المولى مُحَمَّد الرابع ( 1859- 1873)

### اولا: التعريف به ونشاته

هو مُحَمَّد بن عبد الرحمن بن هاشم (انظر الملحق الثامن) وصفه ضابط مغربي بأنه كان طويل القامة قوى البدن رحب الصدر واسع العينين جعد الشعر وأنه كان مثقفا ورجل حرب ، وقد كان المولى مُحَمَّد بعين الرضا من والده منذ نشأ وشب وكان متميزا عن سائر أخوته بشدة البرور بأبيه ومتصفا بالسكينة والوقار والصلاح والتقوى وسائر خصال الخير [3] واستخلفه أبوه صغيرا فجرى على الس نين وحمدت سيرته ولما رأى منه السلطان ، صفات النجابة والصلاح فوض إليه وألقى بزمام مملكته بيديه ولم يدخر عنه شيئا من أمور الملك ووظائفه فاستخلف في أيام أبيه واستركب واتخذ العساكر وجند الأجناد وقدم وأخر وخفض ورفع وأعطى ومنع حتى كأنه ملك مستقل

[1] مُحَمَّد المنوني، **مظاهر يقظة المغرب الحديث** ، ج1 ، منشورات وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية والثقافية , 1973 م ، ط1، ص ص13-16

[2] ابراهيم حركات، **مرجع سابق**، ج3 ،ص 228

[3] ابو العباس احمد الناصري ، **مصدر سابق**، ج9، ص80

حيث تولى المولى مُحَمَّد بن عبد الرحمن خليفة عن والده بفاس ومراكش وغيرهم كما قاد الجيش المغربي في عدد من المواجهات خصوصا في معركة ايسلي ومطاردة الأمير عبد القادر الجزائري داخل التراب المغربي[1].

**1- بيعته :**

ولي العهد للمولى مُحَمَّد بن عبد الرحمن أثناء وفاة والده وإشرافه على الموت وهو بمراكش خليفة فقصد مكناس وحاول ادراكه قبل وفاته ، ولكن نعيه وصل إليه وهو بمنطقة السواغنة قريبا من مراكش فأعلنت بيعته في عين المكان كما أعلنت بيعته في مكناس في الفاتح صفر 1276 هـ 27 سبتمبر 1859 م قبل وصوله إليها ثم بمراكش ومختلف المراكز وحظي الملك بإجماع الأمة [2]

**ثانيا-سياسة المولى مُحَمَّد الرابع الداخلية و الخارجية :**

**1-مواجهة المولى مُحَمَّد للثورات والاضطرابات:**

**أ-ثورة الجيلالي الروكي سنة 1861 م :**

بمنطقة الغرب في ناحية كورت وكان هذا الشخص راعيا تعلم أعمال الشعوذة فأصبع سكان أهل المنطقة يعتقدون بولايته وينسبون إليه الكرامات ثم قاد أنصاره إلى دار القائد عبد الكريم السفياني فنهبوها وقتلوا القائد وعدد من قرابته كما نهبوا قرية كورت ثم زحفوا إلى قبيلة الشراردة قرب مكناس فنهبوها وأحدثوا بغاراتهم رعب حقيقيا بفاس وتيطوان التي كان الاسبان يحتلونها وقيل أن الروكي كان يرغب في إحداث انقلاب فبعث السلطان بجيش يقوده أخوه المولى الرشيد إلى ناحية سوق الأربعاء حيث كمن عدد من أنصار الروكي في الشعاب لكن فرسان الجيش اعتقلوا عددا كبير منهم بينما كان الروكي قد قصد ضريح المولى إدريس زرهون فاعتقله أصحاب الضريح وقتلوه وقد وجه منشور ملكي يفصل هذه الأحداث إلى ولاة الأقاليم ولم يكن لهذه الثورة ذيول بعد مقتل مدبرها [3].

[1] - ابرهيم حركات ، **مرجع سابق**، ج3، ص 230

[2] - ابو العباس احمد الناصري، **مصدر سابق**، ج9، ص83

[3] - نفسه ، ص 108

**ب – ثورة الرحامنة** : ( 1861)

وهم من عرب حوز مراكش الذين يشغلون منه مساحات شاسعة و أتوا من أحد عشائر ذوى حسان جنوب الأطلس و لا يعرف بالتدقيق وقت استقرارهم بحوز مراكش ، ولكن المصادر خلال القرن 18م بكثرة ،وخصوصا منذ أيام المولى عبد الرحمن وكيفما كان الأمراء قد تعايشوا مع بربر الحوز وحافظوا على اللسان العربي كما مارسوا حياة الترحل وتكاثرت أعدادهم دون أن تلون مناطق انتشارهم كافية لاستقرار عيشهم لأن حلها قاحل ، وهكذا مارسوا أعمال النهب كما فرضورا بكثرتهم نفوذهم على الدولة أحيانا وصار لهم تأثير كبير على الاوضاع بمنطقة مراكش بعد وفاة السلطان مُحَمَّد الثالث ، ولما انشغل السلطان مُحَمَّد بن عبد الرحمن بأحداث تطوان ثم بثورة الروكي [1] هاجموا سوق الخميس بمراكش ونهبوه ،كما نهبوا القوافل التي تقصد المدينة واستولوا على الزرع والمواشي حولها وحاصروا مراكش دون أن تنفع فيهم نصائح خليفتها ، وهكذا جرد السلطان حملة تولى قيادتها وحاول الرحامنة ان يمنعوا الجيش من دخول مراكش فاقتحم صفوفهم واستولى على كل ما بأيديهم وقتل منهم أعدادا كبيرة ثم صادر أموال المتمردين ولما هاجم الجيش مواطنهم تشفعوا بالصلحاء كما ذكر ذلك تقرير ملكي موجه إلى الأمير المولى الرشيد ، وشاركت بعض القبائل المجاورة في ردع الرحامنة وبعد أن اختفى رؤسائهم عن الأنظار مدة كبيرة خوف العقاب توسلوا بثائر هم ولد بلة ، فدعوهإلى الحضور للقصر الملكي ، وهناك ألقي القبض على ستة وستين من أكابرهم وزج بهم في السجن وباعتقالهم استقرت الأوضاع مدة طويلة ، وكانت هذه الاحداث في سنة 1861 م ومنذئذ غزت حامية مراكش بفرقة خاصة من 500 إلى 600 ألف جندي بقيادة باشا كان مقره ، قرب جامع الفلا[2] .

[1] ابراهيم حركات ، **مرجع سابق**، ج3، ص 253.

[2] ابو العباس أحمد ، **المصدر السابق**، ج9، ص 110..

## 2- اصلاحاته الداخلية :

لقد كانت اصلاحات المولى مُحَمَّد بن عبد الرحمن السياسية والادارية تكملة لولاية أبيه المولى عبد الرحمن حيث واجه بعض الفتن القليلة من الرافضين لحكمه ، خصوصا من عبد الرحمن ابن المولى سليمان بن مُحَمَّد وقرب من فاس طالبا الملك حيث إن بعض أبناء عمه بفاس ومكناسة لما توفي المولى عبد الرحمن كاتبوه واستحثوه للقدوم وواطئهم على ذلك بعض عبيد البخاري وبعض البربر ولما قرب من فاس كان الفقيه أبو عبد الله مُحَمَّد العربي الذي كان يلي أمر شرافة فقام في ذلك أحسن مقام وحمل الناس على الثبات والتمسك بطاعة المولى مُحَمَّد بن عبد الرحمن ، فكان هذا سببا في سكون هاته الفتنة [1].

كما وقعت السلطة المركزية على رأسها بين نارين ، فكان عليها أن تواجه الاخطار الناجمة عن التنافس الأوروبي ، وكذا مواجهة العصبية القبلية والطرقية ، وكانت مهام السلطان متشبعة ، فهو رئيس السلطة التنفيذية ومطالب بالحفاظ على الادارة وحسن تسيير أملاك العروشية وصيانة الحكم الموروث ، ولم يكن نفوذ السلطان ممارسا على كامل التراب المغربي بنفس الفعالية ، لذلك فإننا نجد مناطق يطلق عليها اسم بلاد المخزن وتشمل السهول التابعة للمخزن وممرات الجبال الواصلة بوجدة وتافيلالت ، ومما تبقى من ذلك ، فيطلق عليها إسم بلاد السايبا وهي المناطق التي ترفض قبائلها الامتثال للسلطة المركزية ولم ينجح المخزن من التناقضات والانقسامات وتباينت وجهات النظر في السلطان مُحَمَّد ، وقد نشأ في جو التفكير بالاصلاحات اتجاهان معارضان :

**الاول** : يناصر الاصلاحات الإدارية والاقتصادية ، أما الثاني فيرى بأن أي تغير من شأنه أن يزلزل التركيبة الاجتماعية التقليدية للمخزن المغربي ، انعكس هذا الاختلاف على السلطان نفسه الذي كان متذبذبا في مناصرة أحد الاتجاهين لكنه مهما قيل عن السلطان مُحَمَّد في ميدان الاصلاح فإنه حقق النتائج ولو كانت ضئيلة في ميادين مختلفة [2] .

[1] - العربي معريش، **مرجع سابق**، ص56

[2] - نفسه ، ص 57

ا- **الجانب العسكري :**

بعد اعتلاء المولى مُحَمَّد بن عبد الرحمن العرش ومجيئ حرب تطوان عادت فكرة الاصلاح من جديد لأنه أكثر اقتناعا من والده وأكثر تجربة في ميدان الاصلاح العسكري فإلى جانب اعتناءه بالجيش من تدريب وتسليح أنشأ مدرسة للبلطجية وكان يسعى إلى خلق جيش قادر على اثبات مزايا حربية راسخة تمكنه من الصمود أمام العدو وكان يطمح بدرجات مختلفة إلى تأسيس نواة أولية لجيش مغربي بالنظر إلى نتائجه المتطورة وانخراط الرعايا في تأسيسه لأنه يحل تدرجيا محل فرق الكيش والبواخر وغيرها ويحرص على تدريب المجندين وأمر بحصر العدد الاجمالي للجند الذين سيكونون قاعدة الجيش الجديد فكان على كل عامل أو باشا أن يجند عناصر من القبائل التي هي تحت قيادته للوصول إلى العدد المطلوب تبعا لحجمها الديموغرافي وهو بذلك يشكل تدريب القوانين التي وضعها أبوه المولى عبد الرحمن الذي كان قد رتب الجنود على الشكل التالي ، المشاة ، الخيالة ، المدفعية أو الطبجية، القوات العمومية [1]

**الجانب الثقافي والاقتصادي الاجتماعي :**

ومن أعمال المولى مُحَمَّد الثقافية أنه أنشأ المطبعة المحمدية التي كان لها الفضل في نشر الكتب الكثيرة ، فيما كان اعتقاد بعض العلماء أن الانشغال بالعلوم العصرية كفر وخروج عن الإيمان ، وقد عرف الجانب الاقتصادي خصوصا الصناعة الحرفية تضررا منذ عهد السلطان مُحَمَّد ، بسبب مزاحمته من طرف البضائع الأوربية ، غير أن الملاحظ أن الاسواق والمدن والأرياف الداخلية حافظت على نشاطها ، بالرغم من زيادة النشاط البحري وازدهار التجارة في المدن الساحلية لما عرفه النشاط البحري من تحسن ، لكن على حساب تجارة الصحراء التي بدأت تعرف تضررا مع زيادة منافستها مع التجارة البحرية وتطور المواصلات البحرية ، وسرعان ما انعكس الوضع الجديد على النشاط الداخلي سلبا ، وكان له أثر على الحياة الاجتماعية لأن ازدهار المدن الساحلية ساهم في ارتفاع الميسورين من الأثرياء على حساب المدن الداخلية ، وانفتح بذلك باب الهجرة نحو الساحل وامتدت إلى أوساط الفلاحين والفقراء تحت ضغط القحط والأزمات [2].

[1]- بهيجة سيمو، **مرجع سابق**، ص ص135-136

[2]- العربي معريش، **مرجع سابق**، ص ، 58

وبالنسبة لتأثير الاحوال الاجتماعية يقول الناصري : " ... كان بالمغرب جراد سد الافق وذلك في ربيع الاول الموافق لشهر مارس العجمي فأكل النجم والشجر ثم عقبه فرخه المعروف بأمرد فأكل كل خضراء على وجه الارض واستلب الاعواد من اوراقها وقشرها من لحائها وفاض في الامصار حتى دخل الناس بيوتهم ....وكان الغلاء المفرط بالمغرب الذي لم يتقدمه مثل بلغ فيه الربيع وهو ربع ثمن المد بسلا ورباط الفتح سنين أو قية وباع الناس أثاثهم وحليهم بالبخس وكان الامر شديدا على الضعفاء وخلال هاته الاوضاع ضرب السلطان بضرب الدرهم الرعي وحاول ضبط السكة به وحمل الناس على أن يذكروا في معاملاتهم وانكحتهم وسائر عقودهم إلا الدرهم الشرعي وشدد في ذلك وكتب[1] فيه ولاة الامصار ما نصه : وبعد فإن أمر السكة من الامور الواجبة المتعين رد البال إليها والاهتمام بشأ نها والنظر فيما يصدر سببها من النفع والضرر للمسلمين وبيت المال ، وقد كان أسلافنا رحمهم الله اغتنوا كثيرا بشأنها وبضبط مصالحها ودفع م فاسدها وجعلوها على قدر شرعي معلوم."..ولما رأينا ما حدث فيها من التغير وعدم الضبط ونشأ عن ذلك الضرر للمسلمين وبيت مالهم ما لم يتخف على أحد.." . وانشأ المولى مُحَمَّد بن عبد الرحمن مصرفا مغربيا أشرف على النقد وتمكن عن طريقه من التخلص من الدين الاسباني ،كما اهتم بتحديث البنية التحتية للمغرب ففكر بشق الطرق وانشأ السلك الحديدية وتحسين الموانى المغربية ونقذ مشروع بناء منارة بحرية عند رأس سبارتك سنة 1861 م وأولى المولى مُحَمَّد اهتماما للقطاعات الزراعية والصناعية فطور صناعتي القطن وقصب السكر بالاستيراد الآلات الحربية الحديثة[2].

## 1- علاقاته الخارجية :

كانت سبتة تابعة لاسبانيا وقد نشأ خلاف بين اسبانيا والمغرب حول حدود المنطقة ، فوقعت حرب قصيرة بين البلدتين ( 1860 ) واحتلت اسبانيا تطوان لكن بريطانيا عارضت سعي الاسبان في الاحتفاظ بتطوان لأنها كانت تدرك أهميتها وجرت مفاوضات قادها القنصل العام البريطاني في طنجة وقد عرض على اسبانيا ثلاث ملايين حتى وافق على الانسحاب من تطوان وتحصل على بقية الغرامة الحربية من المغرب ، فحظي هذا الاقتراح بموافقة اسبانيا والمغرب وأعقب ذلك توقيع معاهدة

[1] ابوالعباس احمد الناصري، **مصدر سابق**، ج9، ص119

[2] نفسه ، ص 120

بين الحكومة المغربية ومدريد سنة 1861 م وبموجبها حصلت اسبانيا على الامتيازات التي حصلت عليها بريطانيا [1].

## أ- حرب تطوان : ( 1859 – 1860)

كانت لحرب تطوان مقدمات عديدة واسباب واضحة منها احتلال الاسبان لسبتة ومليلية وهو ما كان موضع غضب المغاربة لا سيما أهل الريف الذين كانوا غصة في حلق هذا الاحتلال ، وكانت المناوشات لا تفتر بين السكان وجيش الاحتلال على الحدود ، فضلال عن الحروب الدامية والمنظمة بين الجيش المغربي والاسباني في أخريات حياة المولى عبد الرحمن وفي 10 غشت 1859 م عمد الجيش الاسباني بسبتة إلى بناء محرس حول المدينة بالحجر والطين ، وكانوا قد أقاموا بيوتا من الخشب في المنطقة الموالية لهم من الحدود ، احتج أهل انجرة المجاورين وطالبوا بهدم البناء فورا وإقامة محرس من الخشب وفي المفاوضات مع الاسبان حول هاته المسألة فجرت اجتماعات عديدة مع الطرف الاسباني ومراسلات وحدثت مفاوضات كثيرة وكانت أهم هاته المفاوضات عند ما عين السلطان الحاج مُحَمَّد الذي بدى مفاوضا في 17 أكتوبر 1859 م ، ثم أذن له بالمفاوضات مع الدول الاوروبية التي يمكن أن تساعد في حل الخلاف المغربي ، وأثناء ذلك عبر المغرب عن قوله لتمديد حدود سبتة إلى المرتفعات المجاورة والتي كانت في الحدود الرسمية المغربية غير أن الحكومة الاسبانية اشترطت في المطالب إذلال المغرب و تهديده فحاولت بريطانيا التدخل لحل النزاع سلميا بين اسبانيا والمغرب وكل ها باءت بالفشل بسبب اصرار المغرب على الحفاظ على الحدود ومحاولات الاذلال التي كانت تمارسها اسبانيا[2].

### -اندلا ع حرب تطوان :

بعد أن قررت اسبانيا استعمال قوة السلاح ضد المغرب (انظر الملحق التاسع) ، دخل الطرفان في طور المجابهة العسكرية من الوجهة الرسمية وحصلت اسبانيا على تأييد كل من فرنسا والنمسا والبرتغال وبذلك اطلقت يدها في التحرك ضد المغرب المعزول وما زاد الطين بلة أن المواجهة العسكرية كانت في

[1] – موسوعة قصة وتاريخ الحضارات ، **مرجع سابق**، ص134

[2] – ابراهيم حركات **مرجع سابق**، ج3، ص235

غير صالح المخزن المغربي ، لجأت اسبانيا إلى معونة فرنسا وانجلترا وحشدت 44 ألف جندي وجهزت 14 باخرة حربية[1]

اما على الصعيد المغربي فقد كان هناك خلاف حول اتخاذ الحذر حيال الخطر الاسباني وكان لايزال لديهم حيلا للمفاوضات والاستجابة للمطالب الاسبانية مع إجحافها لأن الإمكانيات العسكرية لا تسمح بمجابهة لصالح المغرب لكن بدأ يساير الرغبة الشعبية في الشمال بالمجابهة المسلحة وانتهى موقف السلطان نفسه إلى الاخذ برأي " الصقور " [2] وفي ذلك يقول الناصري " ....وكثر المنتصحون لدى السلطان وهونوا عليه أمر العدو وأنه ليس من السياسة تهوين أمر العدو وتحقيره ولو كان هينا حقيرا "

وبدأت المواجهة العسكرية و أظهرت أن الاستعدادات المغربية لم تكن في مستوى التنظيم العسكري الاسباني ، فقد كانت الانطلاقة من " انجرة " وبعض القبائل المتطوعة ثم بعث السلطان نجدات متوالية ، أولاها بقيادة المأمون الزرازي إلى ناحية تطوان باتجاه سبتة ، ثم أرسل كتيبة بقيادة أخيه العباس وهو من الشخصيات المثقفة ولم يكن رجل حرب [3] وجرى مسلسل الحرب منذ أول مواجهة حتى احتلال تطوان في مدة تزيد قليلا عن شهرين وجرت الاحداث كالتالي:

- 19 نوفمبر 1859 احتل الجيش الاسباني موقع سرايوا على ثلاثة كيلومترات من سبتة وكانت القيادة العامة لأودوتيل .

- 20 نوفمبر هاجم المغاربة الخطوط الامامية وسقط قليل من القتلى الاسبان .

- 21 نوفمبر انطلقت بعض القبائل المحتشدة بتطوان إلى الدار البيضاء فكانوا يهاجمون المواقع الاساسية ويتعرضون لمدافع العدو لكن أول هجوم حقيقي بدأ في اليوم الموالي حيث بدأت القوات المغربية فقتلوا 46 شخصا بالسلاح الأبيض ، ثم أخذت أعراض الكوليرا تظهر في الجيش الاسباني وهلك منهم في مدة الحرب حوالي 4000 شخص

[1]- ابو العباس أحمد الناصري ، **مصدر سابق**، ج9 ، ص 85

[2]- ابراهيم حركات، ، **مرجع سابق**، ج3، ص 235

[3]- احمد الناصري ، **المصدر السابق**، ج9، ص ص 85-89

واستمرت المواجهات والمفاوضات إلى غاية 1 يناير 1860 م أين وقعت معركة الفنيدق وذلك أن الاسبان نقلوا جزءا كبير من قواتهم إلى هذا المكان بقيادة الجنرال بريم بينما تراجعت القوات المغربية بقيادة المولى العباس إلى مجاز العصا قبل يوم المعركة .

وفي يوم 14 يناير غادر الجيش الاسباني المنطقة الهائجة بعد ركود العاصفة وتوارد المد عليها في الوقت الذي تقرر فيه تراجع المغاربة إلى مدشر القلالين قريبا من تطوان واستمرت عملية الكر والفر هذه طويلا حيث بقيت شهور إلى أن جرت معركة طاحنة عرفت بمعركة ودراسن قام فيه الحياينة بدور بطولي كبير وهي دون شك أعظم مواجهات حرب تطوان[1]

**-عهد الصلح بين الاسبان والمغرب 25 مارس 1860 :**

بناءا على الاعتبارات المذكورة آنفا و استجابة لإلحاح بريطانيا تنازل المغرب لعقد الصلح حيث اجتمع الأمير المولى العباس بالقائد الاسباني أودوتيل بحضور أركان حربهما وقبل المفاوض المغربي على الفور الشروط الأساسية للصلح و التي تتعلق الثلاثة الأولى منها بتوسعة محدودة لتراب سبتة ومليلة وحصول اسبانيا على مركز تجاري بساحل سوس حدد اسمه الاسباني وهو samtagruz equema demarp دون موقعه وكذلك المعاهدة التجارية التي تم التفاوض بشأنها في طنجة وكان التفاوض من الجانب المغربي على يد مُحَمَّد بركاش يساعده التاجر الفاسي عبد الرحمن وتضم 64 فصلا وتعطي هذه المعاهدة حق الملكية العقارية للرعايا الاسبان وتفتح أمامهم موانئ وتوطيد حق الحماية الاسبانية للرعايا المغاربة[2] .

**- تطبيق اتفاقية الصلح :**

كان أول ما شغل اهتمام الدول بعد عقد معاهدة الصلح هو كيفية الحصول على المال الكافي لتغطية تعويضات الحرب المتفق عليها وهو عشرون مليون ريال وشهدت تطوان خلال الاحتلال جملة من التطورات والتغيرات كتحويل زاوية الشيخ عبد الله البقال إلى كنسية وحولت أغلب المساجد والزوايا إلى أغراض متنوعة ، فبعضها حانات وأخرى مستودعات من الازقة لتوسيع الشوارع أو تخطيطها على الاصح ،كذلك استرجعت بريطانيا ديونها خلال بضع سنوات غير أن نتائج الحرب لم

[1] ابراهيم حركات، **مرجع سابق**، ج3 ، ص ص 236...243

[2] نفسه ، ص 244

تقتصر على احتلال تطوان وارغام المغرب على دفع تعويضات ضخمة اضيفت إليها 25 مليون بسيطة كفوائد ورواتب للموظفين [1]

**- نتائج حرب تطوان :**

**1- تعنت التجار والرعايا الاوربيين :**

فقد تغيرت لهجتهم تجاه السلطة والسكان المغاربة وأثبت ذلك خطاب ملكي ذكر فيه هؤلاء النصارى كثيرا ما يتعنتون فيما يعرض لهم بمراكش وغيرها من الدعاوي ، و يريدون أن يكونوا العمال ولاة الاقاليم وكان لهم في قبض ما يجب وما لايجب وإلزام ما يلزم وما لايلزم

**2- تفاقم المشكلات الترابية :**

من أهم المشاكلات ادعاء اسبانيا 1863 م أن رايتها أهينت على يد المغاربة حول الحدود مع مليلية وهدد بقيام حرب جديدة لم يكن المغرب مستعدا لها معنويا ولا عسكريا وطالبت اسبانيا بإقامة حراسة حول الحدود [2].

**3- استفحال الحماية الأجنبية :**

كان نماذج الحيف القنصلي التجاء بعض المتابعين إلى هذه القنصلية أو تلك ، حتى أن جنديا سرق أشياء من قائد معسكر ثم احتمى بتاجرين انجليزيين ومن أحاث 1863 م أن السلطة اعتقلت بعض المحميين بالدار البيضاء لأمر موجب فتدخلت القنصلية الفرنسية بكثير من التحدي والتصديد وتم تسريحهم ، وأبشع مظاهر التحدي هو منع ممثلي البعثات بطنجة لنزول الحجاج القادمين على متن باخرة مصرية سنة 1865 م ، وتهديهم وذلك بدعوى نشر الوباء بطنجة وبدأ استيراد الخمر على استيراده من غير تعشير ، كما استفحلت تربية الخنازير التي كانت مقصورة في البداية على بعض المدن ثم امدت إلى البوادي أيضا وكذلك تجرأ بعض الأجانب خصوصا الاسبان على المطالبة وفتح مواخير للبغاء أو استغلال بعض الفنادق لهذا الغرض [3]

---

[1] ابراهيم حركات **المرجع السابق ج3** ، ص 246.245

[2] **نفسه** ، ص 247

[3] احمد الناصري ،**مصدر سابق**، ج9، ص 108

**أ- علاقات المغرب مع بقية الدول الاوربية :**

اتخذت الحكومة البريطانية قرار بالعمل على عقد اتفاق جديد مع المغرب تلبية لمطالب تجار جبل طارق ومانشستر إضافة سعي بريطانيا إلى زيادة نفوذها في المنطقة ، وتحقيق التوازن مع النفوذ الفرنسي و الإشارة إلى مرسوم فرنسي صدر سنة 1858 م ويتعلق بتنظيم التجارة بين الجزائر والاقاليم المحيطة بها هذا المرسوم أثار خوف بريطانيا من توسع التجارة الفرنسية في المغرب في هذه الاجواء ووسط رفض فرنسا ربط سياستها ببريطانيا الراغبة في عقد اتفاقية جديدة مع المغرب ، بدأ المفوض الانكليزي "جون دار موندهاي" مفاوضات مع المفوض المغربي نائب السلطان في طنجة الخطيب من أجل تعاون بين البلدين تجاريا وتضمنت المذكرة التي بعث بها هاي إلى الوزير مختار جميعي دعوة إلى تقرير سياسة متحررة توقف التهريب وتساعد في ازدهار الاوضاع الاقتصادية وقد عمد المخزن اتقاءا للضغوطات القائمة إلى الغاء كل احتكار على الموارد المستوردة لكن لم يكف وبقي المخزن يواصل سياسة التهرب حتى أحداث الشرق[1].

**ب- سياسة فرنسا الداعمة للانجلترا :**

انتهجت فرنسا سياسة داعمة لبريطانيا ازاء روسيا والمغرب وخصوصا فيما يتعلق باستيراد القمح والصوف وسمح الترابط السياسي بين الدولتين بأن يحصل المفوض البريطاني في طنجة على توقيع الاتفاق التجاري الذي كان قدمه قبل ثلاث سنوات ، وفي سنة 1859 م وقع السلطان على المعاهدة وصدق عليها في تطوان في الستة التالية ، وذلك بعد ما لاح في الافق امكانية بحرية مشتركة بين بريطانية وفرنسا للقضاء على القرصنة عند سواحل الريف .

ركزت هذه المعاهدة على حرية التجارة وإنهاء كل احتكار وامتياز خاصة بالبيع والشراء إلا فيما يتعلق بالأسلحة والذخائر واعترفت للأجانب بالحق في القيام بالعليا التجارية وحق الملكية العقارية في جميع أنحاء المغرب ، وحددت الرسوم على الواردات بعشرة في المائة ، وحددت ايضا الرسوم [2] .

وفي الفترة الواقعة بين 1871 م و 1878 م تحسنت الاوضاع الاقتصادية في المغرب وانعكست على تحسن العلاقات السياسية ، وجدد القنصل البريطاني دعوته إلى الصلح ودعوة السلطان المولى مُحَمَّد

[1] موسوعة قصةوتاريخالحضارات، **مرجع سابق**، ص121

[2] نفسه ، ص ص 122- 123

بن عبد الرحمن إلى الاستمرار بسياسته الإصلاحية ، لكن المولى مُحَمَّد لم يكن مستعدا للاستمرار في ذلك الاصلاح ولا سيما بعد الفشل الذي مني به على هذا الصعيد[1] .

**وفاته وتقييم للأعمالهما:**

كانت وفاة المولى مُحَمَّد بن عبد الرحمن في زوال يوم الخميس الثامن عشر من رجب الفرد الحرام سنة تسعين ومائتين وألف بداره بحضرة مراكش في البستان المسمى بالنيل ولم يمرض إلا يوما أو بعض يوم قيل أنه شرب دواء مسهلا فكان فيه أجله ، ودفن ليلا بضريح جده المولى علي الشريف قرب ضريح القاضي عياض وكتب رخاصة قبره أبيات وهي :

أمستعبرا حوالي رويدك ابني ضريح سعيد حل فيه سعيد

هو العلوي الهاشمي مُحَمَّد امام له في الملك سعي حميد

ابوه ابو زيد وقدس ذكره فقد كان بيدي في العلي وبعيد

ترحم عليه واعتبره بمصابه فعقد نفيس قد أصيب فريد

ومن رام تاريخ الوفاة فقل له بشعرك أرخ ما عليه مزيد [2]

الكاتب مجهول

[1] موسوعة قصة وتاريخ الحضارات، **المرجع السابق** ،ص، 237

[2] أحمد الناصري ،**مصدر السابق** ، ج9 ، ص ص 124-125

رغم أن المولى عبد الرحمن قام بإصلاحات عديدة خصوصا في الناحية الحربية ووضعه لقضايا الحدود كحيز من شرايينه إلا أن هزيمته في معركة اسيلي وتهجم الاسبان على مدينة تطوان أبانت عن الفشل الذريع الذي تعرضت له هاته الإصلاحات وذلك بسبب انفتاحه على الدول الأوروبية وتقديمه لهم امتيازات عديدة .

أما ابنه المولى مُحَمَّد الذي قام باستكمال أعمال أبيه فأبان على مجهودات كبيرة إلا أنها كانت محدودة الأهمية بسبب ضعف هياكل التسيير و بدائيتها ولضعف موارد الدولة التي تعاون على نهبها أطراف متعددة من الخارج والداخل .

في سنة 1873م اعتلى "المولى الحسن" أريكة الملك في وقت كانت فيه أحوال المغرب قد ساءت كثيرا من جراء الفوضى و الاضطراب والضعف الذي ساد البلاد طولا وعرضا مع وجود الأطماع الأجنبية في الأفق المغربي نتيجة لتسابق الدول الأور وبية من أجل الاستئثار بخيرات المغرب الوفيرة ومزاحمة في العيش .

## المبحث الأول :تعريف بالمولى الحسن الأول

### أولا- التعريف به:

هو المولى أبو علي الحسن بن مُحَمَّد بن عبد الرحمن بن هاشم ولد عام 1831 م وبويع له بعد وفاة والده بمراكش يوم الخميس الثامن عشر من رجب عام 1290 هـ موافق 11 سبتمبر 1873 م وتوفي بدار ولد زيدوح من بلاد تادلا ليلة الخميس سنة 1894 م وحمل إلى الرباط و بها دفن مع جده السلطان مُحَمَّد بن عبد الله بضريحه المشهور بالدار العلية[1] (انظر الملحق العاشر).

### ثانيا – نشأته:

نشأ الحسن الأول في حجر جده عبد الرحمن الذي اعتن بتربيته فكان يختار له الأساتذة ومكث بدار خاله العربي الجامعي لاكتساب المعرفة ، وبقي هناك مدة مع كبراء السن من الخدم الذين لهم دراية بسير عظماء الملوك فكانوا يحدثونه عنهم ولما شب وجهه جده إلى زاوية دار الشمعة ببلاد أحمر بين مراكش ومدينة آسفي ، حيث تلقى دروسه بصرامة عن رجال الدين ثم انتقل إلى جامعة فاس ودرس كغيره من إخوته " إسماعيل " " وعرفة " " والرشيد " وهم أكبر إخوته كان الحسن شغوفا بتحصيل العلوم الدينية والأدبية والرياضية ، ولوعا بلقاء العلماء خاصة علماء الرياضيات وقد نبغ في الأدب مكن له من شرح الكتب الدينية وبعد وفاة جده عام 1859 م اهتم والده بتعليمه وكان يتمتع بقوة الشخصية والشجاعة والحزم والتبصير السياسي والديني كما تميز بالورع والكرم واليقظة والتفاني في خدمة مصالح المغرب كما تمتع بهيبة كبيرة والنفوذ والتأثير والرزانة[2].

[1]- عبد الرحمن ابن زيدان ، الدرر ، **مصدر سابق**، ص 139

[2]- مُحَمَّد العربي معريش ، **مرجع سابق**، ص 61

حيث كان يهيئه لولاية العهد فقد كان يستخلفه ويلقي عليه المهام كاستخلافه عام 1280 هـ عند رحيله من مراكش اتجاه الغرب لتفقد أحوال الرعية وقد كان ذلك قبل بداية حكمه بعشرين سنة وقد أظهر ذلك كفاءة من حسن التدبير و أجرى عدة اتصالات بالقناصل[1] .

**ج- بيعته :**

لما توفى السلطان مُحَمَّد بن عبد الرحمن اجتمع أهل الحل والعقد من كبار الدولة وقواد الجيش والقضاة والعلماء والأشراف و أعيان مراكش وأحوازها على بيعة المولى أبي علي الحسن بن مُحَمَّد لما توفر فيه من شروط الإمامة وتكامل فيه من النجدة والشهامة و الزعامة وما اتصف به من الفضل والدين وسائر خصال الخير، واستخلفه والده في حياته وألقى عليه بجميع مهماته ، فلما توفي والده كان المولى الحسن الأول غائبا عن الحضرة في بلاد حاحة فكتب إليه رؤساء الدولة يخبرونه بما حدث من موت والده فجتمع الناس على بيعته فقدم إلى مراكش و خرج للقائه الوزراء والقضاة والأشراف والأعيان وسائر أهل مراكش برجالهم ونسائهم فكان ذلك كيوم عيد ، وبعد ذلك جاءته وفود وبيعات وهدايا من طرف الأعيان والشرفاء [2] كما وصلته عقود بيعة من عدة جهات كطنجة وتيطوان الرحمانية ، ففتح بدوره بيوت المال وجاء عليهم بالعطاء فرغم أن السلطان الحسن الأول تلقى المبايعة من أوساط قبلية ورسمية إلى أنه اضطر إلى توجيه حملات ضد المتمردين كما هي العادة عند مبايعة أي سلطان جديد ، وكانت أسباب التمرد على الحسن الأول كثيرة منها انقسام النواحي حول مناصرة أبناء السلطان المتوفي حيث كان له سبعة من الإخوان إضافة إلى أن هناك عائلات شريفة منافسة للأسرة العلوية تحاول إثبات وجودها[3].

[1] - محمد العربي معريش ، **المرجع السابق** ، ص 62

[2] - أبو العباس أحمد بن خالد، **مصدر سابق** ، ج9 ، ص 128

[3] - مُحَمَّد العربي معريش، **مرجع سابق**، ص 65

بعد ما تولى الحسن الأول الحكم خليفة لأ بيه مُحَمَّد الرابع بن عبد الرحمن كانت أحوال المغرب الداخلية والخارجية غير مستقرة وذلك بسبب تمرد بعض القبائل كما شهدت فترته تنافسا دوليا شديد بين الدول الاجنبية حول النفوذ في المغرب حيث كانت تسعى كل دولة للحصول على رعاياها من الامتيازات أكثر ما حصل عليه رعايا الدول الأخرى مما أدى هذا التنافس إلى العديد من المشاكل بين الدول الاجنبية وبين الحكومة المغربية.

**المبحث الثاني :سياسة المولي الحسن الاول الداخلية والخارجية :**

**اولاً : مواجهة الاضطرابات والثورات :**

**1–الاطلس المتوسط: ( 1873 م – 1888 م)**

كان المولى الحسن الأول قبل التحاقه بفاس قد قضى عيد الفطر بالرباط حيث استقبل وفدا عن زمور ثم اتجه باتجاه مكناس وقضى على ثورة من بني حسن الذين قاموا ضد عاملهم ونهبوا داره وخلال مقامه بمكناس هاجم بني مطير وبني مكيلد و آيت يحيى واتهموا بالتضييق بأهل مكناس وفاس كما أكد الضابط الحاج سالم العيدي أن المجاعة كانت سبب هجوم هذه القبائل على مكناس واستيلائهم على مخزونها ،كما وجه السلطان حملة جديدة من الرباط إلى زمور فأظهروا له خضوعهم و جردت ضد الأطلس حملة شملت آيت عتاب وبني موسى وبني مطير وهؤلاء كانوا قد هاجموا من قبل عرب دخيسة وأولاد نصير وكان السلطان الحسن قد أذن لهم بالمقام بجوارهم فأجلاهم بني مطير وقام الجيش عندئذ بهجوم شديد على بني مطير حيث كانت الحركة الدرقاوية وحتى التيجانية و الكتانية تعمل على بث الوعي السياسي ، فكلف هـ ذه المرة جيش بني مطير فنهبوا مخزونهم من مواد غذائية واستقرت الأوضاع نسبيا بالأطلس إثر ذلك إلى سنة 1888 م وفي هذه المرة كان على السلطان أن يستخلص الأموال المستحقة على آيت وامالو الذين ينتمون إلى صهاجة واستقبل السلطان عدة وفود وأدت كلها التزاماتها وهداياها [1]

[1] إبراهيم حركات ،**مرجع سابق**، ج 3، ص 259

## 2– فتنة المغرب الشرقي :( 1874 – 1876)

في هذه المرة تزعم الثورة "بوعزة الهبري"نسبة إ لى الهبري من عرب بني مالك الهلاليين بسيرات بنواحي مستغانم في الجزائر وكانت ثورته بنواحي وجدة وزعم انه من تلاميذ التيجاني و ساعده الشيخ سعيد بن أحمد أحد صلحاء سغروشن التي كان أغلبها ينتمي لدرقاوة ، ونسب إلى الهيري أنه كان معروف بأعمال السحر و الشعوذة فعاش أنصاره بمختلف الجهات المجاورة لتازا وأسندت قيادة الجيش الملكي الي القائد "الحاج منو".

بدأت مطاردت بوعزة في صيف 1874 م فانتقل "الحسن الأول"إلى تازا لمراقبة العمليات إلى ان تم القبض عليه بقبيلة كلال ثم أخذه إلى سجن فاس ثم إلى مراكش حيث توفي سجينا وأما عن نصيره سعيد فقد قتل في منزله اما القبائل التي ناصرت ثورة بوعزة الهيري فقد ألزمت بأداء مغارم باهظة كما هاجم جيش الحسن الاول سنة 1876 م منطقة بني يزناسن فتم القبض على قائدها "مُحَّد بن البشير بن مسعود"و"ولد رمضان الوجدي" وكان لهما نفوذ كبير بالنواحي الشرقية فعف عنهم الحسن الاول ووضعهما تحت الاقامة الجبرية وكان "ابن بشير " قد قاوم الجيش الملكي الذي صحب قائد وجدة الجديد "ابن شليح" وأدى ذلك إلى انهزام أنصار ابن بشير و القبض عليه و كان عرب انجاد يحبذون ولاية ابن شليح الذي كان عاملا من قبل علي تازا فكان يحظى بسمعة طيبة فكلفه الحسن الاول ان يكون عاملا على بني يزناسن[1]، فقام الجيش بالهجوم على منطقتي غياثة و بني يزناسن فتخلص منهما السلطان بصعوبة بعد أن خرب ديارهم و مزارعهم و فتك سكانهم[2]

## 3– فتنة سوس : ( 1882 م – 1890 م )

قادة المولى الحسن الأول حملتين الأولى في سنة 1882 م والثانية سنة 1886 م وكلتاهما كانت مراكش منطلقا لهما فكان المغرب يشهد أحداث بالساحل السوسي والصحراء الغربية أثارت قلق المخزن وسكان المنطقة ، فقد نصت معاهدة الصلح بين المغرب وإسبانيا في 26 أبريل 1860 م على أن الحسن الأول يلتزم بأن يسلم لملكة إسبانيا أرضا على ساحل الأطلس قريبا من سانطا كروز الصغرى وتكون كافية لإنشاء مؤسسة للصيد كالتي كانت من قبل ، ومن أجل إتمام تطبيق هذا

[1]–ابراهيم حركات، **مرجع سابق**، ج 3 ، ص260

[2]- الناصري ،**مصدر سابق**، ج 9، ص 180

الشرط ان يتفق الملكان على تعيين لجنة من كل الطرفين لتعيين الأرض وتخطيط حدودها والتي ستقام عليها المؤسسة[1].

كان الاسبان قد أقاموا قبل معاهدة تطوان بوقت طويل برجا أو مايشبه البرج عند مدخل مضيق صغير حول منطقة خنيفيس بين طرفاية و طاطان والمنطقة تدعي في الواقع « اكويدرخنيفيس » اكويدر تصغير اكادير ، وبقيت أطلاله و لكن لم يستطع أحد تحديد البرج الاسباني القديم ، وفي محاولة لصرف الاسبان عن الاستفادة من تنازلات ترابية جديدة عرض المغرب مبلغ على إسبانيا سنة 1862 م مقابل عدم تنفيذ الشرط و كذلك إقامة مركز للصيد فرفضت العرض وتشبث الاسبان مدة بأن أكويدر هي أكادير وأن المركز الجديد يجب أن يقام حولها ، وأثناء ذلك تكونت لجنة مختلطة أبحرت من الصويرة سنة 1877 م وبحثت دون جدوى عن المركز القديم وفي سنة 1878م أبحرت لجنة ثانية من الصويرة فعثرت على أثار الحصن القديم بإيفني فقرر الوفد الاسباني أن هذا هو المركز المقصود الذي كان لاسبانيا من قبل لكن المولى الحسن الأول لم يقبل الاتفاق إلى في سنة 1883م[2].

وأثناء الاتصالات الاسبانية المغربية كان الحسن الأول يتلقى بإلحاح عروضا بإعادة فتح ميناء أكادير وتجهيزه من الدولة البريطانية وبدأ تنشيط الحركة التجارية بميناء أكادير كما قبل المغرب عرضا من بريطانيا أيضا بفتح ميناء جديد على وادي أساكا ، وكان بعض الخواص من البريطانيين قد تولوا إنشاء مركز تجاري على ساحل طرفاية دون ترخيص من الدولة ولذلك كان إنشاء ميناء أساكا لصالح التجارة المغربية ومراقبة النشاط الأجنبي بالمنطقة ، وكانت إسبانيا قد بدأت تهتم أكثر فأكثر بمنطقة الصحراء الغربية وكونت جمعيات واحتل الاسبان الشاطئ الممتد من رأس بوخادور إلى الرأس الأبيض واتخذت من منطقة الداخلة مركزا لها وأسمتها بوادي الذهب ، ثم بدأ التوغل الاسباني تجاريا وعندما انطلقت الحملة الأول إلى سوس توقفت بأكادير ثم تابعت طريقها إلى تارودانت وبدأت أثار القحط بادية بعد سنتين من انحباس المطر ، فقام السلطان بجلب الحبوب إلى منطقة آيت باعمران والجهات المتضررة كما قام باختيار مكان للميناء والذي كان إنشاؤه أن يعمل على مضايقة الاسبان ويحول التجارة المحلية كلها إلى الدولة [3]

[1] الناصري ،**المصدر السابق** ، ج 9 ، ص - ص202- 206

[2] – ابراهيم حركات ، **مرجع سابق**، ج 3 ، ص263

[3] -نفسه ، ص264

ووجه منشور باسم السلطان إلى الولاة يتضمن تفاصيل عن هذه الحملة ويشير إلى أن منطقة سوس قد أذعنت لأداء حقوق الجباية تلقائيا بعد أن توقفت عنها مدة كما يشير إلى ما قام به السلطان من تعيينات جديدة أو قرارات في سلك الولاة والقضاة ونصب والي جديد بتزنيت يمتد نفوذه إلى أكلميم أما عن الحملة الثانية التي قام بها السلطان سنة 1886م[1] فكان هدفها ردع حركة بني معقل بسوس والإشراف على سير الأحوال الأمنية والاقتصادية بالمنطقة مع تدمير مركزين تجارين أنشأهما بريطانيون وذلك بالاتفاق مع بعض الشيوخ التي أنشأت عددا كبيرا من المتاجر لصالح اليهود المغاربة وأن تدفق اليهود لم يكن صدفة بل عملية مدبرة مع البريطانيين ، وما كاد السلطان يحل بأكلميم حتى أعطى أوامره بتحطيم المنشآت البريطانية وأحدث هذا العمل هيجانا لدى المسؤولين البريطانيين وطالبوا بتعويض ضخم وطالت المفاوضات بهذا الأمر وأدى المغرب تعويضا للطرف المتضرر ، أما مستخدموا الشركة فقد غادروا المكان من تلقاء أنفسهم بمجرد أن وصلت القوة المغربية لتحطيم منشآتهم وهكذا توفي السلطان الحسن الأول في محاولته لاءخماد الفتن الذي خرج من مراكش غازيا قبائل البربر بجبال " فزازا " لا سيما آيتسخمان الذي قدم من حركة تافيلالت وهو مريض ثم خرج من مراكش حتى انتهى إلى " واد العبيد " فأدركه أجله ونقل إلى الرباط الفتح ودفن مع جده " مُحَّد بن عبد الرحمن[2] "

**ثانياً: علاقة المولي الحسن الأول الخارجية:**

## 1_ مع الدولة الإسلامية:

عرفت العلاقات المغربية العثمانية تطورا ملحوظا بالمقارنة مع الفترة السابقة لحكم الحسن الأول حيث أحس السلطان منذ البداية بضعف دولته من جهة وبسعي الدول الأوروبية في الحصول على المنافع التجارية والسياسية في بلاده الأمر الذي نبهه إلى ضرورة توحيد الجهود مع الدول الاسلامية وفي مقدمتها الدولة العثمانية وكذالك مصر وتجديد العلاقات معهما .

[1] إستقصا ، **مصدر سابق**، ج 9 ، ص175

[2] ابراهيم حركات ، **مرجع سابق**، ج 3 ، ص ص 265-266

عمل الحسن الأول على تفويض " إبراهيم السنوسي " أن يكون وكيله بمصر و ابراهيم السنوسي هذا هو نفسه الذي أرسله السلطان الحسن الأول عام 1876 م إلى الأستانة للتفاوض في شأن عهد إتفاقية بين الطرفين وصادف أن جلس " عبد الحميد الثاني " في هذه السنة 1876 م على كرسي الخلافة فكتب الأخير رسالة تليق بمقام السلاطين ، تعبر عن مستوى تفهم السلطان الجديد " عبد الحميد الثاني " لمقتضيات المرحلة و ماكان يتطلبه التحدي الأوروبي من تضافر جهود العالم الاسلامي للتصدي له :".... أخينا السلطان المعظم الحسن .... إن كانت المراسلة بيننا مقطوعة ومالكة المودة ممنوعة ، إلا أن عهد المودة التي بين أسلافنا دعا إلى تجديد عهدها بين أخلافنا ....و مايكون ذريعة لتقوية من تصدي للقيام بأعباء الخلافة بين أظهر المشركين فلا ريب في أنه موجب لعز سائر الموحدين و إن اختلفت مراكزهم بالمشارق والمغارب ... ولا سيما في هذا العصر الذي ظهر فيه الكفر وعلا... فيجب علينا معاشر المسلمين كافة الاتحاد والتعاضد والتناصر لدفع كيد المشركين ، وإبقاء شعائر الاسلام بين المؤمنين ....." وكان جواب السلطان الحسن الأول على الرسالة:

" ..... إن من شيمكم الكريمة الواضحة .... سيقيتكم إلى البحث على تجديد عهد الأسلاف الكرام ، وإحياء مودة الأجداد العظام .... والدعاية إلى الألفة و التشابك على قهر الأعداء.... وأما ما شرحتم من تمالئ أهل الإشراك ونصهم للمسلمين الفوائل والإشراك، ودعوتكم إليه من الاتحاد على دفاعهم والاشتباك فما خلت .... ضمائرنا من تلك النية ، والتناصر ...."[1].

إن الظروف والتطورات الدولية الخطيرة ساهمت في إقناع الطرفين بضرورة إيجاد علاقات بينهما ويبدو أن للجامعة الإسلامية دورا كبيرا في التقارب لأنها كانت ترمي إلى تخليص الشعوب الإسلامية من السيطرة الأجنبية لا سيما بعد الأحداث التي شهدتها الساحة الإسلامية ،كالحرب الروسية العثمانية 1877 م ،كما تبنى السلطان عبد الحميد الثاني بعد 1878 م فكرة الجامعة الإسلامية وكانت الأوضاع بالمغرب سيئة بسبب ما كان يجري من مفاوضات في طنجة حول نظام الحماية الدبلوماسية والقنصلية والتي انتهت بمؤتمر مدريد عام 1880 م الذي كرس نظام الحماية وفتح بابا لتدويل القضية المغربية[2].

[1] - محمد العربي معريش، **مرجع سابق**، ص185

[2] نفسه ،ص ص187- 186

بدأت الأخطار واضحة في العالم بمد نفوذ فرنسا إلى تونس سنة 1881 م و احتلال بريطانيا لمصر سنة 1882 م ،كل ذلك دفع السلطان الحسن إلى أن يجد علاقاته الدبلوماسية مع الباب العالي والاستفادة من الخبراء العثمانيين [1]، وهكذا ففي عام 1882 م أرسل السلطان الحسن بعثة مغربية إلى الأستانة[2]. وكان على رأسها الوزير " بريشة التطواني " فاستقبلها السلطان عبد الحميد الثاني بحفاوة ، وأثمرت البعثة الاتفاق على تبادل التمثيل الدبلوماسي وتم ترشيح " ابراهيم السنوسي " الفاسي كممثل للمغرب في الأستانة "والأمير محي الدين بن الأمير عبد القادر" الجزائري كممثل للدولة العثمانية في المغرب الاقصى وكان القنصل الفرنسي " بإسلام بول " يتتبع القضية باهتمام بالغ فأخبر حكومته بما حصل من اتفاق بين المغرب الأقصى والدولة العثمانية ، فبادرت بتنشيط دبلوماسيتها قصد إغراء دول معاهدة مدريد 1880م للوقوف في وجه تحقيق هذا التقارب الإسلامي[3] ، وبذلك دخلت قضية العلاقات والتبادل التمثيل الدبلوماسي في لعبة السياسة الأوروبية بالمغرب الأقصى فقد صرح وزير ايطاليا "سكوفاسو "عن موقف ايطاليا من التقارب المغربي العثماني حيث ضل حريصا على إرسال سفير مغربي إلى اسطنبول ، فلما التقي بالسلطان في مراكش أوحي عليه بذلك فوعده بأنه سيبعث بسفير إلى إسطنبول بمجرد عودته من مهمته وكان موقف ألمانيا مماثل لايطاليا إذ رأى ممثلها "تستا"بأن التقارب المغربي العثماني من شأنه أن يجلب متعاونين عثمانيين يضعون حدا للمؤسسات الفرنسية ومنها البعثة التدريبية العسكرية ،كما سعى تستا التفكير في التنسيق مع العثمانيين واستعمال قوى الجامعة الاسلامية لتحقيق هذا الغرض كما كان يأمل في مساندة بريطانيا لألمانيا وكذلك إسبانيا وقد وافقت دبلوماسية الدول شريطة ان يكون هدف التقارب هو مزاحمة فرنسا في المغرب ، فشرع تستا في مساعيه الدبلوماسية مع الأستانة فأرسل مبعوثا لكنه عاد لان السلطان عبد الحميد استقبله ببرودة فبدأت مساعي " تستا " لدى الأستانة تؤتي ثمارها[4]

[1] الفلسي علال ، **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**، مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء، د س ، ص ص 87- 88

[2] محمد العربي معريش ، **مرجع سابق** ، ص 190

[3] الفاسي ، **المصدر السابق**، ص ص 87-88

[4] محمد العربي معريش، **المرجع السابق** ، ص 191

وظلت الأعين الفرنسية متفطنة لهذه العلاقة فتدخلت من خلال شخص " فيرو [1]" الذي وصل إلى مراكش وأثر على السلطان الحسن الأول عن طريق تحريك عناصر مخزنية عديدة بعد أن سمع بوصول " علي باي " وهو أحد أحفاد حمدان بن عثمان بن خوجة الجزائري إلى طنجة في مهمة سرية للسلطان كمبعوث من السلطان عبد الحميد الثاني وكانت مهمته تتمثل في اقتراح بعثة عسكرية لتدريب الجيش المغربي ، لكن السلطان الحسن الأول رفض هذا الاقتراح وعاد علي باي دون أن يسمح له السلطان بمقابلته ولم يغادر فيرو إلا بعد أن طمأنه السلطان بأنه لن تكون مع الدولة العثمانية أية رابطة و تكررت البعثات العثمانية إلى المغرب ولعل أخر بعثة عثمانية إلى المغرب في عهد السلطان الحسن الأول هي بعثة أحمد الوزاني عام 1892 م ، ولكن الحسن الأول اضطر تحت ضغط الدول الأوروبية معارضة قناصلها بعد إقناع فرنسا لهم إلى عدم الاستجابة لطلبات الباب العالي المتكررة وبقي الامر كذلك إلى وفاة الحسن الأول[2]

## 2 – العلاقات المغربية الاوربية :

كانت طبيعة العلاقات المغربية الاوروبية تجارية – سياسية ومرد ذلك إلى اعتبارات عديدة يأتي في مقدمتها موقع المغرب الممتاز والمطل على واجهتين بحريتين مما يرشحه لأن يكون طرفا لمسائل عديدة فهو جزء من مسألة البحر المتوسط خاصة في هذه الفترة بعد التطورات الهامة التي حدثت في المتوسط والتي زادت من قيمة المغرب الاستراتيجية كشق قناة السويس التي جعلت الاهتمام بالمغرب يدخل أيضا في إطار الاهتمام بالطرق العالمية والمنافذ البحرية ، كما أن موقع المغرب يمثل جزءا من المسألة الافريقية خاصة بعد ما وصلت القوى الاستعمارية إلى الحدود المغربية فعمل الحسن الأول على اصلاح نظام الحماية القنصلية[3]

[1] فيرو: هو شارل فيرو ولد في 5 فيفري 1829 م زار المغرب ضمن بعثة كوزير مفوض في طنجة ومكث هناك إلا أن توفي في نوفمبر 1888 م ، أنظر : مُحَّد العربي ، **المرجع السابق**، ص 192

[2] – نفسه ، ص ص 192....195

[3] الحماية القنصلية : هو نظام يمنح بمقتضاه الممثلون الدبلوماسيون في بلد ما لحماية دولهم ورعاياه يحملون جنسية ويقيمون باستمرار فوق أرضه غير خاضعين لقوانينه ، أنظر : مُحَّد العربي ، **المرجع السابق**، ص 44

وذلك من خلال اعتماده على دولة أو دول يثق فيها ، وبالفعل كان الحسن الأول يعول على مساعدة " هاي " [1] وزير إنجلترا ، وانطلقت مع البعثة مرحلة من الصراع حول موضوع إصلاح نظام الحماية استمرت قرابة خمس سنوات في طنجة أولا ثم في مدريد ثانيا حيث أبدو ممثلو الدول استجابتهم لهذه الدعوة الامر الذي دفع هاي بصفته عميد السلك الدبلوماسي إلى توجيه الدعوة إلى زملائه لعقد اجتماع خارج المغرب وهو المؤتمر الذي وافق عليه الحسن الأول وأن تكون مدريد خير مكان يصلح لهذا الاجتماع [2] وكان ذلك يوم السبت 16 ماي 1880 ومن بين الدول المشاركة في هذا المؤتمر منها "فرنسا إنكلترا وألمانيا واسبانيا والولايات المتحدة والبرتغال ونمسا وايطاليا وبلجيكا وهولندا والدنمارك "بالإضافة إلى مندوب المغرب وعقد المؤتمر 16 جلسة[3].

أما النقاش الذي دار في قاعة المؤتمر فقد انحصر تقريبا بين متصارعين اثنين هما ممثل المغرب السيد " بركاش" [4] وممثل فرنسا " الفيس امرال جوريس" وكان السيد بركاش يسعى جاهدا لإخراج السماسرة من حظيرة المحميين وأن تكون حرية التجار الاجانب في اختيار سماسرتهم محدودة أما ممثل فرنسا فكان يسعى بدوره جاهدا من أجل عدم التنازل عن الامتيازات التي اكتسبتها فرنسا من المغرب وخلاصة المؤتمر رجوع الكفة لفرنسا هذ لمؤازرة الدول لها أما عن الوفد المغربي فكان عاجزا بحجته في المؤتمر عن الدفاع بسبب جهل بركاش وأعضاء الوفد للغات المشاركين

[1] جون دارموندهاي : ولد في 1جوان 1816 عاش في المغرب كانت علاقته مع المغرب طيبة وصداقته متينة مع سلاطينه ، وهو الذي إقترح على الحكومة والمغرب عقد مؤتمر دولي خارج المغرب للنظر في مشكلة الحمايات القنصلية ، أنظر : ربيعة سلطاني ، **إصلاحات السلطان الحسن الاول في المغرب الاقصي 1873، 1894**، مذكرة لنيل شهادة ماستر ، تخصص حديث ومعاصر ، جامعة جيلالي بونعامة 2014_2015، ص 14

[2] محمد العربي معريش، **مرجع سابق**، ص 197

[3] شوقي عطا الله جمال ، **المغرب العربي الكبيرفي العصر الحديث (ليبيا–تونس – الجزائر– المغرب)**، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ط 1 ، 1977 م ، ص 246

[4] محمد بركاش : ولد 1225 هـ هو أشهر أعيان الأسرة البركاشية الأندلسية التي هاجرت ن جزيرة الأندلس و إستوطنت الرباط ، كان عاملا على الدار البيضاء في زمن السلطان عبد الرحمن ، ثم تألق نجمه عند ما وقعت حرب تطوان بين المغرب و إسبانيا ، وكان نائبا عن المغرب في مؤتمرمدريد باعتباره وزير الخارجية – أنظر: عبد الرحمن زيدان ، **العز والصولة في معالم نظم الدولة ، ج 1**، المطبعة الملكية الرباط ، د ط ، 1961 ، ص 287

وهكذا أنهى المؤتمر أشغاله يوم 3 جويلية 1880 بتوقيع اتفاقية حددت قانون الحماية و التجنيس في 18 فصلا (انظر الملحق الحادي عشر) ولم يحصل المغرب على شيء مما كان يطمح له إذ يمكن القول أن جميع المعاهدات المبرمة بين المغرب و الدول الاجنية قد تعززت بمعاهدة مدريد التي خولت للسفارات الاجنبية حق منح الحماية لموظفي القنصليات وعائلاتهم مما فتح الباب للتدخل الاجنبي في سيادة المغرب[1]

**المبحث الثالث :اصلاحات المولي الحسن الاول السياسية و الادارية والعسكرية :**

**أولاً:الجانب السياسي الاداري :**

كان الحسن الأول مصدر السلطة السياسية والادارية للمخزن في عهده وعليه تتوقف جل المسائل لكننا نجد إلى جانبه مجموعة من الموظفين يقومون بمساعدته في كل مجال معين ممثلين ما اصطلح على تسميته بالجهاز المخزني أو المخزن ، حيث عمل الحسن الأول على المحافظة لموظفي الجهاز المخزني لعهد أبيه مُحَّد بن عبد الرحمن وقد اختير الموظفون أو الوزراء خصيصا ليفوض السلطان لهم بعض مهامه ، دون أن يتنازل لهم عن حقبه في اتخاذ القرارات النهائية وهكذا فإن الوظيفة الرئيسية للوزراء كانت تتمثل في مساعدتهم للسلطان وتقديم النصائح واستشارتهم في المهام التي هي أكثر اتصالا بها منه [2]، ويعتبر المخزن الركيزة السياسية والدفاعية فمنه يتشكل الجيش والإدارة والحكومة والمخزن يتكون من السلطان ثم الوزير الاكبر تليه وزارات عديدة منها وزارة العدل الشؤون الخارجية والمالية إضافة للأعيان التي يشكلها السلطان تتجمع للتداول في الشؤون الهامة خاصة الخارجية منها وقد اقتبس اسم ومهام المخزن من الاندلسيين في عهد الموحدين الذين قاموا بإنشائه وأما حدود المخزن فكانت تتسع في ظل حكام أقوياء وتضيق وقت سلاطين ضعاف ويقسم الجهاز المخزني إلى قسمين هما : الأول ما يعرف بالجهاز الحكومي ويشمل الصدارة العظمى ، وزير المالية كاتب الشكايات ووزير الدفاع و الثاني الذين يتبعون البلاط أو القصر وتعني الحجابة وقيادة الشورى[3]

[1] مُحَّد العربي معريش، **مرجع سابق** ، ص ص 214-213

[2] - نفسه ، ص 73.

[3] سلطاني ربيعة، **مرجع سابق**، ص 23

**1- الإدارة المركزية:** تمثلت في :

**أ- الصدر الأعظم** ( رئيس الحكومة ، صدر الوزارة):

الذي لم يكن سوى مساعد للسلطان وكان هو الوحيد الذي له اسم وزير بمعنى الكلمة حيث كان يلتقي بالسلطان مرتين في اليوم فيتشاور معه في قضايا البلاد وله مهمتان أساسيتان إحداهما سياسية والأخرى إدارية فمن صلاحياته السياسية الاتصال بالعامة والقبائل لحملها على المشاركة العسكرية في حالة خطر خارجي أو داخلي أما من الناحية الإدارية فكان يكلف بتنصيب الإداريين كالقواد والمحتسبين والقضاة وكذلك الكتاب والمدرسين بالقرويين وغيرهم ثم مراسلة هؤلاء من ناحية ثانية و إطلاعهم على مختلف قرارات السلطان وفي عهد الحسن الأول تم تقسيم إداري جديد استبدلت بمقتضاه الثمانية عشر مقاطعة التابعة للصدر الأعظم وثلاث مائة و ثلاثون دائرة على رأس كل منها قائد مخزني الأمر الذي زاد في تضخيم المهام الإدارية للصدر الأعظم و كان أول من شغل منصب الصدارة هو " أبو عمران بن موسى بن أحمد" الذي كان السلطان يعتمد عليه إذ كانت مهمته ثنائية يجمع فيها بين الحجابة و الصدارة و ذلك حتى وفاته سنة 1879م و الذي خلفه مُحَّد بن العربي الجامعي الذي أصبح يمثل المحرك الرئيسي للمخزن و ضل هذا الأخير إلى أن أصيب بشلل خلفه كاتبه مُحَّد بن أحمد الصنهاجي فضل في منصب النائب إلى غاية وفاته 1883م فولى السلطان حينئذ أخاه الحاج المعطي الجامعي رئاسة الحكومة وهكذا أصبح المخزن تحت تأثير عائلة الجامعي[1].

**ب- وزير المالية :**

كان للمالية في عهد الحسن نظام ووزارة خاصة وهو الذي أولاها عنايته فأصبحت ذات أهمية واضحة وكان على رأسها صاحب المال وأمين الأمناء الذي أخذ لقب وزير المالية والذي كان يشرف على جهاز الأمانة ويطلع على أعمال الأمناء وأموال المخزن أي الإشراف على المداخيل والمصاريف العامة للدولة ويقوم بمساعدته أمناء ثلاثة وهم : أمين الداخل و أمين الخراج وأمين الحسابات

[1] - مُحَّد العربي معريش ، مرجع سابق ، ص76

فكان الأول يتلقى المداخيل الواردة على السلطان وخزائن الدولة من ضرائب عادية وضرائب مفروضة على القواد والثاني يشرف على حاجات السلطان المرافقة له من مرتبات الموظفين وأعوان المخزن والجيش علاوة على المصروفات التي لها علاقة بالسلطان والقصر أما الثالثة المكلفة بإصلاحات القصر ومراقبة الحسابات ومصروفات العلف والصيانة الخاصة بمختلف دواب المخزن وقد أسند الحسن الأول أمر وزارة المالية إلى السيد مُحَّد بن الحاج مُحَّد التازي الرباطي[1]

**ج- وزير الشكايات :**

كان العدل منوطا بوزير الشكايات أو كاتب الشكايات الذي يقوم بعملية الفحص لكل الشكايات والإحتجاجات الواردة على السلطان ساء من القواد أو ضحايا من العامة ، ويحضر الحلول التي يعرضها في ما بعد على السلطان بعد تدوينها وتلخيصها أما السلطان فيعطي المظالم حقها ثم يأخذ الحق من الظالم أو يلغيها في حالت بطلان الدعوة [2].

**2- الإدارة داخل القصر :**

**أ- الحاجب :**

لقد كان في خدمة الحسن الأول عدد من القائمين في خدمة اليومية من اصغر رتبة في القصر إلى من هو في قمة الحاجب الذي يشرف على الحناطي الداخلية للقصر تتمثل مهامه بتبليغ أوامر الملك إلى الوزراء وكبار الموظفين وكان طابع التخصص واضح في تنظيم الخدمات داخل القصر كان الحاجب يتدخل إلى جانب إشرافه على الخدمات في قضايا تعود من حيث المبدأ إلى اختصاص الوزراء وهذا ما يزيد من أهميته في صف المخزن الذي تتجلى عند اللجوء إليه في الحصول على امتياز أو حل مشكل وتقلد منصب الحجابة " موسى بن أحمد" في عهد السلطان مُحَّد بن عبد الرحمن والسلطان الحسن الأول الذي خلفه بعد ابنه " أحمد بن موسى "في هذا المنصب [3]

[1] - العربي معريش المرجع السابق ، ص 79

[2] - نفسه ، ص 80

[3] - ربيعة سلطاني ، مرجع سابق ص 28

**ب- قائد الشورى :**

يمثل قائد الرسميات في البلاط فهو الذي يقدم السفراء الأجانب للسلطان وكذلك الوفود المغربية الواردة عن القصر في المواسم والأعياد وغيرها ومن مهامه إلقاء القبض بأمر من السلطان على الأشخاص المتورطين في المسائل السياسية والقضايا الإدارية ، كما يقوم بتبليغ الرسائل الصادرة والواردة على السلطان وله مساعدون خاصون في هدذ الشأن وقد كان يشتغل منصب قائد المشورة في عهد السلطان الحسن الأول " الحاج مُحَمَّد بن عيش " "وإدريس بن علام"[1]

**ثانياً:الجانب العسكري:**

كان الجيش أوعسكر السلطان هو عدته في المهمات يدافع بواسطته عن البلاد ويحارب به العدو و العصاة والمتمردين ، وكان موزعا على أنحاء المغرب ويجمعه السلطان عند الحاجة إليه ومن هنا فإن قيادة الجيش ترجع في الواقع إلى السلطان ، وهو القائد الأعلى والمشرف بنفسه على توجيهه وقيادة الحركات المهمة على رأسه ، وإذا كان القائد بمثابة وزير الحرب فإنه لم يكن سوى صلة وصل بين السلطان والجيش من حيث التموين وتنفيذ الأوامر السلطانية وتعيين الضباط والقواد ، وكان يطلع السلطان على أحوال الجيش من خلال سجل العسكر الذي يقدمه له يوميا بعد إمضائه من طرف الصدر الأعظم ، وأما القائد المباشر للجيش فهو قائد المشور ويليه قائد المحلة ثم قائد الرحا ورجال الأمن ، وكان يعرف بالقائد العسكري ويقوم بدور ضابط التموين أو الصاحب تحت إمرة قائد المحلة ويأتي في نهاية التنظيم رابط أو قائد الدور وهو مسؤول عن الأمن في صفوف الجيش[2].

كان الجيش مقسما إلى قيادات كبرى قيادة فاس وقيادة مراكش وقيادة تافيلالت وعلى رأس كل قيادة أحد اخوة السلطان ، ويلي القيادة الكبرى منصب قائد العمالة في بعض النواحي أو الباشا في المدن ، يقوم القواد بتجنيد الجيش بمعدل فرد من كل أسرة ، ويشكل الجند من مصدرين ، الأول قبائل المخزن وهي القبائل البدوية المجندة باستمرار لحفظ الأمن الداخلي والخارجي مقابل استغلالها

[1] - العربي معريش مرجع سابق ، ص 75
[2] - نفسه، ص 110

للأراضي المخزنية التي تسكنها ويعمل الأفراد المجندون من هذه القبائل طول حياتهم لحماية المخزن سواء في حالة الحرب أو السلم[1].

أما المصدر الثاني للجيش فهم النواب وهي القبائل الملزمة بدفع الضرائب - بخلاف قبائل المخزن – والتي يشكل الخيالة منها جيش العسكر في القضاء على ثورات القبائل هذا فضلا عن المتطوعين والذين كان أغلبهم من أهل السوس بالإضافة إلى القوات الاحتياطية المتكونة من فرق العسة المكونة من خمسين فردا تسهر على أمن السكان في النهار تحت إمرة باشا المدينة أما في الليل فتقوم مقامها الدوارة لحماية أزقة المدينة من المجرمين واللصوص وهناك فريق المشورة الخاص بالقص وهم حرس القصر، كان الجيش يتشكل من ثلاثة فرق وهي المشاة والفرسان والمدفعية فأما جيش المشاة أو العسكر فيضم سبعة وأربعين فريقا وتحمل أسماء المناطق الواردة منها وهي تمثل مجموع ما تقدمه قبائل المخزن والنواب ويصل عددهم نحو 14.000 جندي من المشاة ويلي المشاة المدفعية أو الطبجية المتكونة من 17 مائة موزعين بدون تساوي وعلى رأس كل منهما قائد رحا ألف جندي وتعد قبائل المخزن وحدها مصدرا للإمداد برجال المدفعية وكان هؤولاء موزعين على المدن الساحلية كطنجة وتطوان والعرائش والدار البيضاء والرباط والجديدة واسفي والصويرة لحماية السواحل وكانت فرق أخرى موزعة على أبراج مدن فاس ومكناس ومراكش و وجدة[2].

أما الفرسان أو الخيالة فتقدمهم قبائل المخزن ويقومون بحراسة السلطان في إقامته أو في حملاته وكان من مهامهم أيضا مصاحبة الأوروبيين أو الوزراء وإلقاء القبض على عناصر القبائل الثائرة ومساندة بعض القواد ويتراوح عددهم بين 400 و 500 فارس وهم ينقسمون إلى أرحية يبلغ عدد كل واحدة منها 300 وتنقسم الرحى بدورها إلى محلات لكل محلة 100 فارس وعلى رأس كل منها قائد المائة وكان من مهامهم تعزيز جيش المشاة في حالة الحرب وذلك لمهارتهم الفائقة في فن الرمي أما في حالة السلم فيوزعون على المدن المخزنية ويقومون فيها بدور رجال الدرك وكان قائدهم الأعلى هو قائد المشور[3] .

[1] عبد الحق المريني، **مصدر سابق**، ص 73

[2] محمد العربي معريش، **مرجع سابق**، ص 111

[3] عبد الحق المريني **المصدر السابق**، ص 77

وقد أولى عناية بالأسطول البحري ليحمي به الشواطئ المغربة من الهجمات الخارجية ومع نهاية حكمه أصبح الأسطول يحتوي على عدة بواخر حربية كالحسنى و السيدي التركي وكانت مهمتها نقل الجنود إلى الغزوات وقد عزز الأسطول المغربي بباخرة حربية أخرى اشتراها السلطان من إيطاليا تعرف ببشير السلام بخوفق الإعلام ، وكان التدريب في عهد الحسن يقتصر على بعض المناطق منها الرباط وفاس وطنجة ، وكان من مهام الجيش المغربي ما يعرف بالحملة العسكرية ولم تكد تمر سنة أثناء حكم السلطان الحسن دون أن يقدم على حملة ضد قبيلة أو مجموعة من القبائل ، اعتبرت هزيمة إسلي 1844 م الدافع الأول للنهضة في المغرب الأقصى حيث أظهرت ضعف الجيش المغربي مما أدى لضرورة إصلاحه وهكذا فقد كان إصلاح الجيش يرمي إلى وضع حد للهيمنة الأوروبية وكذا توسيع رقعة بلاد المخزن لضمان مدخول أكثر أهمية وقد خضعت خطت تنظيم الجيش إلى مجموعة من الإجراءات منها إعادة النظر في الانخراط بالنسبة للجيش النظامي فعمل السلطان بإحضار مدربين أجانب مع شراء الأسلحة الحديثة وكذلك إرسال عدة بعثات طلابية إلى أوروبا ( أنظر الملحق الثاني عشر) للتكوين العسكري [1] وكان أهم بعثة هي البعثة الموجهة لجبل طارق وبدأت هذه البعثة تمارس نشاطها بقيادة الضابط الإنجليزي " ماكلين " سنة 1878 م وأصبحت حرسا خاصا لسلطان وقد بلغ عدد البعثات التكوينية إلى أوروبا مابين 1874 إلى 1884 م نحو 350 طالبا وصلت البعثات العسكرية في نهاية الحسن الأول 5 بعثات وأولها البعثة الفرنسية التي قامت بتدريب فريق الرماة بمراكش[2] .

ومن خلال هذه البعثات التي قام بها المولى الحسن فتحة عهدا جديدا ومرحلة حاسمة من مراحل التغلغل والتنافس على المغرب الأقصى لأن هذه البعثات حققت تقدما كبير يتمثل في تغلغليها داخل البلاد وهو ما لم يكن مسموح للأوروبيين من قبل أما الآن أصبحت البعثات تتنقل مع السلطان في حمالته وفي صفوف الجيش المغربي ولم تكن هذه البعثات في خدمة المخزن بقدر ما كنت تخدم بلدها لأن دورها كان يتمثل أساسا في إمداد الدول الأوروبية بالمعلومات اللازمة عن حالت البلاد كما كلف تدريب الجيش المغربي أموالا طائلة للخزينة [3]

[1] – العربي معريش ، مرجع سابق ، ص ص 114-117

[2] سلطاني ربيعة ، مرجع سابق، ص 43

[3] العربي معريش ، المرجع السابق ، ص ص 118 - 119

**المبحث الرابع:إصلاحات المولي الحسن الاجتماعية والاقتصادية والثقافية :**

**اولاً:الجانب الاجتماعي:**

كان المجتمع الريفي يتألف من قبائل تجمعها عائلات كبيرة وتنقسم القبائل بدورها إلى عشائر تنتهي إلى جد العائلة الكبيرة وتحمل إسمه ، وكانت العائلات تعيش على رقع أرضية معينة عند بداية أملاك العائلة الثانية ، أما البدو فترتكز وجدتهم الاجتماعية على القبيلة وكان سكان المدن يتشكلون من وحدات اجتماعية وسياسية يحكمها مجلس " الجماعة " كما عرف الأندلسيين بالحرف وكان منهم التجار وقد كانت لهم مكانة مع العلماء والقواد والبشوات ويليهم اليهود الذين احتكروا التجارة والصناعة[1] أما عن الفئة الجديدة المنبثقة عن الإحتكاك الأوروبي المغربي في نصف الثاني من القرن 19م وهي فئة الأوروبيين التي ضل عددها يتضاعف نتيجة الإمتيازات المترتبة عن نظام الحماية الدبلوماسية والقنصلية خاصة في عهد الحسن الأول وبلغ عدد سكان المغرب سنة 1886 م نحو ثمانية ملايين نسمة .

كما قسم المجتمع من ناحية الولاء السياسي إلى قسمين رئيسين بلاد المخزن وبلاد السايبة وكانت بلاد المخزن تشتمل على أنواع عديدة من القبائل منها ما تتمثل في استغلال الأرضي المخزنية التي تقطنها مقابل تجنيدها لحفظ الأمن الداخلي والخارجي أما القبائل الأخرى فهي النوائب الملزمة بدفع ضرائب خفيفة مقابل القضاء على الثورات أما بلاد السايبة فتشتمل على القبائل التي لا تخضع للمخزن بحكم عدم وجود ولاة ولا قانون يقيدها ، وأكثر المؤسسات الاجتماعية في المغرب خلال هذه الفترة هي الزاوية والطرق الصوفية [2] ، وتكمن مساعدتها في تشكل التجمعات ترمز للتعاون والمساعدة المتبادلة وهكذا فقد كان المغرب الأقصى مع نهاية القرن 19 م يزخر بالزاوية والطرق التي ترتكز في القرى والمناطق الخالية ابتعادا منهم عن رقابة السلطة المتشددة على بعضها ويمكن تقسيم أهم الطرق إلى نوعين رئيسيين فهناك الطرق المغربية الأصل من جهة وجلها تنحدر من الطريقة الشاذلية الجاز ولية كالوازاني والناصرية و الدرقاوية[3]

[1] - محمد العربي معريش ، المرجع السابق ، ص 126
[2] - نفسه ، ص 127
[3] ابراهيم حركات ، مرجع سابق ،ج3 ، ص ص 556...569

و احتلة الطرق كذلك الزاوية أهمية بارزة في الحياة الاجتماعية للمغرب الأقصى كما كانت جل السلطات المخزنية تنتمي إلى إحدى الطريقتين التجانية و المختارية ، كما عمل الحسن الأول على تجديد الأضرحة والترميم وبناء القبب ، وكذلك شهدت المغرب في هذه الفترة الظروف الطبيعية الغير ملائمة إذ عرفة البلاد في عهد الحسن الأول سنين جفاف أد إلى قلة الإنتاج الزراعي وطغيان الأوربيين في ميدان التجارة مما انعكس هذا سلبا على الحياة المعيشية على السكان فانتشرت المجاعة والوابئ وعما جميع مناطق المغرب[1]

**ثانياً: الجانب الاقتصادي :**

لم يعرف النشاط الاقتصادي في المغرب الأقصى تطورا كبيرا في هياكله طيلة القرن 19 م ، غير أنه تعرض لهزات خطيرة في النصف الثاني منه لا سيما مع زيادة التغلغل الأوروبي ، وقد ظلت الزراعة هي النشاط الرئيسي لأغلبية السكان وكانت الظروف الطبيعية تتحكم في إنتاجها وقد مر الإنتاج بمراحل امتازت بالازدهار تارة وبالضعف تارة كما أن الظروف المناخية المتذبذبة كانت تقف وراء الركود الزراعي والمجاعات التي عرفتها البلاد و الوسائل التقنية التقليدية المستعملة[2].

يتنوع الإنتاج الزراعي فيأتي محصول الحبوب في مقدمته من قمح وشعير وحنطة إلى جانب الكروم في مناطق الأطلس وكانت الخضر تزرع في غالب الأحيان حول المدن ، ومن محاصيلها الكرنب والجزر واللفت والفلفل و الحمص و الفول والعدس كذلك عرفت زراعة القطن توسعا هاما أما عن الأشجار المثمرة فقد كانت بدورها متنوعة ، ومن أهمها شجر الزيتون الذي يغطي مساحات شاسعة على السواحل ، وفي ميدان الثورة الحيوانية يتوفر المغرب على أنواع عديدة كالغنم والماعز والبقر والخيل والبغال ، فقد عرف الاقتصاد الزراعي أزمات خطيرة أهمها 1878 م وبدأت أزمة الإنتاج الزراعي بعدم نزول المطر ، ومما زاد في تفاقم الوضع أن عرفت جنوب البلاد في نفس السنة موجه من الجراد أتت ما تبقى من يابس مما أدى هذا إلى موت الحيوانات لم تخف حدة الأزمة إلا في سنة 1882 م لتنتهي 1885 م حيث كانت هذه السنة جيدة المحصول [3]

[1] العربي معريش ، مرجع سابق ، ص ص 131-138
[2] نفسه، ص 139
[3] ابراهيم حركات ، **مرجع سابق**، ج 3، ص 141

كما توفرت للمغرب ثروات معدنية ذات أهمية منها الحديد والذهب والفضة في مناطق درعة والسوس وكانت بعض الموارد تستورد من أوربا كالحديد وتتركز الصناعات عموما في المدن ، ومن أهمها فاس التي تعد أكبر مدينة للصناعات اليدوية و قام الحسن الأول بعدة خطوات في هذا الميدان فاهتم بالبحث عن المعادن واستخراجها كذلك عمل على إقامة المصانع كمشروع بناء معمل للزجاج بضواحي طنجة عام 1875 م و سعى إلى فتح طرقات وبناء جسور من حديد لتسهيل عملية المرور بين مدينتي الدار البيضاء و الجديدة كما أخذت الموانئ خظا كبيرا من اهتمام الحسن الأول نتيجة ازدياد أهمية التبادل التجاري البحري مع أوروبا و كانت مشاريعها قد انطلقت منذ عهد السلطان مُحَمَّد بن عبد الرحمن وتواصلت في عهد الحسن الأول[1].

انقسمت التجارة المغربية في هذا العهد إلى قسمين رئيسيين هناك تجارة داخلية واخرى خارجية فكانت التجارة الداخلية تمارس من خلال الأسواق الاسبوعية بالبوادي والاسواق اليومية بالمدن والمعارض وكانت بعض المشاكل تعرقل حركة التجارة الداخلية كافتقار البلاد إلى الطرق المعبدة وانعدام وسائل النقل العصرية ، أما بالنسبة للتجارة الخارجية فهناك تجارة برية واخرى بحرية تقوم بين المغرب و فرنسا ولكن بشكل محدود ، فكانت للمغرب علاقات تجارية مع افريقيا الغربية من خلال طريقين يتصلان معا " بتمبكتو" الطريق الأول ينطلق من تافيلالت أما الثاني فينطلق من وادي نون مرورا بصحراء الغربية لكنها بدأت تتناقض تدريجيا وذلك لصعوبة التنقل وارتفاع قيمة تكاليف النقل ، أما بالنسبة للتجارة عبر البحر فقد كانت هناك عائلات متخصصة بهذه المهنة ولها خبرة في الميدان[2].

أما عن الموارد المصدرة فهي متنوعة بعضها من منتوجات المغرب وبعضها مستورد من أوروبا وأمريكة والبعض من الشرق الأقصى منها القطن والكتان والسكر .... إلخ ويستورد المغرب مقابل هدا المصنوعات الذهبية والفضية وريش النعام ورقيق ... إلخ [3] ، وكان الاقتصاد في المغرب الأقصى لهذه

[1] مُحَمَّد العربي معريش، **مرجع سابق** ، ص 142

[2] سلطاني ربيعة ، **مرجع سابق** ، ص ص57-59

[3] ابراهيم حركات ، مرجع سابق ، ج3 ، ص ص 508-509

الفترة يتماوج بسبب القحط مما سبب في إنخفاظ الإنتاج والتصدير وقد حاولى المخزن معالجة الوضع الإقتصادي في إطار الاصلاح يهدف إلى إنعاش الإقتصاد للحفاظ على استقرار البلاد ويتم ذلك من خلال التقليل من الاستيراد الموارد ذات الاستهلاك العادي [1] أما المواد المستوردة فتركزة أثناء أزمة الجفاف على المواد الغذائية كالسكر والشاي والحبوب كذالك القمح بالاضافة إلى سلع أخرى , إلى إن هناك قضايا لها علاقة بالاقتصاد عموما والتجارة على الخصوص كمشكلة العملة المغربية التي كانت بسبب احتياج المغاربة لها سواء في شراء حاجياتهم من الخارج أو في معاملاتهم الداخلية [2]

**ثالثاً:الجانب الثقافي:**

عمل الحسن الأول عند اعتلائه العرش المغزي على مواصلة جهود أبيه في مختلف الميادين ومنها الميادين الثقافية ، فبقي في هذا العهد النظام التربوي نظاما تقليديا فلم يعرف عهد الحسن سوى مواصلة إنشاء بعض المدارس وإرسال بعثات طلابية إلى الخارج(أنظر الملحق الثاني عشر) والكتاب هو أول مؤسسة التعليمية لهذا العهد في المغرب الأقصى وعرفا في مدينة فاس بالمسيد والكتاب هو بمثابة مدرسة يلتحق بها الولد والبنت في سن الرابعة أو الخامسة من عمره ولا يغادر إلى في سن الثانية عشر وحتى الثامنة عشر أحيانا وبرنامج التعليم يتلخص في القرآ ن الكريم حتى يتعلم التلميذ تحسين الخط وزخرفة الألواح بالألوان و يتعلم ألحان التجويد [3] كما تميز الجانب الثقافي للمغرب الأقصى في القرن 19 م بقوة نشاط الزواية وظهور أنتشار الطرق الصوفية التي إعتبرت أنا ذك أكثر المؤسسات الثقافية شيوعا أما أساس التعليم في هذه المؤسسات هو إستضهار القرآن وإتباعه بحفظ المتون والتي تتضمن القواعد الأساسية في اللغة والنحو وعلوم الدين [4] حيث يبدأ التعليم في هذه المرحلة بين سن العاشرة وسن الرابعة وشمل برنامجها على مجموعة من المصادر الأساسية منها الأجرومية والألفية والرسالة وغيرها ولا يختلف استعمال هذه المصادر من زاوية إلى أخرى إلا قليلا ويرجع ذلك إلى طبيعة ونوع الزاوية التي منها الزوية البسيطة والزاوية ذات الولي والزاوية الطرقية وعندما تتوفر للتلميذ القدرة الذهنية والاستعداد وإمكانيات أسرته المادية ينتقل التلميذ إلى مرحلة أعلى في المدرسة التي هي بمثابة مؤسسة

[1] الناصري ، مصدر سابق ، ج9 ، ص ص 177 - 178

[2] المنوني ، مرجع سابق ، ص 84

[3] العربي معريش ، مرجع سابق ، ص ص 56-57

[4] سلطاني ربيعة ، مرجع سابق ، ص 45

لتعليم الثانوي وتقوم بناء على وضع يد السلطة عليها بتخريج موظفين إداريين وكانت جل المدارس في المدن كمدرسة النحاسين ومدرسة العطاريين وأكبر هذه المدارس مدرسة الحباليين وهم مختصين بصناعة الحبال[1] وهناك مدارس أخرى في عهد الحسن الأول كمدرسة الرباط التي أنشأها ابراهيم التادلي وأخرى بسلا كان من أستذتها " أبو العابس أحمد بن عبد الرحمن " كما توجد المدرسة الحسانية في طنجة مما يدرس فيه الحساب والهندسة والتنجيم والجغرافيا واللغة العربية كانت هذه المدرسة تعد الطلبة لاكمال دراستهم في الخارج هذا في الوقت كان السلطان الحسن الاول يشعر فيه بأن المدارس الأوروبيا وحدها قادرة على التكوين اللازم في الميدان التقني لذا عرفة البعثات العلمية المغربية إلى أوروبا إزدهارا كبيرا في عهد هذا السلطان [2] .

وهكذ لم تنقطع البعثات العلمية إلى أوروبا طيلة هذا العهد كانت أول بعثت تتكون من 15 طالب توجهوا إلى إنجلترا ، إيطاليا إسبانا وفرنسا وقد كانت البعثة الموجهة إلى جبل طارق التي اشرنا لها من قبل أصبحت تمارس نشاطها بقيادة "مكلين" سنة 1878 م وسنة 1884 أرسله بعثة تتكون من 62 طالب نحوى أوروبا تعلمت هذه البعثة الصناعة استخراج الحديد وكانت هناك بعثة سنة 1885 م إلى" مون بولي " بفرنسا متكونة من 12 طالب تعلموا التلغراف ونصب الجسور وصنع الحدادة

[1] العربي معريش ، مرجع سابق ، ص 158
[2] المنوني ، مرجع سابق ،ص ص 106-017

**وفاته وتقييم لأعماله:**

في سنة (1311هـ_1894م) توفي السلطان الحسن الاول وكانت مدة حكمه إحدى وعشرين سنة فدفن بالرباط إلى جانب جده مُحَمَّد بن عبدالله" [1]فكانت بداية لتعقد المشاكل المغربية وازدياد خطرها حتى انتهى الامر الى اعلان الحماية على المغرب الاقصى[2].

ورث الحسن الاول العرش في وقت كان فيه المغرب الأقصى يعاني التخلف من عدة جوانب ضف إلى التطاول الأوربي على سيادة المغرب خاصة بعد هزيمة اسلي ضد فرنسا وهزيمة تيطوان ضد إسبانيا فعمل الحسن الأول على القضاء على الفتن و الاضطرابات التي واجهة في فترته وهي سبب القلاقل الداخلية وكذلك وجود أطماع أجنبية فكان أول عمل قام به هو تثبيت الأمن وتقوية الجهاز الدفاعي في البلاد خصوصا الشواطئ .

كذلك أو فد إلى أوربا بعض البعثات وذلك للتدريب العسكري والبعثات العلمية فبعد أن استكملت دراستها لم تجد من الدولة تشجيع إذ أهمل شأنها وذلك بسبب الغصب والجهل الذي كان مستوليا على رجال الحكومة والفقهاء الذين عارضوا في إدخال الاصلاحات الاوروبية التقدمية على البلاد كذلك شجع الحسن الأول التجار على التبادل التجاري مع دول أوربا فاستفادت البلاد اقتصاديا .

بالرغم من كل الاصلاحات التي قام بها الحسن الاول في جميع المجالات منها السياسية والعسكرية والاقتصادية والثقافية إلا أنها لم تحقق الهدف المرجو وكان سبب فشلها عدة أسباب منها الداخلية وهي أن معظم المدربين للجيش العسكري كانوا أجانب عبارة عن جواسيس تعمل على تحطيم المغرب وكذلك رفض العلماء الاصلاحات والخارجية كتكتل الدول الاوربية ضد المغرب في مؤتمر مدريد

[1] شوقي عطا الله جمل ،**مرجع سابق**، ص 250

[2] مُحَمَّد الامين مُحَمَّد **مرجع سابق** ، ص 242

في عصر الدولة العلوية علا شأن المجتمع المغربي خصوصا أيام ملوكها العظام ففي أيامهم استقر الامن واستبحر العمران كثرت الخيرات وترقت أحوال الناس من كافة الوجوه ومازالت الحياة الاجتماعية وكذا الثقافية في حاجة إلى مزيد من التقدم والرقي في دائرة الدين والعروبة وتقاليد المغربية كان المغرب الأقصى خلال القرن التاسع عشر يمر بمرحلة حاسمة في تاريخه الحديث ذلك أنه كان مهددا في أمنه على الصعيدين الداخلي والخارجي ، وصار مدعوا إلى توفير أسباب الأمن والبقاء ودحر الأخطار المحدقة خارجيا ولم يجد المغرب في استجابته لهذا التحدي غير سبيل الاصلاح والتحديث وهكذا فقد تبين لنا من خلال الدراسة التي قمنا بها لكافة ميادين الحياة خلال القرن التاسع عشر محاولات الاصلاح والتجديد في شتى هذه الميادين.

-على الرغم من نجاح المولى سليمان في سحق التمرد الذي تزعمته القوى المحافظة فإن هيبته كانت قد تلقت ضربة قاضية نتيجة هذه المحنة وفوق ذلك فإن الشهور الاخيرة من حياته تميزت بمحن كان أبرزها هزيمته على يد زاوية الشرادي ، كما اعتمد المولى سليمان في سياسته الإدارية على استبداد بالرأي وكانت أثار هذه النزعة الاستبدادية ظاهرة في أكثر من مجال حيث كان يتجاهل الاعتبارات المحلية المتمثل في تناقضات القبلية أو في التنافس حول الزعامات في منطقة معينة .

تميز المولى سليمان بسياسة العزلة وإبعاد البلاد عن مخاطر الدول الاوروبية اكتشف خلال السنوات الاخيرة من حياته أن مصلحة الدولة تقتضي الرجوع إلى الليبرالية التجارية إلا أنه في هذه المرة كان مصمما على التشبث بهذا التوجه باختيار استراتيجي وقبيل وفاته بقليل قرر إعادة فتح المرسى الجديد في وجه التجارة الاوربية .

لم تعد الأوضاع الداخلية في عهد المولى عبد الرحمن تثير من القلق ما أثارته في عهد سلفه المولى سليمان فبعد ردع جميع الحركات تقريبا وضع حدا لشغب الأودايا أما الشمال فقد تأثر إلى حد كبير بدسائس الاسبان ثم بحركة الأمير عبد القادر الجزائري بعد تحولها إلى معارضة داخل التراب المغربي وظرف الشمال الاقتصادية و انحرافات الولاة المرتشين والجائرين كان لها تأثير بالغ في تاريخ الاحوال بالمنطقة واذا كان السلطان قد لجأ إلى حماية البضائع الوطنية هذه المنافسة الخارجية إلى حد ، وأنه

وقف في وجه الغزو الاقتصادي طيلة ملكه إلى أن أجبر بالتهديد على إعطاء الأوروبيين امتيازات جديدة في أخريات أيامه .

-عنى المولى عبد الرحمن بتسليح الجيش في دائرة إمكانيات البلاد ووقف بشموخ وثبات ضد الاحتلال الفرنسي للجزائر وساند ثورتها بالمال والسلاح والرجال وإيواء الأسر اللاجئة ، وتشغيل الأيدي العاملة والتقنية التي تبيت العدوان وتهدد موانئ البلاد مع ما تخلقه حركة الجهاد البحري من صعوبات دبلوماسية وما تؤول إليه من سوء علاقات بين الدول .

-لم تكد حرب تطوان تلتف عن هزيمة الطرف المغربي حتى تقرر إعادة تنظيم الجيش تجهيزه وترميم ما يمكن من المنشآت العسكرية إلا أن هذا العمل كان يتطلب العودة إلى المكوس على الابواب حتى يمكن سد حاجيات الجيش وبعد استشارة التجار واستفتاء علماء الشريعة أعيد إقرار المكوس وأخطرا ميناء المراسي بتفاصيل النظام الضرائبي الجديد كما يشير إلى ذلك منشور ملكي ، وفي إطار إقرار الأمن وتسهيل استثمار الجيش انشئت بعض القصبات الإضافية ، وأرسل المولى محدي البعثات إلى الخارج لتلقي العلوم والفنون العسكرية بصفة خاصة وكل هذه الجهود مع قيمتها كانت محدودة الاهمية

-ورث المولى الحسن الاول العرش في الوقت الذي كان فيه المغرب الاقصى يعاني من التخلف من عدة جوانب ضف إلى ذلك التطاول الاوروبي على سيادة المغرب خاصة بعد هزيمة إسلي ضد فرنسا سنة 1844 م و هزيمة تطوان سنة 1860 م ضد اسبانيا و كذلك قام بعدة إصلاحات لإخراج البلاد المغربية من الازمة وكخطوة أول قام السلطان بها للقضاء على الفتن التي استمرت معه طيلة حكمه وسيما منه للحفاظ على سيادة المغرب قلص من نفوذ الحمايات القنصلية مع استعماله التوازن في التعامل مع جميع الدول الأوروبية حتى لا تقع المغرب تحت هيمنة أي دولة أوروبية كما شملت الاصلاحات عدة مجالات منها اصلاح المخزن للحفاظ على سيادة المغرب وقلص من نفوذ الحمايات القنصلية كما قام بتقوية الجهاز العسكري فقام بتكوين جيش نظامي خصص له مدربين أجانب وبعثات .

– أما في المجال الثقافي فقام السلطان بإرسال طلاب إلى الدول الأوروبية كما أنه لم يهمل الجانب الاقتصادي إذ نظم التجارة الخارجية من خلال عقد المعاهدات المبرمة مع الدول الاجنبية كما استطاع تسديد الديون والقروض الاوربية واستطاع أن يجنب بلاده من الاشتباك في الحروب مع الدول المتصارعة على المغرب بسياسته اللبقة الفطرية وذلك بربط علاقات الصداقة مع الدول جميعا والوقوف معها إزاء مشاكلها .

أما عن نتائج هذه الإصلاحات فكانت جد محدودة ولم ترق إلى مستوى الحفاظ على استقلال البلاد رغم طول مدتها حيث استمرت حوالي قرن والتي تذبذبت بين نجاح وفشل مع تغيير الحكام إلا أنها قد منيت في الاخير بفشل ذريع كانت نتيجته فرض الحماية الفرنسية على المغرب الاقصى .

## الملحق الأول :

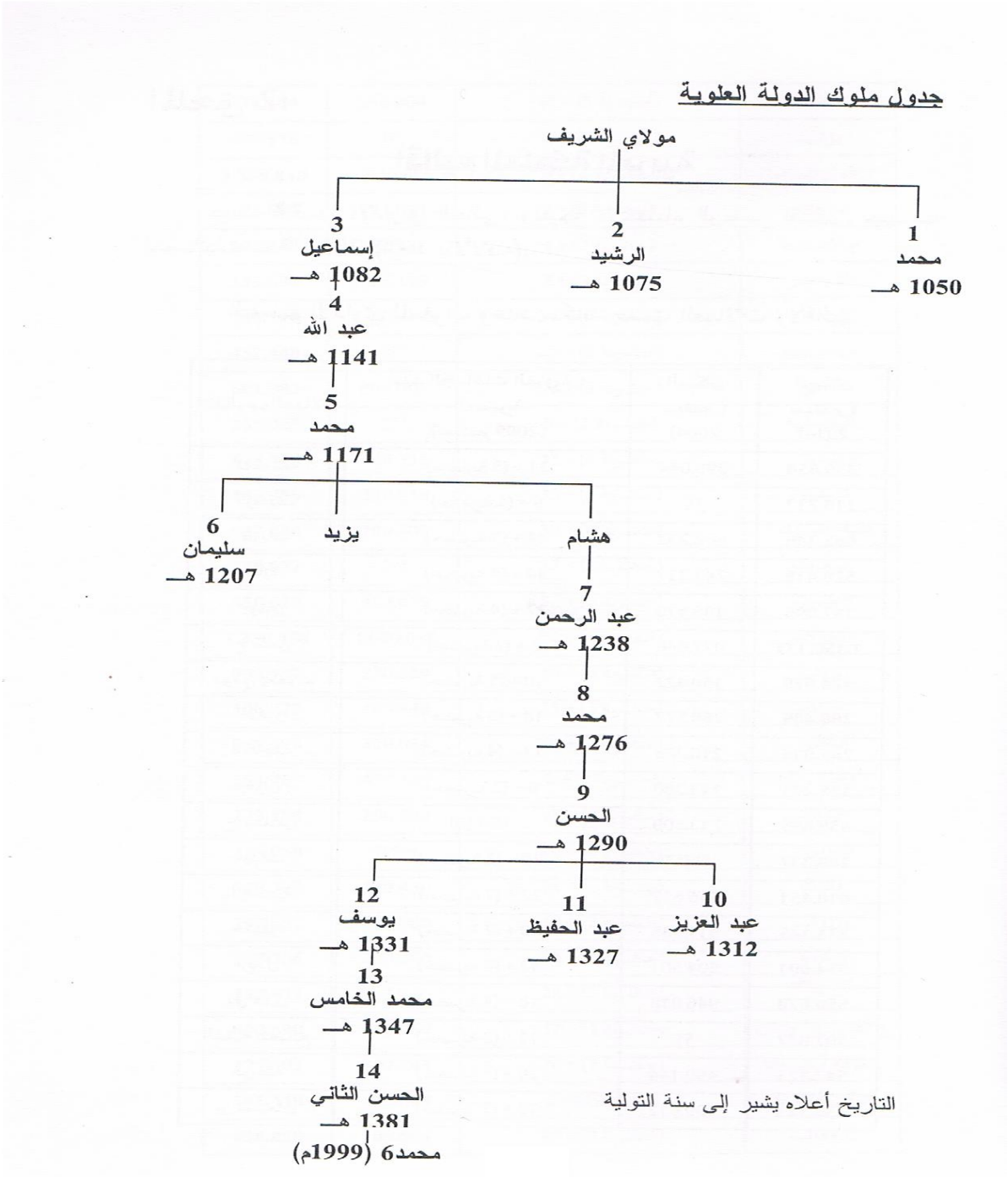


**صديق بن العربي،مرجع سابق ، ص 171**

## الملحق الثاني :

**صورة متخيلة للمولى سليمان**

غيثة عواد : **تاريخ المغرب بمنتصف القرن التاسع عشر 1912** ، مركز الدراسات سفارة فرنسا الرباط ، ص 135

## الملحق الثالث:

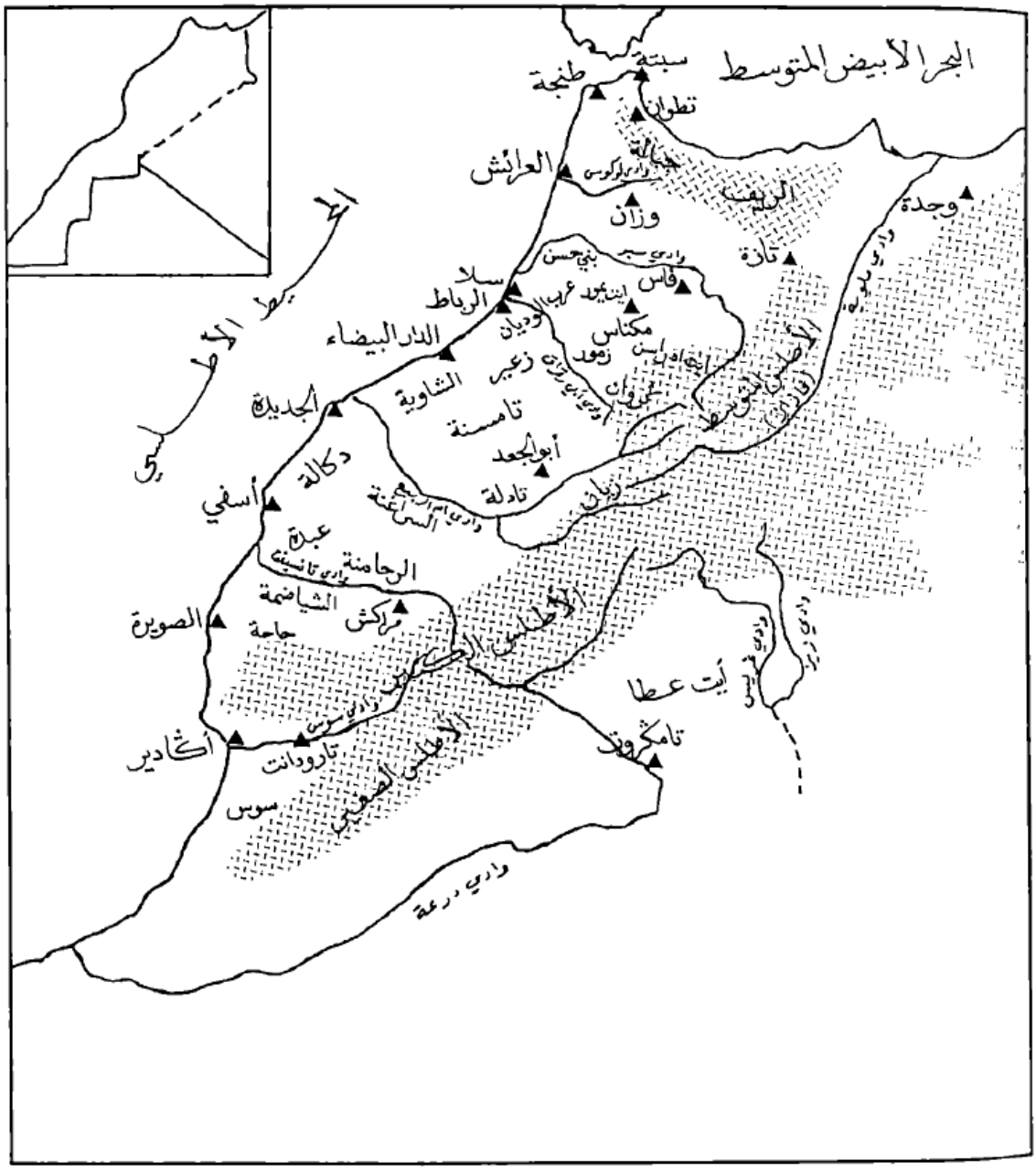


المغرب في بداية القرن 19

مُحَمَّد المنصور : مرجع سابق ، ص 25

## الملحق الرابع :

أسعار القمح ( 1796 – 1822) بالأوقية

| | |
|---|---|
| 1796 | 4 للمد (12,5 كلغ) |
| 1798–1799 | 12 للمد |
| 1808 | 1 5 للمد |
| 1812 | 20 للمد (الصويرة) |
| 1817 | 26 للمد (الرباط) |
| 1818 | 23 للمد (الرباط) |
| 1819 | 4 للمد (الرباط) |
| 1820 | 4 للمد (الرباط) |
| 1821 | 6 للمد (الرباط) |
| 1822 | 3 للمد (الرباط) |

محمد المنصور ، **مرجع سابق** ، ص 165

**الملحق الخامس :**

**صورة متخلة للمولى عبد الرحمن**

غيثة عواد ، **المرجع السابق** ، ص 134

## الملحق السادس:

غيثة عواد : **المرجع السابق** ، ص 132

## الملحق السابع :

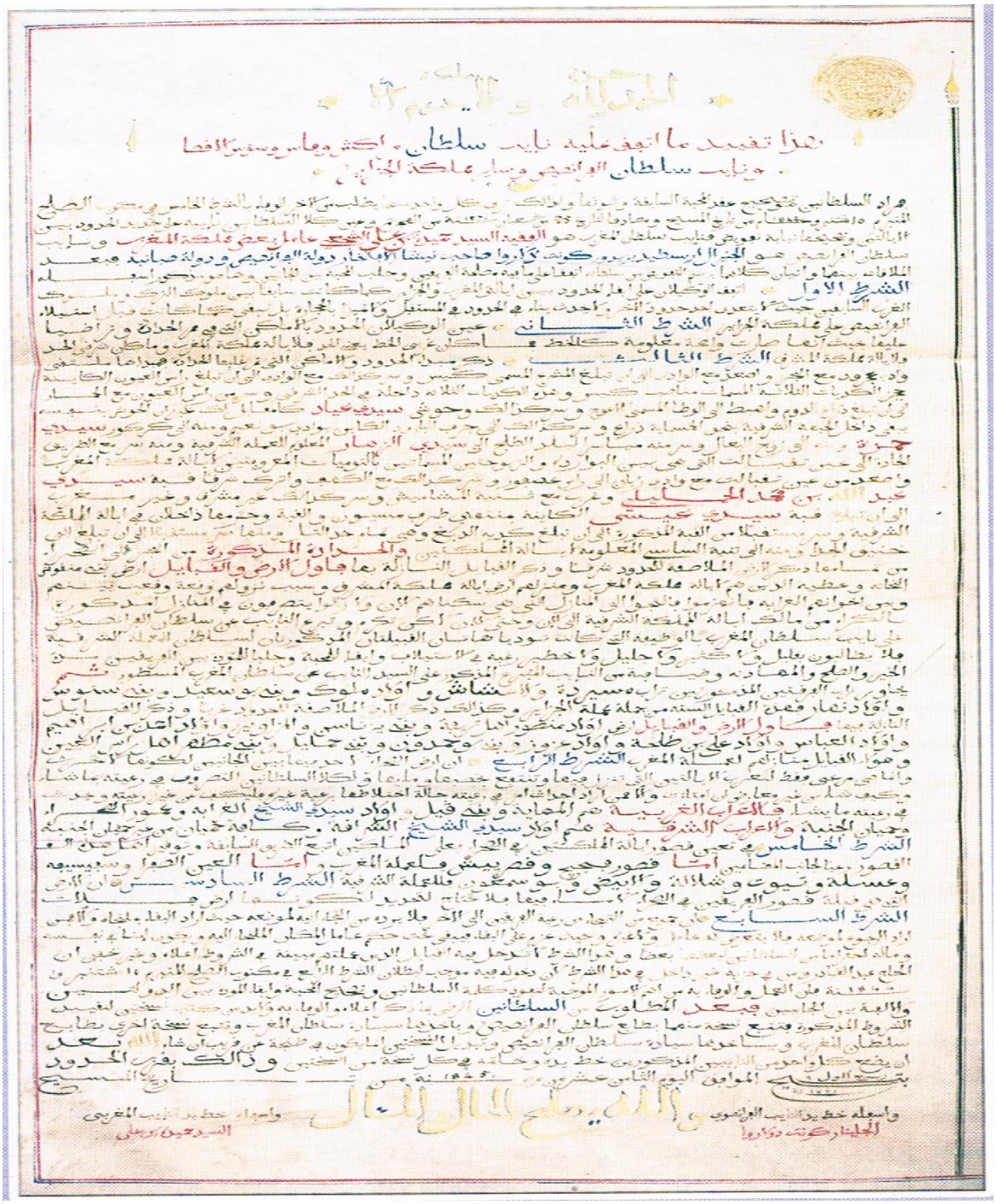

**معاهدة رسم الحدود المغربية الفرنسية 1845 م**

غيثة عواد ، **المرجع السابق** ، ص 130

**الملحق الثامن :**

السلطان مولاي محمد بن عبد الرحمن
(محمد الرابع):1810-1873
الحكم : 1859- 1873م

غيثة عواد ، **المرجع السابق** ، ص 113

## الملحق التاسع :

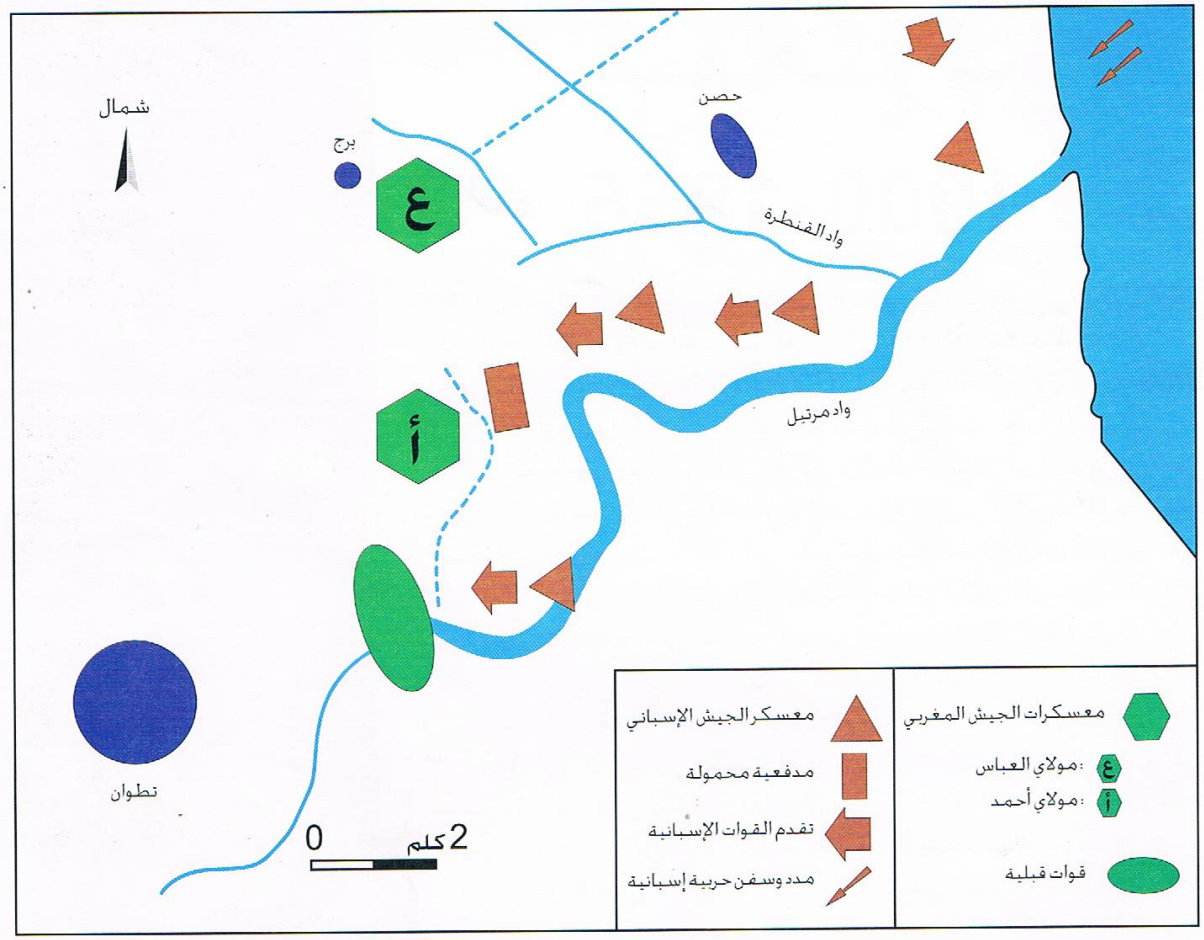


**مخطط معركة تطوان**

غيثة عواد : **المرجع السابق** ، ص 122

**الملحق العاشر :**

السلطان مولاي الحسن الأول

غيثة عواد ، **المرجع السابق** ، ص 39

## الملحق الحادي عشر :

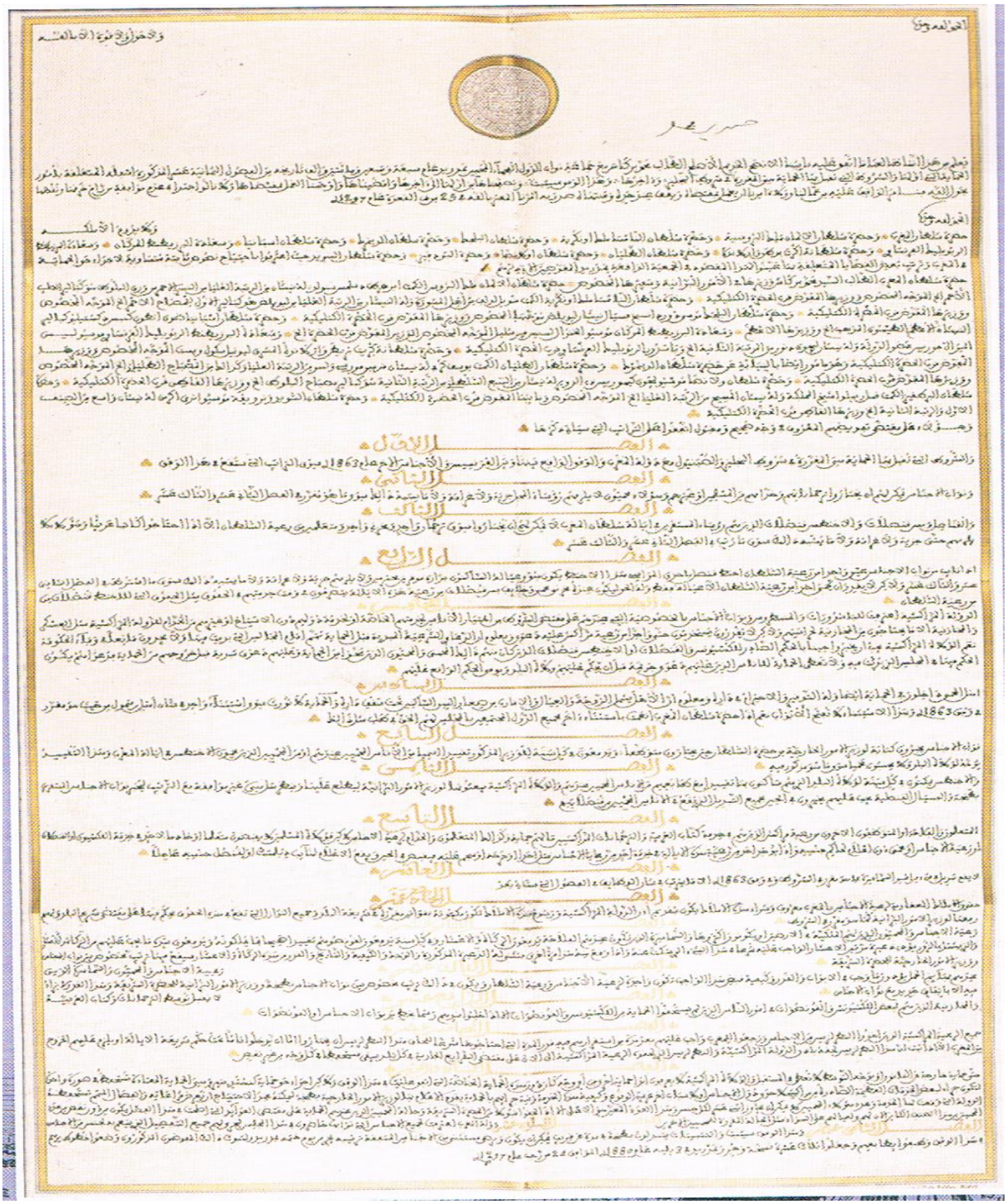

**اتفاقية مؤتمر مدريد 1880 م**

غيثة عواد ، **المرجع السابق** ، ص 130

**الملحق الثاني عشر :**

| السنوات 1894-1870 | مؤسسات التكوين | المدينة | الدولة |
|---|---|---|---|
| 1874 | معهد المهندسين الملكيين | شاظهام | بريطانيا |
| 1884 | الاكاديمية العسكرية | تورين | فرنسا |
| ---------- | ------- | ليفورن | ------- |
| ---------- | ------- | مونبوليي | ------- |
| ---------- | الاكاديمية العسكرية / | ايسن | المانيا |
| | شركة كروب | | |
| ---------- | ------- | برلين | ------- |
| ---------- | الاكاديمية العسكرية | كوادالخارا | اسبانيا |
| ---------- | معمل السلاح / شركة فالس وترومان | لييج | بلجيكا |
| 1888 | المدرسة الملكية الدولية | تورينو | ايطاليا |
| ---------- | معمل السلاح | ونشستر | الولايات المتحدة |

**البعثات المغربية لأوروبا**

غيثة عواد ، **المرجع السابق** ، ص 114

**الملحق الثالث عشر :**

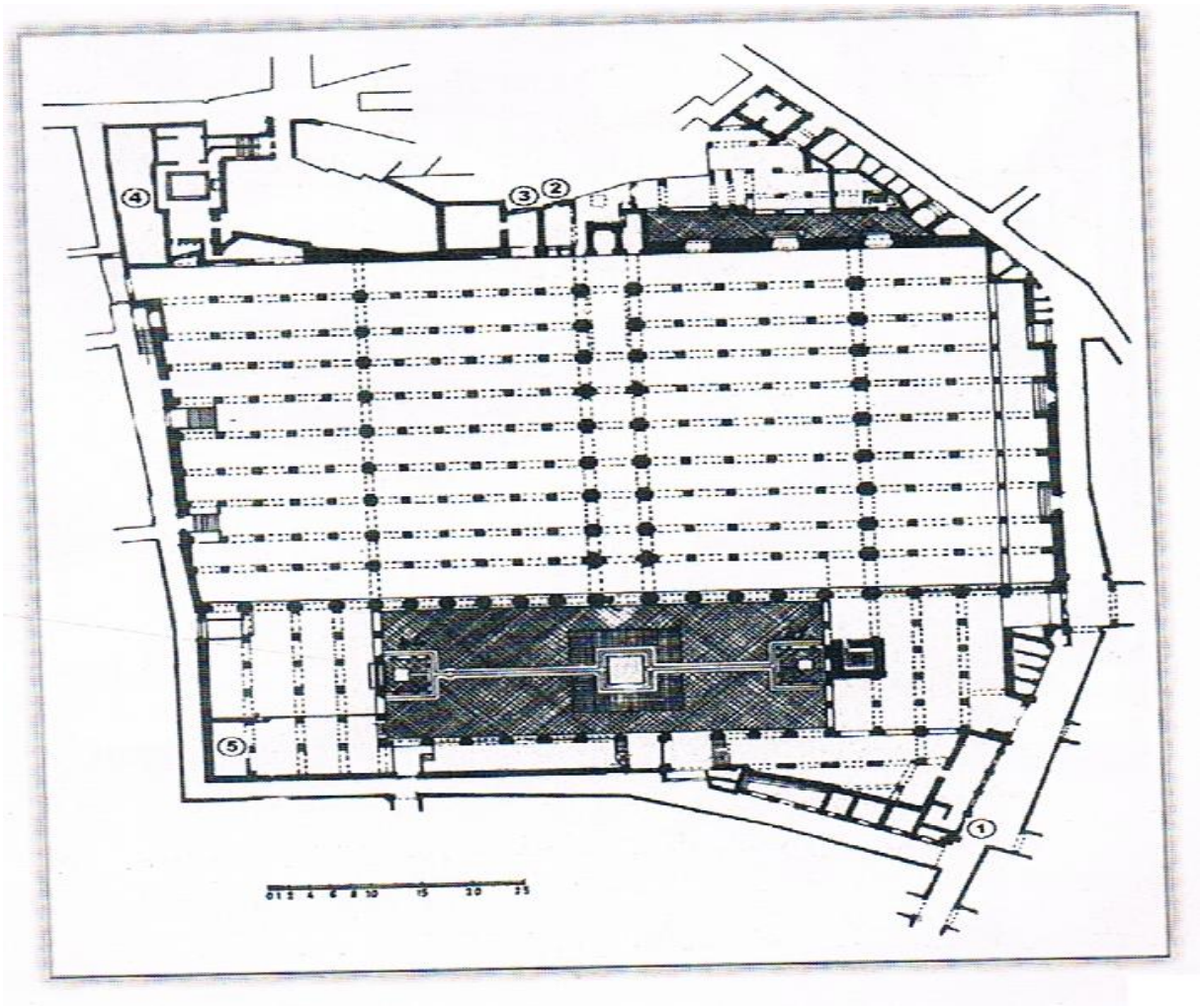

**تصميم جامع القرويين ومرافقه العلمية**

**1–باب محكمة القاضي** **3– خزانة المخطوطات السعدية**

**2– خزانة المصاحف المرينية** **4– دار المجلس العلمي والخزانة العلوية**

غيثة عواد ، **المرجع السابق** ، ص 103

**أولاً–المصادر العربية :**


– أبو القاسم الزياني ، **البستان الضريف في دولة أولاد المولى الشريف** ، الشركة المغربية للطباعة والنشر الرباط ، دط ، دس

– أبو القاسم الزياني ،**الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور با را وبحرا** ، دار النشر المعرفة الرباط ، دط 1991

– أحمد بن خالد الناصري ، **إستقصا لأخبار دولة المغرب الأقصى الدولة العلوية** ،ج8، دار الكتاب الدار البيضاء ، دط ، 1997

– أحمد بن خالد الناصري ، **إستقصا لأخبار دولة المغرب الأقصى الدولة العلوية** ،ج7 ، دار الكتاب الدار البيضاء ، دط ، 1997

– أحمد بن خالد الناصري ، **إستقصاء لإخبار دولة المغرب الأقصى الدولة العلوية** ،ج9، دار الكتاب البيضاء ،دط، ،1997

– جرمان عياش ،تر مُحَمَّد لمين ، **أصول حرب الريف** ، النجاح الجديدة الدار البيضاء ، دط، 1992

– عبد الرحمان ابن زيدان ، **المنزع اللطيف في مفاخر المولى إسماعيل** ، أذيال الدار البيضاء ط 1 1993

– عبد الرحمان بن زيدان، **العز والصولة في معالم نظم الدولة** ،ج1 ، المطبعة المالكية الرباط ،دط 1961

– عبد الرحمان بن زيدان، **العز والصولة في معالم نظم الدولة** ،ج2 ، المطبعة المالكية الرباط ،دط 1961

– عبد الرحمن بن زيدان ، **الدرر الفاخرة بمآثر الملوك العلويين بفاس الزاهرة** ، المطبعة الاقتصادية الرباط ، 1937

- عبد الله ابن أحمد الكسنوسي ، **الجيش العرمرم الخماسي** ،ج1 ، الورقية الوطنية المحمدية مراكش دط ، دس

- عبد الحق المريني ، **الجيش المغربي عبر التاريخ** ، دار الرشاد للمعرفة ، د ط ، 1997

- الفاسي علال ، تص المختار باقة ، **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي** ،مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء ، ط 3 ،2010

- مُحَمَّد الصغير الأفراني ،**نزهة الحادي في أخبار ملوك الحادي** ، مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء ، ط1، 1998

- مُحَمَّد الضعيف الرباطي ،**تاريخ الضعيف (الدولة السعيدة )** دار المأثورات الرباط ، ط1،1986

**ثانيا :المراجع العربية :**

- إبراهيم حركات،**المغرب عبر التاريخ** ،ج3،دار الرشاد الحديث الدار البيضاء ط 2 ، 1994

- إبراهيم حركات، **التيارات السياسية و الفكرية بالمغرب خلال قرن ونصف قبل الحماية** ج4،دار الرشاد الدار البيضاء ط2 ،1994

- إدريس أبو إدريس،**الثابت المتغير في بنية الدولة المغربية**،ج2،مطبعة المتقي برنتر المحمدية، د ط 2012

- بهيجة سيمو ،**الإصلاحات العسكرية في المغرب 1844-1912** ،منشورات اللجنة المغربية للتاريخ العسكري، دط ،2000

- خالد ابن الصغير ،**المغرب و بريطانيا العظمى في القرن التاسع عشر**،منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط، ط2 ،1997

- شوقي عطا الله الجمل ،**المغرب العربي الكبير في العصر الحديث(ليبيا،تونس،الجزائر،المغرب)** مكتبة انجلو المصرية ،ط1 ، 1977

- الصديق بالعربي ،**المغرب دليل جغرافي المدن القبائل القرى**، منتدى ابن تاشفين باب دكالة مراكش،ط2 ، 2006

- عبد الكريم الفيلالي،**التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير**،ج4 ،شركة الناس للطباعة القاهرة ط1، 2016

- مُحَّد العربي معريش،**المغرب الأقصى في عهد السلطان الحسن الأول**،دار المغرب الإسلامية بيروت لبنان،ط1 ، 1989

- مُحَّد المنصور ،**المغرب قبل الاستعمار المجتمع والدولة والدين**،دار البيضاء المغرب، ط1 2006

- مُحَّد المنوني،**مظاهر اليقضة المغرب الحديثة**،منشورات وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية و الثقافية،ط1 ،1973

- مُحَّد أمين مُحَّد ،**المفيد في تاريخ المغرب**،دار الكتاب الدار البيضاء ،دط،دس

- مُحَّد حجي ، **الحركة الفكرية بالمغرب** ،ج2،منشورات دار المغرب لتأليف والترجمة والنشر الرباط دط ،1978

- مُحَّد زروق،**الاندلسيون وهجراتهم الى المغرب خلال القرنين 16و17**،إفريقا الشرق الرباط دط،1987

- مُحَّد عبد الجليل الهجراوي،**تاريخ الدولة المغربية** ،ج1 ،منشورات عكاض،دط،2009

- مُحَّد علي عامر ومُحَّد خير فارس،**تاريخ المغرب العربي الحديث"المغرب الأقصى ليبيا"**،حقوق النشر محفوظة جامعة دمشق،دط،دس

- غية عواد وآخرون ، **تاريخ المغرب منتصف القرن التاسع عشر – 1912** ، مركز الدراسات العربية سفارة فرنسا بالرباط

**ثالثاً:الموسوعات:**

- مجموعة من المؤلفين ،**موسوعة مشاهير العالم** ،ج3،دار الصدق العزي ،بيروت لبنان ،ط1 2002

**– موسوعة قصة وتاريخ الحضارات العربية بين الأمس واليوم (سودان المغرب )** ج10 ، 1999.1998

**رابعا : مذكرات ورسائل جامعية :**

-سلطاني ربيعة، **إصلاحات السلطان الحسن الأول في المغرب الأقصى** 1873 م – 1894 م مذكرة ماستر في التاريخ ، **جامعة الجيلالي بو نعامة** 2014-2015

# الفهرس

**الفهرس** **الصفحات**

**البسملة**

**الشكر**

**الإهداء**

**مقدمة** .....أ– ج

**الفصل التمهيدي :أوضاع المغرب الأقصى قبل القرن 19م**

المغرب الأقصى دراسة طبيعية وبشرية .....06

قيام الدولة العلوية .....08

الإصلاحات في عهد المولى إسماعيل .....11

حكم المولى عبد الله وابنه محمد .....16- 18

**الفصل الأول :الإصلاحات السياسية للمولى سليمان**

**المبحث الأول** :التعريف بالمولى سليمان .....20

**أولا** :التعريف به .....20

**ثانيا :**نشأته .....20 - 21

**ثالثا** : بيعته .....21- 22

**المبحث الثاني :سياسة المولى سليمان الداخلية والخارجية**.....22

**أولا** :مواجهة الاضطرابات و الثورات .....22- 30

**ثانيا**:سياسته الخارجية .....30- 35

**المبحث الثالث:إصلاحات المولى سليمان في الجانب السياسية والعسكرية** .....35

**أولا/**الجانب السياسي الإداري .....35- 37

**ثانيا/**الجانب العسكري .....37- 40

**المبحث الرابع: إصلاحات المولى سليمان الاجتماعية والاقتصادية والثقافية**.....40

**اولا/**الجانب الاقتصادي والاجتماعي .....40- 43

**ثانيا/**الجانب الثقافي والديني .....43- 48

# الفهرس

**الفصل الثاني :الإصلاحات السياسية للمولى عبد الرحمن والمولى محمد الرابع ( 1822-1873)**

**المبحث الأول:التعريف بالمولى عبد الرحمن** .....50

**أولا:**التعريف به و نشاته .....50- 51

**ثانيا :** بيعته .....51

**المبحث الثاني:سياسة المولى عبد الرحمن الداخلية والخارجية**.....51

**اولا/**مواجهة الثورات والاضطرابات .....51-57

**ثانيا :**سياسة المولى عبد الرحمن الخارجية .....57- 62

**المبحث الثالث :إصلاحات المولي عبد الرحمن الداخلية**.....62

**أولا:**الجانب السياسي .....62- 64

**ثانيا:**الجانب العسكري .....64-65

**ثالثا:**الجانب الاقتصادي و الاجتماعي .....65-66

**رابعا:**الجانب الثقافي والديني .....66-67

**المبحث الرابع:إصلاحات المولى محمدالرابع الداخلية والخارجية**.....67

**أولا:**المولى محمد .....67-68

**ثانيا:**سياسة المولى محمد الداخلية و الخارجية .....68- 79

**الفصل الثالث :الإصلاحات السياسية للمولى الحسن الاول**

**المبحث الأول:التعريف بالمولى الحسن الأول** .....81

**أولا :**التعريف به .....81

**ثانيا:**نشأته .....81- 82

**ثالثا:** بيعته .....82- 83

**المبحث الثاني:سياسة المولى الحسن الداخلية و الخارجية**.....83

**أولا:**مواجهة المولى الحسن الاضطرابات والثورات .....83- 86

**ثانيا:**علاقات المولى الحسن الخارجية .....86- 91

**المبحث الثالث:إصلاحات المولى الحسن الأول السياسية الادارية والعسكرية**.....91

**أولا:**الجانب السياسي الإداري .....91- 94

**ثانيا :** الجانب العسكري .....94- 96

# الفهرس

**المبحث الرابع:إصلاحات المولى الحسن الاجتماعية والاقتصادية والثقافية** .....97

**أولا:**الجانب الاجتماعي .....97- 98

**ثانيا:**الجانب الاقتصادي .....98- 100

**ثالثا:**الجانب الثقافي الديني .....100- 103

**خاتمة** .....105- 107

**الملاحق** .....109- 121

**الفهرس** .....123- 130